قضايا شائكة

المسيح في الهاوية

هل نزل المسيح إلى الجحيم؟

د. فريز صموئيل

إهـــــــداء٢٠٠٧

الشيخ /عبد السلام محمد

جمهورية مصر العربية

قضايا شائكة

(١)

المسيح في الهاوية

هل نزل المسيح إلى الجحيم؟

اسم الكتاب: **المسيح في الهاوية**

المؤلف: **د. فريز صموئيل**

ت: ٠٢٢٣٢٢٩٠٨

Email: theway_55@yahoo.com

http://thewaytolif0.tripod.com

رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٠٨٣٩

المطبعة: **اوتوبرنت ٥٨٧١٠٠٢**

تقديم

شرفني الأخ الحبيب والصديق الودود دكتور فريز صموئيل بأن أطلعني على مسودة هذا الكتاب الرائع.

وكما تعودنا منه في كل كتاباته لمست البحث الدقيق والمجهود الكبير والأسلوب الشيق لعرض موضوع تنوعت فيه الآراء وتعددت الاجتهادات وكلها تحاول أن تصل إلى الحقيقة، وقد استطاع المؤلف في حكمة عظيمة أن يعرض وجهات النظر المتباينة والمتقاربة في أمانة بالغة.. وإني بقلبي أهنئ القارئ والمؤلف مصلياً أن يكون هذا البحث بركة للكثيرين.. متطلعاً إلى المزيد بمعونة الرب من كتابات د. فريز.. وليكافئ القدير تعب محبته مستثمراً كل مجهوداته لمجد اسمه الكريم. آمين

د.م. نشأت سامي

أستاذ بكلية الهندسة



مقدمة

هل نزل المسيح إلى الهاوية؟ لقد واجهتني هذه القضية الشائكة مرتين، الأولى في أحد المؤتمرات سألني أحد الشباب عن تفسير ما جاء في (١بط ٣:١٨-٢٠)، وكان بجواري أحد رعاة الكنيسة الإنجيلية، فأحلت السائل إليه واستمعت إلى إجابته، وكان ملخصها: إن المسيح لم ينزل إلى الهاوية، وأن الكرازة تمت بالروح القدس من خلال نوح. والمرة الثانية كانت أثناء دراستي لفكر السبتيين حول قضية الموت والخلود والفناء. وهنا لم أجد مفرّ من أن أدرس هذه القضية، وباجماع المفسرين أن النصوص التي تناولتها من أصعب نصوص الكتاب المقدس، ولذلك كثرت الآراء والتفاسير، وأصبح من الصعب الإجماع على رأي قاطع.

وفي هذا الكتاب سأحاول إلقاء بعض الضوء على هذه القضية، وليس بالطبع هدفي أن أهاجم عقيدة أي طائفة. فلم ولن يكون هذا هدفي في أي كتاب كتبته أو سأكتبه. ولهذا سوف أعرض وجهات النظر المختلفة موثقة أي أن البحث وثائق أكثر منه تحليل. طالباً من الله أن يقود القارئ بالروح القدس ليفهم ويقتنع ويقرر بماذا يؤمن.

وهذه الدراسة باكورة سلسلة جديدة تحمل عنوان رئيسي هو "قضايا شائكة"، ثم عنوان فرعي عن موضوع الدراسة. وأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت إليه.

المؤلف

أساسيات تمهيدية



في البداية أحب أن أوضح أن كثير من الأسئلة التي تتعلق بهذا الموضوع لا نستطيع أن نعطي عنها إجابات كافية، ولكننا سنحاول إلقاء بعض الضوء عليها من خلال نصوص الكتاب المقدس، وكتب التفاسير المختلفة. ونثق أننا في الحياة الأبدية سوف نعرف كل شيء بأكثر وضوح.

ومن الأسئلة التي قد تدور في ذهن القارئ بخصوص هذا الموضوع:

ما هو المقصود بالمرحلة المتوسطة؟

أين سوف نقضي هذه الفترة؟

ما المقصود بالهاوية وأين مكانها؟

أولاً: المرحلة المتوسطة[1]:

هي الفترة الزمنية بين موت الإنسان ويوم القيامة، وفيها تكون الأرواح في مكان الانتظار.

وبناء على ما جاء في حديث المسيح عن الغني ولعازر في لو ١٦ نرى:

١- أرواح منفصلة عن الأجساد، وأن التعبير عنها بصورة جسدية هو تعبير مجازي.

٢- إن الأرواح في هذه الفترة تكون في حالة الوعي والادراك التام.

٣- إن هذه المرحلة هي فترة مؤقتة فيها يتنعم الأبرار ويتعذب الأشرار بكيفية ما.

٤- لا امكانية للتغيير، أي ليست هناك فرصة ثانية للتوبة بعد الموت.

١- سوف يقدم المؤلف دراسة تفصيلية حول هذا الموضوع في الكتاب التالي "السبتيون في ضوء كلمة الله" إن شاء الله.

٥- إن هذه الفترة تُقضي في الهاوية.

ثانياً: الهاوية:

١- ما المقصود بالهاوية؟

الهاوية هي مكان الانتظار ليوم القيامة.

أ- الهاوية في الفكر اليوناني:

جاءت العبارة في اللاتينية inferna. وكلمة Inferna تعنى lower أى أسفل. وقد تُرجمت هذه الكلمة إلى Hades في اليونانية. وكلمة "هاديس" كانت في الأصل الاسم الخاص لإله أسفل الأرض الذى يحكم في مكان الموتى، ثم استخدمت كاسم للعالم السفلى نفسه under world.

"وتفسر إحدى الأساطير اليونانية القديمة ذلك بقولها عندما انتهت سيادة الإله القديم "كرونوس Kronos" على الكون، اقترع أبناؤه الثلاثة على اقتسام مملكته السابقة، فكانت السماء من نصيب (زيوس)، والبحر من نصيب (بوسيدون)، والعالم السفلى من نصيب (هاديس). أما الأرض وجبل أوليمبوس فظلا مشاعاً بينهم... وكان الاعتقاد الشائع هو أن أرواح الموتى تواصل الحياة في العالم السفلى على نحو غير واضح أو محدد المعالم، وتتضارب دقائق هذا الاعتقاد.. إذ يبدو أن الموتى كانوا في ظنهم يواصلون الحياة في قبورهم مثلما يواصلونها في أرض الأموات التى يسودها هاديس (Hades) - أى غير المنظور، وقد استخدم اسمه في زمن متأخر للدلالة على مملكته بدلاً منه - وملكته برسيفونى أو برسيفاسا، وأن أرض الأموات هذه يفصلها عن عالمنا هذا أحد الأنهار، ويُعتقد في الغالب أنه نهر ستيكس".[٢]

ب- الهاوية في العهد القديم:

وقد أُطلق عليها في العهد القديم "شئول" Sheol وتعني مقر أرواح الموتى.

٢- الديانة اليونانية القديمة، هـ.ج.روز. ترجمة رمزى عبده جرجس، دار نهضة مصر، ١٩٦٥، ص١٤و٣٦.

وتوصف في كتب العهد القديم بأنها مكان في أعماق الأرض تذهب إليه أرواح الموتي (عدد١٦: ٣٠-٣٢ ، تثنية٣٢: ٢٢ ، مز٦٣: ٩ ، ٨٦: ١٣ ، حز٢٦: ٢٠ ، ٣١: ١٤ ، ٣٢: ١٨و٢٤).

وهي مكان الظلمة (أي١٠: ٢١و٢٢ ، مز١٤٣: ٣)، والسكوت (مز ٩٤: ١٧)، والنسيان (مز١٨: ١٢، جا٩: ٥و٦و١٠)، لا يُذكر فيها الله ولا يُحمد (إش٢٨: ٢٨ ، مز٦: ٥ ، مز١١٥: ١٧)، ولا معرفة بما يجري على الأرض (أي١٤: ٢١).. وهذه تعبيرات نسبية بالمقارنة مع لمعان وفرح ونشاط الحياة الدنيا.(٣)

ج_ الهاوية في العهد الجديد:

إن مرادف كلمة "شئول" العبرية هو "هاديس Hades اليونانية" وهي مقر أرواح المنتقلين في أثناء فترة الانتظار، وقد تُرجمت في اللغة العربية إلى الهاوية أو مثوى الأرواح (رؤ١: ١٨ ، رؤ٦: ٨ في الترجمة العربية الجديدة)، أما الترجمة الكاثوليكية فقد ترجمتها (بالجحيم).

وقد ذُكرت كلمة "هاوية" في النص اليوناني اثني عشرة مرة (αδης)، منها أربع مرات على لسان المسيح، ومرتين في سفر أعمال الرسل عن المسيح، وذكرها الرسول بولس مرة واحدة، وجاءت في سفر الرؤيا أربع مرات.

١- في توبيخ المسيح للمدن التي لم تتب قال: "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية" (مت١١: ٢٣) ونفس النص في (لو ١٠: ١٥) "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية".

٢- في حديث المسيح عن الكنيسة: "على هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم (الهاوية) لن تقوى عليها" (مت١٦: ٢٢و٢٣).

٣- في مثل الغني ولعازر قال المسيح: "مات الغني أيضاً ودفن، فرفع عينيه في الجحيم (الهاوية) وهو في العذاب ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه".

٣- دائرة المعارف الكتابية، مجلد١، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٨٨ ص١٠٠.

٤- قال الرسول بطرس في عظته في يوم الخمسين عن المسيح مقتبساً ما جاء في (مز١٦: ١٠) "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولن تدع قدوسك يرى فساداً" (أع٢: ٢٧). ويكرر نفس الكلام قائلاً: "سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً" (أع٢: ٣١).

٥- يقول الرسول بولس عند حديثه عن القيامة: "أين شوكتك يا موت، وأين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥: ٥٥).

٦- وفي سفر الرؤيا يذكر الرسول يوحنا هذه الكلمة أربع مرات:

أ- "لي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١: ١٨).

ب- "فنظرت وإذا فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية تتبعه" (رؤ٦: ٨).

جـ- "الوحش الذي رأيت كان وليس الآن، وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك" (رؤ١٧: ٨)

د- "وسلَّم البحر الأموات الذين فيه، وسلَّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما.. وطُرح الموت والهاوية في بحيرة النار هذا هو الموت الثاني" (رؤ٢٠: ١٣و١٤).

وبناء على ما جاء في قصة الغني ولعازر التي رواها المسيح "مات الغني أيضاً ودُفن. فرفع عينيه في الجحيم (الهاوية) وهو في العذاب، ورأى إبراهيم من بعيد ولعازر في حضنه فنادى وقال: يا أبي إبراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم: يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك وكذلك لعازر البلايا. والآن هو يتعزى وأنت تتعذب. وفوق هذا كله بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدّرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا" (لو١٦: ٢٢-٢٦). يرى البعض أن الهاوية تنقسم إلى قسمين:

١- الجزء الأعلى: وبه أرواح الأبرار، والذي سُمي بحضن إبراهيم.

٢- الجزء الأسفل: وبه أرواح الأشرار، والذي كان فيه الغني في هذا النص.

وبينهما هوة عظيمة قد أثبتت.

ويرى آخرون أن هناك قسم ثالث، تُرجم في اللغة العربية إلى الهاوية، جاء في (لو٨:٣١ ، رو١٠:٧ ، رؤ٩:١و٢و١١ ، ١١:٧ ، ١٧:٨ ، ٢٠:١و ٣). وهو في النص اليوناني (αβνσσς) "أبيسوس" Abyssos وهو الجزء الأعمق من الهاوية، ويمكن ترجمة الكلمة "بئر الظلمة العميق". وهو القسم الخاص بالأرواح الشريرة، وفيه الملائكة الساقطين المحفوظين بقيود أبدية تحت الظلام (يه٦).

٢- أين توجد الهاوية؟

يظن البعض أن الهاوية تحت الأرض، ولكن يجب أن نفهم هذا التعبير بطريقة روحية لأن ما يعتبره البعض أعلا هو بالنسبة للآخرين أسفل (نظراً لكروية الأرض). وما يعتبره البعض أعلا في وقت معين قد يصبح أسفل في وقت آخر (نظراً لدوران الأرض حول محورها). إذن فالمقصود من أعلا وأسفل في الكتاب المقدس معنى أدبي لا فلكي.

فالله هو العلي، ومن يذهب إليه يصعد (يو٣:١٣ ، ٦:٦٢ ، ٢٠:١٧)، والذين يُطردون من محضره بالتأكيد ينحدرون.[٤]

٣- الهاوية حالة وليست مكاناً:

يرى البعض أن الهاوية حالة وليست مكاناً، ومثال لهذا الرأي ما كتبه يوسف رياض: "كلمة "الهاوية" وبالعبرية "شاؤول" تعني بالعربي المجهول أو السؤال، وهي تشير إلى العالم غير المنظور، عالم الأموات. ويظن البعض أن الهاوية هي مكان ما في أقسام الأرض السفلي، لكن بقراءة الكتاب المقدس قراءة متأنية واعية ندرك أن الهاوية ليست مكاناً بل حالة، هي حالة انفصال الروح عن الجسد. فهناك في كلمة الله حالتان: حالة الجسد منفصلاً عن الروح، وتُسمى الموت، وحالة الروح منفصلة عن الجسد وتُسمى الهاوية. والهاوية ترتبط دائماً في الكتاب المقدس بالموت، فمثلاً يقول: "أين شوكتك يا موت؟ أين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥:١٥)،

٤- الشيطان، يوسف رياض، ط١، ١٩٩٢، ص٢٨٧و٢٨٨.

وأيضاً "لي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١٨:١ وانظر أيضاً رؤ٨:٦ ، ١٣:٢٠و١٤)، وفي العهد القديم "لأن المحبة قوية كالموت، الغيرة قاسية كالهاوية" (نش٦:٨ ، وانظر أيضاً هو١٤:١٣). ولأن الموت حالة وليس مكاناً، فكذلك الهاوية أيضاً.

والهاوية أيضاً ليست هي القبر، يتحدث الوحي عن مقبرة ما، فالقبر له مكان جغرافي (تك١٣:٥ ، ٢صم١٤:٤١ ، حز١١:٣٩)، وأما الهاوية فليس لها مكان جغرافي، ويحدثنا الكتاب عن "مُلك قبر" (تك٤:٢٣و٩و٢٠)، ولكن الوحي لا يحدثنا عن شخص امتلك الهاوية، وما هذا وذاك إلا لأن الهاوية حالة وليست مكاناً.

ثم أننا نقرأ في كلمة الله عن قبور بالجمع (خر١١:١٤)، ويمكن أن يكون للشخص مقبرة خاصة به (مت٥٧:٢٧-٦٠) أما الهاوية فلا تذكر بالجمع اطلاقاً، بل دائماً ترد بالمفرد.

ونلاحظ أنه قيل عن الغني في (لو٢٣:١٦) أنه رفع عينيه في الهاوية (الحالة)، وهو في العذاب (المكان) بينما لعازر في مكان مختلف، في حضن إبراهيم، وبينهما هوة عظيمة قد أثبتت، وعليه فالهاوية هي الحالة التي توجد فيها أرواح جميع البشر من لحظة موتهم وحتى قيامتهم. بالنسبة للأشرار فإنهم يذهبون إلى الهاوية في موضع العذاب (لو٢٨:١٦) وبالنسبة للأبرار فإنهم يذهبون إلى موضع العزاء والفارق الأدبي بين المكانين شاسع جداً، حتى لو أمكن للذين في مكان أن يشاهدوا الذين في المكان الآخر أو يتحدثوا إليهم (لو٢٦:١٦)، لكن هذا الفارق لم يكن واضحاً في العهد القديم.

فلا عجب أن نجد رجال الإيمان لا يتكلمون إلا عن ذهابهم إلى الهاوية عند موتهم. لكن المسيح الذي بموته أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل، وكان أول من أوضح هذا الفارق الكبير بين حال الأبرار وحال الأشرار في المرحلة المتوسطة بين الموت والقيامة، وذلك في قصة الغني ولعازر (لو١٦). ثم توضح بعد ذلك أكثر في باقي أجزاء العهد الجديد.

وبالنسبة للمسيح فقد دُفن جسده بعد موته في قبر يوسف الرامي، وأما نفسه فكانت في الهاوية (الحالة)، وفي الفردوس (المكان)، كما قال تبارك اسمه للص التائب: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣:٢٣).

نخلص من هذا أنه كما أن الموت هو حالة الجسد منفصلاً عن الروح والنفس، هكذا الهاوية أيضاً هي حالة النفس والروح منفصلتين عن الجسد.

وفي مز١٦ كما أشار المرنم إلى أن الله لن يترك نفسه في الهاوية، أشار أيضاً إلى جسده بالقول: "لن تدع تقيك (قدوسك) يرى فساداً". نعم لم يسمح الله بأن يظل جسد المسيح بدون روحه في حالة الموت، ولا أن تظل نفسه بدون جسده في حالة الهاوية، فأقام المسيح من الأموات في اليوم الثالث.[٥]

وبهذا الرأي قال بروس أنيستي: "شئول Sheol هي الكلمة العبرانية المستخدمة في العهد القديم، وهاديس هي الكلمة اليونانية المستخدمة في العهد الجديد، وكلاهما كلمة واحدة بمعنى واحد. بينما الموت هو حالة الجسد بدون النفس والروح، فإن شئول أو هاديس هي حالة النفس والروح بدون الجسد.. الهاديس هي حالة أكثر من كونها مكاناً للنفوس والأرواح التي فارقت أجسادها، وهي تعني ببساطة "العالم غير المنظور" إنها حالة مؤقتة للأشخاص الذي خلعوا أجسادهم في المرحلة المتوسطة التي تفصل بين الموت والقيامة".[٦]

وهذا الرأي لا يلغي المرحلة المتوسطة، ووجود مكانٍ انتظار سواء للأبرار أو الأشرار، ولكنه فقط ينبر على أن كلمة الهاوية لا تعني مكان، بل هي حالة الروح دون الجسد.

٤- أبواب الجحيم

سأل المسيح تلاميذه قائلاً: "من يقول الناس أني أنا ابن الإنسان؟" (مت ١٦:١٣).

٥- المزامير المسياوية، يوسف رياض، مكتبة الإخوة، ط١ ص٦٥و٦٦.

٦- بحث كتابي في: الموت، الحالة المتوسطة، القيامة، الوضع النهائي، تأليف بروس أنيستي، بيت عنيا، ط١ ٢٠٠٢، ص٦.

فأجاب سمعان بطرس وقال: "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (مت ١٦:١٦).

فقال له المسيح: "أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها" (مت١٦:١٨).

إن كلمة "الجحيم" هي ترجمة غير دقيقة، فحسب النص اليوناني هي كلمة "هاديس" والتي ترجمت "هاوية". وقد جاء في معظم الترجمات الانجليزية "the gates of Hades".

والجحيم في اللغة العربية هي النار الشديدة الاضطرام والتأجج، والهاوية كمكان انتظار ليست كذلك. إذن الترجمة الصحيحة للنص: "وأبواب الهاوية لن تقوى عليها". والسؤال ما المقصود بـــ "أبواب الهاوية"؟

إنها صورة رمزية، يُصور فيها الهاوية بقلعة لها أبواب.

ويقول أحد المفسرين: إن الباب في الاصطلاح الشرقي القديم، خاصة باب القرية أو البلدة الصغيرة، كان هو المكان الذي يجلس فيه شيوخ القرية وحكامها ليقدموا مشوراتهم، وليجروا العدالة والقضاء، فمثلاً تقول الشريعة "إذا كان لرجل ابن معاند ومارد ولا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ويؤدبانه فلا يسمع لهما. يمسكه أبوه وأمه ويأتيان به إلى شيوخ مدينته وإلى باب مكانه" (تث٢١:١٨و١٩). وفي (تث٢٥:٧) "وإن لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تصعد امرأة أخيه إلى الباب إلي الشيوخ". فالباب هو مكان الحكم.[٧]

كانت الأبواب قديماً للمدن المسوَّرة مكان للاجتماع للمشورة ولأرباب الحكم (٢صم١٥:٢)، ولاجراء الأعمال المختلفة (أي٢٩:٧ ، مز٩:١٤ ، مز٦٩:١٢ ، أم٣١:٢٣) و"يساعدنا على فهم هذا أن نلقي نظرة على أبواب بابل القديمة.. لقد أحاطت بابل أسوار شامخة غير عادية، فقد كانت محاطة

٧- تفسير العهد الجديد، د.وليم باركلي، مجلد١، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٣، ص٣١٦.

بسورين. الخارجي ارتفاعه ٣٥٠ قدم (نحو١٠٥ متراً)، وبعرض ٨٧ قدماً (نحو٢٦متراً).. أما المداخل فقد استخدم لكل منها زوجين من الأبواب النحاسية، زوج من الداخل وزوج من الخارج لزيادة عنصر الأمان. فإذا أغلق كلا الزوجين من الأبواب عند أي مدخل للسورين فإن حجرة محصنة للغاية تكون قد تكونت. وفي هذه الحجرة ومثيلاتها كان يجتمع قادة المدينة وخبراؤها لوضع الخطط الحربية ومناقشتها. وقد ألمح الكتاب المقدس إلى استخدام أبواب المدن لهذا الغرض في أكثر من موضع (يش٢٠:٤ ، را ٤:١ ، أم٣١:٢٣ ، ١مل٢٢:١٠). [٨]

والمقصود "بأبواب الجحيم لن تقوي عليها" أن قوات الشر مجتمعة معاً، من شيطانية وبشرية، لن تقوى على تقويض الكنيسة التي اقتناها الرب بدمه (أع٢٠:٨)، وبناها على شخصه (١كو٣:١١)، وهو الممسك بها في يده (يو١٠:٢٨و٢٩)، وهو الذي يحرسها ويحفظها بقوته (١بط١:٥ ، يه ٢٤).[٩] إذاً مهما كانت المؤامرات، ومهما كانت الهجمات فلن تقوى على الكنيسة. وكل آلة صُورت ضدها لن تنجح (إش٥٤:١٧).

* ويرى ر. ت. فرانس: إن "أبواب الجحيم" تعني "أبواب الموت" (مز ٩:١٣ ، ١٠٧:١٨..إلخ).

وهي مكان الموتى. وعندما نقول إن قوى الموت – وهو الأصح – لن تقوى على الكنيسة، فهذا يعني أنها لن تموت، وإن أحاطت بها أبواب الموت. والكلمات لا تشير إلى أي هجوم عليها من قوى الشر، بل بكل بساطة عملية الموت، بل ولا يؤيد النص أيضاً الفكرة المثيرة عن هجوم الكنيسة على أبواب الموت. [١٠]

٨- وهم غلبوه، الأب دانيال البراموسي (سابقاً)، ص٢٠٧. وانظر: دائرة المعارف الكتابية، مجلد٢، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٠، ص٦.

٩- دائرة المعارف الكتابية، مجلد٢، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٠، ص٥٠٣.

١٠- التفسير الحديث، إنجيل متى، ر.ت.فرانس، تعريب أدبية شكري، ص٢٨٣.

وأياً كان تفسير هذا النص، فإنه يعبّر عن النصرة العظيمة لكنيسة المسيح.

٥- مفاتيح الهاوية:

يقول المسيح "أنا هو الأول والآخر.. ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ ١٧:١و١٨)

وهذه أيضاً صورة رمزية. والمفاتيح علامة السلطة، فالمسيح يعلن ويؤكد سلطانه على الموت؛ لأنه أباد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس (عب٢:١٤).

إذاً هذا تعبير مجازي يشير إلى سلطان المسيح المطلق على المملكة التي يسودها الموت، فهو الذي أمات الموت بالموت، ووهب الحياة لساكني القبور.[11]

هذا باختصار شديد ما نريد أن نوضحه هنا عن المرحلة المتوسطة والهاوية.

ثالثاً: ملخص الآراء عن نزول المسيح إلى الهاوية:

هناك رأيان:

١- **الرأي الأول:** يرى أصحاب هذا الرأى أن المسيح نزل حرفياً إلى الهاوية، والقائلون بهذا الرأى يختلفون في سبب نزول المسيح إلى الهاوية وتبعاً لهذا ينقسمون إلى ثلاثة آراء:

أ- المسيح نزل إلى الهاوية وأطلق سراح مؤمنى العهد القديم، وأخذهم إلى الفردوس، وهم يرون أن المسيح نزل إلى المكان الذي توجد فيه أرواح الأبرار (الجزء العلوي من الهاوية).

ب- المسيح نزل إلى الهاوية، وأعلن انتصاره على الشيطان وجنوده وبذلك يكون قد نزل إلى حيث يوجد الأشرار (الجزء الأسفل من الهاوية).

١١- فتح السفر المختوم، د.القس إبراهيم سعيد. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٦٩، ص١١٤.

ج- روح المسيح الإنسانية نزلت إلى الهاوية، كمكان انتظار لمدة ثلاثة أيام، إلى أن قام من الموت (الجزء العلوي من الهاوية).

٢- **الرأي الثاني**: ويرى أصحاب هذا الرأي أن المسيح لم ينزل حرفياً إلى الهاوية، ويفسرون الآيات التي تتحدث عن هذا الموضوع بأنها تعني:

أ- تواضع المسيح، وهذا يتمثل في تجسده وموته ودفنه.

ب- أو يفسرونها مجازياً، بأنها تعني أن المسيح قد تحمل آلام الهاوية أثناء حياته على الأرض وخاصة على الصليب. وفيما يلي سوف نوضح هذه الآراء ببعض التفاصيل:

١- المسيح نزل إلى نيران الهاوية ليكفر عن الخطايا:

بعد موت المسيح ودفنه نزل وعانى في نيران الهاوية للتكفير عن الخطايا أى أن النزول جزء من عمل المسيح الكفارى.

وهذا الرأى لم تقل به أى جماعة مسيحية لها أى أهمية تاريخية، وبالطبع هذا الرأى غير صحيح بالمرة، لأن المسيح قال وهو على الصليب "قد أكمل" (يو١٩: ٣٠)، وكلمة قد أكمل في اليونانية هى "Tetelestia" وهى تُستخدم في المعاملات المالية لتعنى "تم الدفع نهائياً" أى أن عمل الكفارة قد تم على الصليب، وثمن فدائنا قد دُفع تماماً وكاملاً.

٢- المسيح نزل إلى الهاوية ليكرز إلى مؤمنى العهد القديم:

بعد موت المسيح ذهبت روحه إلى مقر أرواح الراحلين الذين ماتوا على الرجاء قبل موت المسيح على الصليب، وأعلنت لهم اتمام عمل الفداء وحررتهم من الهاوية، ونقلتهم إلى الفردوس. وأصبحت الهاوية الآن مقر أرواح الأشرار فقط.

وهذا هو عقيدة الكنيسة الأرثونكسية وأيضاً الكنيسة الكاثوليكية والتى تؤمن أن المسيح نزل إلى جزء من الهاوية وهو "جحيم الأباء". والكرازة هنا هى إعلان اتمام عمل الفداء.

٣- المسيح نزل إلى الهاوية ليعلن انتصاره:

بعد موت المسيح، نزل إلى الهاوية دائرة عمل ونفوذ الشيطان، ليعلن نصرته على قوات الشر، ويسلب مملكته. وهذا هو رأى المصلح مارتن لوثر والكنيسة اللوثرية حتى اليوم.

٤- نزول المسيح إلى الهاوية تعبير مجازى:

المسيح لم ينزل حرفياً إلى الهاوية، ولكن هذا تعبير مجازى إشارة إلى آلام الهاوية التى تحملها المسيح على الصليب. فالمسيح قد تألم على الصليب - خاصة عندما حجب الآب وجهه عنه - الآلام التى كان لابد أن نجتازها نحن في الهاوية.

وللدلالة على بقاء المسيح في حالة الموت وتحت سلطانه إلى اليوم الثالث على ما جاء في جواب س٢٧ من كتاب "أصول الإيمان" حيث قيل: ومكثه تحت سلطان الموت إلى حين[١٢]، وأيضاً الإقرار بالإيمان لمجمع وستمنستر حيث قيل: وبقى تحت سلطان الموت لكنه لم يرِ فساداً (ف٨ رقم ٤)". [١٣]

وقيل في كتاب "أصول الإيمان المطول: "يقوم اتضاع المسيح بدفنه ومكثه في حال الأموات وتحت سلطة الموت إلى اليوم الثالث وهو نفس المراد بالقول أنه نزل إلى الهاوية".[١٤]

١٢- انظر شرح أصول الإيمان، د.القس أندراوس واطسن، د.القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة، ط٤ سنة١٩٨٨، سؤال٢٧ ص١٨٩.

١٣- انظر اقرار الإيمان الوستمنستري، دار الثقافة، ط١٩٧٨،١، ص ٣٥.

١٤- علم اللاهوت النظامي، جيمس أنس، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص٩٠٤.

وهذا هو رأى كلفن والكنيسة الكلفينية.

٥- نزول المسيح إلى الهاوية يعنى نزوله إلى القبر:

حيث أن كلمة الهاوية تعنى أحياناً القبر. رأى البعض مثل تشارلز هودج وبعض الكتاب المُصلحين أن هذا النص ربما يكون إشارة إلى دفن المسيح في القبر. وهذا يبرهن حقيقة موته.

ولكن إذا كانت العبارة تعنى دفنه في القبر فكيف يقال (في قانون الإيمان الرسولى) مات ودفن ثم بعد ذلك نزل إلى الجحيم أى أنها تصبح إضافة بلا معنى، ثم أن الفعل نزل مبنى للمعلوم وبالطبع المسيح لم ينزل إلى القبر، بل وُضع في القبر، والذى نزل إلى القبر هو الجسد وليس الروح والنفس.

وهذا الرأى قال به القس لبيب مشرقي: "وإن نزول المسيح إلى الأرض السفلى معناه حلول السيد في القبر وتأكيد موته بإقامته فيه ثلاثة أيام. إن نزول المسيح إلى الهاوية لا يقصد به حرفية النزول بل معناه أن السيد داس سلطان الموت بموته، وكسر شوكته. مات المسيح إذن موتاً حقيقياً، ودفن، ونزل إلى أقسام الأرض السفلى، وقام". (١٥)

ويقول أيضاً: "إن المقصود بنزوله إلى الجحيم أى نزوله إلى القبر"، وقد قال المرنم: "لم تترك نفسى في الهاوية، لم تدع تقيك يرى فساداً، أى أن السيد مات حقاً وقاسى الكثير من العذاب الروحى الذى قاساه من أجلنا".(١٦)

٦- نزول المسيح إلى الهاوية يعنى أن روح المسيح الإنسانية ذهبت إلى مجال ومقر الموتى:

إن التعريف الأساسى للموت الطبيعى هو انفصال الروح عن الجسد، وهكذا عندما مات المسيح كإنسان كامل انفصلت روحه الإنسانية عن

١٥- قصة العقيدة الإنجيلية، د.القس لبيب مشرقي، ط١، ١٩٧٦، ص١٠٩.

١٦- حديث مع جون كلفن، د.القس لبيب مشرقي، ط١، ١٩٨٥، ص١٣٤،١٣٥.

جسده، ووُضع الجسد في القبر، وذهبت روحه إلى مقر أرواح الراحلين، ولكن هذا لم يستمر طويلاً "لأنك لن تترك نفسى في الهاوية، لن تدع تقيك يرى فساداً" (مز١٦:١٠)، ففي اليوم الثالث عادت روح المسيح إلى جسده وقام من الموت، ولسان حاله يقول: "أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥:٥٥).[١٧]

* ويستند الذين ينادون بحرفية نزول المسيح إلى الهاوية على الأدلة الآتية:

أ- الأدلة الكتابية:

وهى الأدلة المبنية على نصوص الكتاب المقدس، وهى تشمل:

١- نبوات العهد القديم.

٢- أقوال المسيح.

٣- أقوال رسل المسيح:

- أقوال الرسول بولس.
- أقوال الرسول بطرس.

ب- قوانين الإيمان.

١- قانون الإيمان الرسولى.

٢- قانون الإيمان النيقاوى - القسطنطينى.

٣- قانون الإيمان المنسوب للقديس أثناسيوس.

جـ- أقوال آباء الكنيسة:

د- كتب الطقوس والصلوات الكنسية.

وسوف نتناول هذه الأدلة بالتفصيل في الفصول التالية.

١٧- علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص٩٠٦.

الأدلة الكتابية



لقد جاء ذكر نزول المسيح في الكتاب المقدس في:

١- **نبوات العهد القديم:**

(مز١٦: ١٠ ، مز٢٤: ٧-١٠، إش٤٢: ٦و٧، هو١٣: ١٤، زك٩: ١١و١٢).

٢- **أقوال المسيح:**

(مت١٢: ٤٠).

٣- **أقوال الرسل:**

- الرسول بولس: (رو١٠: ٦و٧ ، أف٤: ٨و٩، في٢: ١٠ ، ١تي ٣: ١٦ ، عب١١: ٤٠).
- الرسول بطرس: (١بط٣: ١٨-٢٠ ، ١بط٤: ٦).

أولاً: نبوات العهد القديم عن نزول المسيح إلى الهاوية

(١) مــز١٦: ١٠ "لأنك لن تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً"

يقــول مؤيدو نزول المسيح إلى الهاوية: "قال القديس بطرس يصف قيامة المســيح "أقامه الله ناقضاً آلام الموت (في مملكة الأموات) إذ لم يكن ممكناً أن يمســكه الموت" (أع٢: ٢٤)، وعبارة "ناقضاً آلام الموت" هي صورة يُراد بها خلاص الموتى من الجحيم (انظر كو١: ٨ البكر من الأموات). وعلى المزمور ١٦: ١٠ "لا تــترك نفسي في الجحيم ولا تدع قدوسك يرى فساداً" يعلق القديس بطــرس: "إذ كان داود نبياً سبق فأبصر وتكلم عن قيامة المسيح بأنه لم يُترك في الجحيم ولم يرِ جسده فساداً" (أع٢: ٣).[1]

١- مختصر في علم اللاهوت العقائدي، لوديغ أوث، تعريب الأب جرجس المارديني، المطبعة الكاثوليكية. بيروت، ط٢، ص١٠٢.

لقد كتب داود هذا المزمور غالباً عندما كان شاول يطارده.

وفي هذا المزمور نجد:

١- علاقة المرنم بالله (آيتا١-٢).

٢- علاقة المرنم بالناس من أبرار وأشرار (آيتا٣و٤).

٣- المرنم وحياته على الأرض (آيات٥-٨).

٤- المرنم وحياته الأبدية (آيتا٩و١٠).

٥- بركة المرنم الثلاثية (آية١١).

المرنم وحياته الأبدية: هو موضوع نقاشنا

يتكلم المرنم عن مستقبله الأبدى بكل رجاء وأمل:

أ- موضوع الأمل: "لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى. جسدى يسكن مطمئناً" (آية٩)...

في هذه الآية يتطلع المرنم إلى ميراثه الأبدى بسرور وثقة. قلبه فرح وروحه ابتهجت، وجسده سيودع التراب ويسكن مطمئناً في انتظار القيامة المجيدة...

ب- سـبب الأمـل: "لأنك لن تترك نفسى في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً" (آية١٠)...

كلمات داود في هذا المزمور نبوة عن قيامة المسيح، لأن داود بعدما خـدم جـيله بمشورة الله مات ودفن، ورأى جسده فساداً. وأما المسيح فقد أقامه الله، ولم يرِ فساداً...

لـم يترك الله جسد المسيح في القبر، لأنه قام في اليوم الثالث من بين الأموات، وهو في محبته يسمح للمؤمن أن يقول نفس الكلمات عن أخرته،

فما تحقق للمسيح هو سبب وأساس ما سيتحقق للمؤمن. لقد أنار المسيح لنا الحياة وأنار الخلود بواسطة الإنجيل.[٢]

هذا النص يوضح لنا: فكر العهد القديم، فعندما يموت الإنسان، تنفصل روحه عن جسده، ويوضع الجسد في القبر وبعد فترة يتحلل، أما الروح فتذهب إلى الهاوية (مقر الأرواح).

- عندما يعلن داود أن "جسده لن يرى فساداً" فهو لم يتحدث عن نفسه، بل يتنبأ عن ما سوف يحدث للمسيح، فعند موته قام يوسف الرامى ونيقوديموس بتكفين جسده، ووضعه في القبر وذهبت روح المسيح الإنسانية إلى مقر الأرواح، ولكن هذا استمر لفترة قصيرة، ففى اليوم الثالث قام المسيح من الموت، وجسده لم يرِ فساداً وروحه لم تترك في الهاوية.

- قد اقتبس الرسول بطرس هذه الآيات في (أع٢:٢٥-٣٠) معلناً أن هذا النص نبوة عن المسيح، وكذلك اقتبسه الرسول بولس في حديثه في (أع١٣:٣٥).

- إذا كان هذا النص يخبر عن ذهاب روح المسيح الإنسانية إلى الهاوية كمقر للأرواح، فليس فيه أى دليل على كرازة أو انقاذ لأرواح مؤمنى العهد القديم من هناك.

- إن عبارة "ناقضاً أوجاع الموت" تعنى "منهياً ومحرراً من رُبط الموت". وكلمة أوجاع تشير إلى أوجاع الولادة. فهنا استعارة يُرى فيها الموت كأنه في حالة مخاض، وهو غير قادر على الاحتفاظ بطفله

٢- تأملات في سفر المزامير، د. القس منيس عبد النور، كنيسة قصر الدوبارة، ط١، ١٩٩٦، ص٨٩-٩٥.

(المسيا)، ولو سألنا لماذا لم يستطع الموت أن يمسك يسوع، لأجاب بطرس بأن يسوع هو المسيا، وأنه لا يمكن أن يُمسك المسيا من قبل الموت. [٣]

- إن الرسولين بولس وبطرس قد استخدما هذا النص للبرهنة على أن يســوع هــو المســيا المنتظر، فقد تنبأ العهد القديم بأن المسيا سيقوم من الأمــوات، وقــد قام يسوع من الأموات ولهذا فلابد أن يكون المسيا المتنبأ عنه. [٤] أى أن الحديث هنا لم يكن متعلقاً بنزول المسيح إلى الهاوية.

- الكــرازة واحــدة من أعمال المسيح، وبها يسر ويبتهج، فإذا كان المســيح قــد نزل للهاوية للكرازة فلماذا يقول: "لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى.. لأنك لن تترك نفسى في الهاوية" (مز ١٦: ٩و١٠).

- إذا كان المسيح قد ذهب للهاوية للكرازة، فبلا شك أنه كان قادراً أن يغادرها، فلماذا يخاطب الآب: "لن تترك نفسى في الهاوية" [٥] ألم يكن في سلطانه أن يغادرها.

٣- تفسير سفر أعمال الرسل. هوارد مارشال، ترجمة نجيب جرجور، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٢، ص٧٤

٤- لمزيد من الدراسة حول مز١٦ يمكن الرجوع إلى:

أ. المزامير المسياوية، يوسف رياض، مكتبة الإخوة، ط١، ٢٠٠٢، ص٤٧-٦٤.

ب. دراسات في سفر المزامير، فخرى عطية، ط١، ص٢١٩و٢٢٠.

ج. كنوز المعرفة (المزامير)، فؤاد حبيب، لجنة خلاص النفوس للنشر، ط١، ١٩٨٦، ص٢٧٤-٢٧٨.

د. تفسير سفر المزامير، القس ديريك كدنر، تعريب القس منيس عبد النور، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٣، ص١٤٢-١٤٤.

هـ. السنن القويم، وليم مارش، مجمع كنائس الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣، ج٦، ص٦٠

٥- الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية، عوض سمعان، ص١٠٤.

(٢) مز ٢٤:٧-١٠ "ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد. الرب القدير الجـبار، الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيـتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد، من هو هذا ملك المجد. رب الجنود هو ملك المجد".

"يقـدم النـبى داود حديثاً بروح النبوة في المزمور الرابع والعشرين، عما فعله الرب يسوع بعد ما احتمل آلام الصليب وأسلم الروح، إذ تقدم – كملـك عظـيم قاهر منقذ – لكى يخرج من الجحيم أولئك الذين ماتوا في القديـم على رجاء الفداء، لذا يصرخ قائلاً: "ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد". فهى صرخة في وجوه أولـئك الشياطين، الذين ظنوا أن الذين في الجحيم – حتى من ماتوا على الـرجاء – سيظلوا في قبضة سلطانهم إلى أبد الدهور، صرخة مدوية في وجوههـم لكـى يفتحوا أبواب الجحيم ولا يغلقوها في وجه المسيح إلهنا، الملـك القاهر المنقذ القادم ليخرج تلك النفوس العديدة التى طال انتظارها لهذا اليوم المنتظر".[٦] هذا هو التفسير المؤيد لنزول المسيح إلى الهاوية.

*** التطبيق التاريخى:**

عندما استولى الملك داود على حصن صهيون بعد أن هزم اليبوسيين، أقـام عليه مدينة أورشليم، وقام داود بنقل "تابوت الرب" من قرية "يعاريم" إلـى الخيمة التى جهزها له فوق جبل صهيون (راجع ٢صم٥: ١٧-٢٥، ٦: ١-١٢). وبهذه المناسبة كتب داود هذا المزمور.

وتوحـى فقـرات المزمور أنه كان يردد بالتبادل. ويقول يوسيفوس المـؤرخ الشهير إن سبع فرق من المغنيين والضاربين بآلات الغناء كانت تتقدم موكب التابوت وهم يغنون بصوت رخيم على النحو التالى:

٦- مع الرب يسوع في سفر المزامير، القمص أرميا زكى، مكتبة المحبة، ١٩٨٠، ص٢٥.

- **جوقـــة الموكـــب:** للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها. لأنه على البحار أسسها. وعلى الأنهار ثبتها.

- **صـــوت مـــنفرد:** من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم في موضع قدسه.

- **صوت يجيب:** الطاهر اليدين والنقى القلب الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل ولا حلف كذباً.

- **صـــوت الموكب:** يحمل بركة من عند الرب وبراً من إله خلاصه. هذا هو الجيل الطالبه، الملتمسون وجهك يا يعقوب.

ويدخل الموكب مدينة داود

- **جوقـــة الموكـــب:** ارفعـــن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد.

- **صوت من داخل الأبواب:** من هو ملك المجد هذا؟

- **جوقة الموكب:** الرب القدير الجبار، الرب الجبار في القتال.

- **جوقـــة الموكـــب:** ارفعـــن أيتها الأرتاج رؤوسكن وارفعنها أيتها الأبواب الدهريات، فيدخل ملك المجد.

- **صوت آخر من الداخل:** من هو ملك المجد؟

- **الجوقة:** رب الجنود هو ملك المجد.(٧)

ملحوظـــة: الأرتـــاج: هى أبواب المدينة القديمة، التى يجب أن ترتفع لأنهـــا أقل أرتفاعاً من أن يدخل منها ملك المجد، كما يجب أن تتسع على آخـــرها لتتسع للمجد الإلهى، وهذه الأبواب دهريات أى قديمة. أحياناً في بـــلاد الشرق يرفعون مصاريع الأبواب علامة الترحيب بالضيف. وبعض الأبواب ترتفع إلى أعلى عند فتحها، فتبدو وكأنها ترفع رؤوسها.

٧- كنوز المعرفة – تفسير سفر المزامير، ط١، ص٢٧٠-٢٧٨.

* **التطبيق النبوى:**

هـــذا المزمور هو أحد المزامير النبوية عن المسيح، وهناك عدة آراء عن اتمامه وهي:

الـــرأي الأول: إن هذا المزمور نبوة عن دخول المسيح الانتصارى إلـــى أورشليم يوم الأحد السابق للقيامة، عندما هتفت الجماهير له "أوصنا (يـــارب خلص). مبارك الآتى باسم الرب. مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب. أوصنا في الأعالى" (مر١١: ٩و١٠).[٨]

الـــرأي الثانـــي: إن هـــذا نبوة عن نزول المسيح إلى الجحيم كملك منتصـــر جـــاء ليـــنقذ الذين ماتوا على رجاء من سلطة الشيطان[٩] وهذا التفسير جاء في إنجيل نيقوديموس المنحول (٥: ١-٣).

ولكـــن يؤخذ على هذا الرأى أن المسيح نزل إلى الهاوية حيث توجد أرواح الأبـــرار، ولـــيس هـــناك شياطين ولا أشرار، ولا سلطان للشيطان وقواته عليهم هناك.

الرأى الثالث: ينادى من يؤمنون بملك المسيح الحرفى على الأرض، ويقولـــون: إن الأرض كلها سوف تؤول للمسيح في الملك الألفى، وأنه من مـــنظور واحد يمكن أن نقول أن "للرب الأرض وملؤها" (ارجع إلى ١كو ١٠: ٢٦و٢٨)، ولكـــن مـــن الجانب الآخر ما أكثر البقع التى في الأرض والتى ليست فعلاً للرب بعد (عب٢: ٨).

فـــالأرض الـــيوم مسلمة ليد الشرير (أى٩: ٢٤)، الذى هو رئيس هذا العـــالم (يـــو١٤: ٣٠)، لكـــن قريباً سيعود كل شيء إلى أصحابه وستكون الأرض وملؤهـــا للمســـيح... سوف يأتى يوم - وهو ما يتحدث عنه هذا

٨- تأملات في سفر المزامير، القس منيس عبد النور، ص١٥٥-١٥٩.

٩- مع الرب يسوع في سفر المزامير، القمص أرمياء زكى، ص٢٥.

المــزمور – يــوم المجــد، عندما يدخل الرب باعتباره "ملك المجد" مدينة أورشليم، وترتفع الأبواب الدهريات لتستقبل ذلك الملك العظيم، سوف تأتى حينئذ "أزمنة رد كل شيء" عندما يصالح الله الكل لنفسه (كو ١: ٢٠). ورغم كــل مقاومــات الشيطان والأشرار، فإن الرب سيؤسس ملكه السعيد (مز ٩٣: ١-٤). فــي هــذا الــيوم سيدخل ابن داود إلى مدينة أورشليم، ويأتى بالسلام العجيب لكل العالم.[١٠]

الــرأى الرابع: "أيها الجبار" هو اللقب الشهير للمسيا، حيث ورد في مز ٢٤ اللقب "ملك المجد" خمس مرات للدلالة على أنه الرب القدير الجبار (مز ٢٤: ٧-١٠).

ومــلــك المجد، هذا هو الوحيد التى تتفتح أمامه "الأبواب الدهرية"... وفعــلاً انفتحــت هذه الأبواب أمامه، بصعوده إلى السموات، وجلوسه عن يمين العظمة.[١١]

(٣) إش ٤٢: ٦و٧ "أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم، لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة".

إش ٦١: ١و٢ "روح الســيد الــرب علــيَّ، لأن الرب مسحنى لأبشر المســاكين، أرســلنى لأعصب مُنكسرى القلب، لأنادى للمسبيين بالعتق، وللمأســورين بــالإطلاق، لأنادى بسنة مقبولة للرب، وبيوم انتقام لإلهنا، لأعزى كل النائحين".

– يقول مؤيدو نزول المسيح إلى الهاوية إن هذه نبوة عن هذا النزول حيث تم إطلاق المأسورين وعتق المسبين في الهاوية.

١٠- المزامير المسياوية، يوسف رياض، ص٩٧-١٠١، وانظر أيضاً كنوز المعرفة (المزامير)، ط١، ص٢٧٤-٢٧٨.

١١- شعبى لا يفهم، القمص روفائيل البرموسى، ط١، ٢٠٠٤، ص١٨٣.

- أمـــا رافضـــو نـــزول المسيح إلى الهاوية فيرون أن هذه نبوة عن المســيح، ولكـــن ليس لها علاقة على الاطلاق بنزول المسيح إلى الهاوية ودليلهم على ذلك:

١- جـــاء في إنجيل لوقا أن المسيح "جاء إلى الناصرة حيث كان قد تـــربَّى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، فدُفع إليه سفر إشـــعياء النـــبى، ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيه روح الـــرب علـــيَّ لأنـــه مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلـــوب، لأنادى للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر، وأُرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة، ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلـــس، وجميع الذين في المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" (لو ٤: ١٦-٢١).

لنلاحظ قول المسيح: "اليوم قد تم هذا المكتوب" أى أن هذه النبوات قد تمت بمجئ المسيح على الأرض وبداية عمله الكرازى في ذلك الوقت.

وفـــي تفســـير هـــذه النـــبوة (إش ٦١: ١-٣) كتـــب القمص روفائيل البرموســـى: "هذه النبوة تتحدث عن عمل ووظيفة المسيا أثناء حياته على الأرض، ويُعلـــن إشعياء النبى أن المسيا هو الممسوح بالروح القدس ليبدأ عمله التبشيرى" ثم يذكر الأعمال التى يقوم بها المسيا:

أ- **يبشر المساكين:** أى الكرازة بالإنجيل...

ب- **يُـــنادى للمسبين بالعتق:** كان الشعب اليهودى مُستعبداً لحرفية نـــاموس موســـى، وإذا لـــم يقدروا أن يحفظوه بالكامل وقعوا تحت دينونة العصـــيان، فجـــاء المســـيح ليحررهم من العبودية.. من عبودية الفرائض بالإيمان به...

جـ- **ينادى للماسورين بالإطلاق:** هنا الأسر يشمل الخطية والموت، لأن "كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية" (يو ٨: ٣٤).

د- ينادى بسنة الرب المقبولة: يريد إشعياء أن يخبرنا بأن زمن الخلاص والنعمة قد بدأ بمجئ المسيا وموته، وانتهى زمن الناموس (الحرف)، وبدأ زمن النعمة والخلاص (الروح). هذه البشارة المفرحة التى جاء لينادى بها المسيا، فسنة الرب المقبولة هى سنة اليوبيل الحقيقى للعتق من سلطان الخطية".(١٢)

٢- كون أن المسيح عهد للشعب أى لليهود، ونوراً للأمم، فهذا يحدد مكان خدمته هنا على الأرض، فبعد الموت لا يوجد يهود أو أمم بل أرواح مجردة، وبالطبع لا يكون هناك فرق بين الأرواح.

٣- المناداة بسنة الرب المقبولة تعنى أن هناك وقت توبة وخلاص، ومن المؤكد أنه ليس هناك فرصة ثانية للتوبة والخلاص بعد الموت.

٤- العتق من السبى والاطلاق للمأسورين، يُقصد به التحرير من عبودية الخطية.

إذاً النص ليس نبوة عن نزول المسيح إلى الهاوية، ولكنه نبوة عن مجئ المسيح إلى الأرض وكرازته للأحياء. وقد تم هذا بشهادة المسيح نفسه (لو٤:١٦-٢١).

(٤) هو١٣:١٤ "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية. تختفى الندامة عن عينى".

كتب القمص تادرس يعقوب: "الذى فدى أباءهم من عبودية فرعون قادر وحده أن يفديهم حتى الموت ويخلّصهم من الهاوية.. إنه يحقق لهم ما لا يستطيع ملك آخر أن يحققه لهم، فإنه لا يطلقهم من السبى فحسب، وإنما له سلطان أن ينطلق بهم من الهاوية، ويخلصهم من الموت. الأمر الذى

١٢- أما إسرائيل فلا يعرف، القمص روفائيل البرموسى، ط١، ٢٠٠٣، ص١٣٠-١٣٢.

تحقــق بدخول المخلص إلى الموت ليحطم سلطانه... هذا هو وعد الله لنا. وهبنا السلطان على الموت".[١٣]

هــل هذا النص (هو١٣:١٤) نبوة عن نزول المسيح إلى الهاوية؟ هيا بنا نذهب في جولة قصيرة بين كتب التفسير لنرى ماذا قالوا بخصوص هذا النص.

* يرى د.وليم مارش: "كان الرب حكم على إسرائيل بالهلاك الزمنى، وهذا الهلاك لابد منه، ولكنه في هذه الآية يشير إلى القيامة من ذلك الهلاك والغلــبة حتى على الموت والهاوية (انظر ١كو١٥:٥٤و٥٥). والقدماء لم يفهموا هذه المواعيد تماماً، وربما فهموا فقط أن الله يقدر أن يخلص شعبه مــن أعظــم الضــيقات والخطايا إذا تابوا. والموت والهاوية يشيران إلى الانحطاط الكلى وعدم الرجاء مطلقاً والعهد الجديد يوضح هذا الأمر تماماً. وتختفى الندامة من عينى الرب أى لا يرجع عن وعده (رو١١:٢٩) "هبات الله ودعوته هي بلا ندامة".

ولكــن بعــض المفسرين المعتبرين يقولون إنه إذا نظرنا إلى القرينة نرى هنا وعيداً لا وعداً. والجملتان في أول الآية استفهام انكارى أى "هل من يد الهاوية أفتديهم. هل من الموت أخلصهم؟ والجواب: لا. ثم سؤالان: "أيــن أوبــاؤك يا موت؟ أين شوكتك يا هاوية؟ والجواب: "هى نصيبك يا أفرايم"، ثم يقول: "تختفى الندامة من عينى" أى كلامى نهائى بلا مراجعة.

(وقــد جــاءت تــرجمة النص في كتاب الحياة "هل أفتديهم من قوة الهاوية؟ هل أُنجيهم من الموت؟ أين أوبئتك يا موت؟ أين هلاكك يا هاوية؟ قد احتجبت الرحمة من عينى" متفقة مع الرأى السابق).

١٣- تفسير سفر هوشع، القمص تادرس يعقوب ملطى، كنيسة مارجرجس بأسبورتنج. أسكندرية،ط١، ١٩٨٣، ص٩٦و٩٧.

وبولس الرسول يقتبس هذه الآية في (١كو١٥:٥٥) بالمعنى الإيجابى بغض النظر عن القرينة (كما في رو١٠:١٨ ، ٢كو٨:١٥)، لأن المؤمنين بالمسيح يرون في هذه الآية ما يعبر عن القيامة مع أنها كانت لإسرائيل في زمان هوشع بمعنى آخر.[١٤] أى أن هذا النص وعيد وليس نبوة عن نزول المسيح إلى الهاوية.

* ويـرى مـتى هنرى: إن هذا الأصحاح (هوشع١٣): توبيخ لشعب إسـرائيل بسـبب عبادتهم الوثنية (ع١-٤)، وبسبب دعارتهم وكبريائهم، وإسـاءة اسـتعمالهم لـثروتهم (ع٥-٨)، والتنبؤ لهم بالهلاك المروع جداً والقادم عليهم بسبب هذه الخطايا (ع١٢-١٦).

أما الذين كانوا لا يزالون يحتفظون باحترام إلههم. فقد شُجعوا هنا بأن يرجوا ظهوره، ولو خيب ملوكهم ورؤساؤهم آمالهم (ع٩-١١و١٤). فالله سيفعل لهم ما لم يستطيعه أى ملك "من يد الهاوية أفديهم". إن كان إسرائيل حسب الجسد يُترك للهلاك، فقد حفظ الله رحمة لإسرائيل الروحى، الذى تتم فـيه كـل مواعيده. وهذا - كغيره- ما يطبقه عليهم الرسول بولس (١كو ١٥:١٥)، لا سـيما قيامة الأموات المباركة التى سوف تكون للمؤمنين في اليوم العظيم، وقيامتهم الروحية من موت الخطية إلى حياة مقدسة، سماوية، روحية، إلهية، لقد وعدنا هنا:

١- إن الأسرى يُطلق سراحهم "من يد الهاوية أفديهم" ستكون نجاتهم بفديـة. ونحـن نعلم من هو الذى دفع الفدية، وماذا كانت هذه الفدية، فإنها كانـت ابـن الإنسان الذى "بذل نفسه فدية عن كثيرين" (مت٢٠:٢٨). هو الـذى فداهم. إن "مفديو الرب" الذين سوف يخرجون في اليوم العظيم من القـبر بانتصار، وسيكون من المستحيل أن تمسك بهم ربط الموت كما لم تمسك بسيدهم.

١٤- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، د.وليم مارش، ج١٢. مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣، ص٣٤.

٢- إن العــدو الغالب سوف يُباد "أين أوباؤك يا موت". كان يسوع هو وبــأ وهــلاك الموت والقبر، عندما "أباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت" (عب٢:١٤)، عندما انتصر على الهاوية بقيامته. لكن إبادة الموت والقبر التامة سوف تتم بقيامة المؤمنين في ذلك اليوم العظيم عندما "يبتلع الموت إلى غلبة" للأبد (١كو١٥:٥٤)، ويكون هو آخر عدو يبطل (١كو١٥:٢٦)[١٥]. فمتى هــنرى يــرى أن المقصود بالهاوية هى القبر. إذن ليس في النص ما يدل على نزول المسيح إلى الهاوية.

(٥) زك٩:١١و١٢ "وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء. ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء. اليوم أيضاً أصرح أنى أرد عليك ضعفين".

يقول مؤيدو النزول أن الجب هو أحد أسماء الجحيم (مز٢٨:١ ، أم١:١٠ و١٢ ، حــز٢٦:٢٠) وإطــلاق الأسرى من الجب، هو إطلاق سراح الأنبياء والأبرار الذين ذهبت نفوسهم إلى الجحيم بطائلة الخطية الأصلية. وماتوا على الرجاء بمجئ المخلص المسيح.[١٦] فهل النص يتنبأ عن ذلك فعلاً؟

* "عــندما كتب النبى هذا السفر كانت المتاعب الأولى التى واجهت القادميــن مــن الســبى لإعــادة بناء بيت الرب كادت تنتهى، لكنهم كانوا يشــعرون أنهــم فــي خطر بسبب المدن القوية المحيطة بهم من الشمال كصــور. ومــن الجــنوب كأشقلون وغزه وعقرون.. لذلك شجعهم النبى بالحديث عن غزو قادم يكتسح هذه المدن القوية".[١٧]

١٥- تفسير سفر هوشع، متى هنرى، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٩٤و٢٠٧.

١٦- هل ذهب السيد المسيح إلى الجحيم؟ القمص مرقس عزيز، ص٥-٧.

١٧- تفسير سفر زكريا، القمص تادرس يعقوب ملطى، ط١، ١٩٨٣، ص٨٠.

أنت: أي صهيون.

بدم عهدك: أي أن عهدي معكم موثق بالدم، فقد كان العهد يوثق بدم الذبيحة كماحدث في بداية عهد الرب مع إبراهيم، وبلغ مداه في زمن موسى (خر ٢٤:٣-٨)، وتجديده المستمر من خلال الذبائح اليومية في الهيكل (خر ٢٩:٣٨-٤٦)، وكان هذا إشارة إلى موت المسيح الكفارى على الصليب.

قد أطلقت أسراك: قد وردت هذه العبارة في اللغة العبرية بصيغة الماضى التام[١٨]، وفيها يعد الرب شعبه بأن يصعدهم من جب اليأس والهلاك ويأتى بهم إلى حصن الخلاص.[١٩]

والجب هنا مستعمل بالمعنى المجازى، فقد جرت العادة في البلاد التى تروى بمياه الأمطار والمعرضة لفترة طويلة من الجفاف أن تنحت في الصخور آبار فسيحة وعميقة لتخزين احتياطى من الماء في وقت هطول الأمطار (إش ٣٠:١٤)، وعندما تكون هذه الآبار خالية من الماء كانت تُستخدم لحبس الأسرى والمجرمين (أر ٣٨:٦-١٣).[٢٠]

والنبى زكريا هنا يتنبأ لا عن الخلاص في العهد المقدونى وأعطاء نعمة لليهود في عينى الأسكندر فقط بل يتنبأ عن الخلاص الحقيقى من خلال الملك الوديع المخلص واهب السلام للعالم. إن عينى الله المفتوحتين تنظران عمله الخلاصي كعمل حاضر به تخلص البشرية[٢١]. والآيتان ٩و ١٠. نبوة عن دخول المسيح إلى أورشليم في موكبه الانتصارى (اقرأ مت ٢١:١-١١)، وبالطبع المقصود باطلاق سراح الأسرى، هو إطلاق سراح

١٨- السنن القويم، وليم مارش، ج١٢، ص١٦٥و١٦٦.

١٩- تفسير نبوات حجى وزكريا وملاخى، جويس بولدوين ترجمة نجيب إلياس، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٤، ص١٨٥.

٢٠- تفسير سفر زكريا، رشاد فكرى، مكتبة الإخوة، ط١، ١٩٧٨، ص١٧٨.

٢١- تفسير سفر زكريا، القمص تادرس يعقوب، ص٨٥.

المأســورين فــي عبودية الشيطان، إلى حرية مجد أولاد الله "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨: ٣٦).

* أمــا مــن يؤمنون بحرفية الملك الألفى فهم يرون وإن كانت هذه النبوة قد تمت جزئياً في دخول المسيح إلى أورشليم، إلا أن الإتمام الكامل ســوف يكــون بعــد اختطاف الكنيسة عندما يرجع الأسرى المشتتين إلى الحصــن فــي صــهيون. وهذا هو الرجاء الأرضى. وهو خلاف الرجاء السماوى الخاص بالكنيسة.(٢٢)

ومــن المؤكد أنه ليس في النص أى إشارة أو نبوة عن نزول المسيح إلــى الهاويــة، وكلمة الجب هنا لا تعنى الهاوية، ولكن مستعملة بصورة مجازية.

ثانياً: أقوال المسيح.

كتب لوديغ أوث: "ويقول يسوع مُلمحاً إلى مكوثه في الجحيم فيما بين موته وقيامته: "لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، هكــذا يكــون ابــن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت ١٢: ٤٠). وعــبارة "في قلب الأرض" لا تعنى القبر بل الجحيم الذى كانوا يتصــورونه في جوف الأرض، وهذا التفسير يوحيه إلينا نص سفر يونان "صــرخت مــن جوف الهاوية فسمعت صوتى" (يونان٢: ٢) المقابل لنصنا هذا، وكذلك ميل العهد القديم إلى القول بأن نقطة انطلاق القيامة ستكون في الجحيم مقر النفوس المنفصلة عن الجسد".(٢٣)

٢٢- تفسير سفر زكريا، رشاد فكرى، ص١٧٩.

٢٣- مختصر في علم اللاهوت العقائدى، جـ٢ ص١٠١. - وانظر أيضاً: أين مقر الأرواح، القس صموئيل مشرقي، ط٢، ٢٠٠٤، ص٤٧-٥٠.

ويقـــول رافضو النزول الحرفى أن هذا التفسير غير صحيح والدليل على ذلك:

١- إذا كان اليهود قد اعتقدوا في زمن المسيح أن الكون يتكون من السـماء مـن أعلـى، ثم الأرض، ثم تحت الأرض أى الهاوية، إذاً قلب الأرض هو جزء من الأرض وليس ما تحتها أى الهاوية.

٢- لقد طلب اليهود من المسيح آية (معجزة)، والمسيح هنا يشير إلى قيامـته من الموت، وهذه هي قمة المعجزات، وهناك اجماع من المفسرين على أن المسيح هنا يتنبأ عن قيامته من الموت.

٣- فـي قلب الأرض تعنى في القبر[٢٤] وهذا يشبه قول يونان في صـلاته "دعوت من ضيقى الرب فاستجابنى. صرخت من جوف الهاوية فسمعت لى، لأنك طرحتنى في العمق في قلب البحار" (يونان٢:٢و٣). لم يكـن يونان في الهاوية عندما صرخ، ولكنه كان في جوف الحوت، وهو يشـبه جـوف الحوت بالهاوية، ويذكر أنه كان في العمق في قلب البحار، وهـو لم يكن إلا في جوف الحوت، ولذلك عندما يقال أن المسيح كان في قلـب الأرض مقارنـة بيونان الذى كان في قلب البحار، فإن هذا يعنى أن المسيح كان في القبر في قلب الأرض، وليس في الجحيم.

٤- إذا افترضـنا أن "قلـب الأرض" تعـنى الهاوية - رغم أن كل الـترجمات ذكرت "قلب الأرض" أو "جوف الأرض" ولم تذكر أى ترجمة أن المسـيح نزل إلى الجحيم أو الهاوية - فربما يعنى هذا أن روح المسيح ذهبـت إلى الهاوية كمقر للأرواح حتى قيامته في اليوم الثالث [٢٥]، وليس هنا أى ذكر لانقاذ أرواح الأبرار أو كرازة أو أى شيء من هذا القبيل.

٢٤- الكنز الجليل، وليم إدى، جـ١، ص١٩٩، تفسير إنجيل متى، بنيامين بنكرتن، ص٢٠٩.

٢٥- التفسير الحديث، إنجيل متى، ر.ت.فرانس، ص٢٣٥.

ثالثاً: أقوال الرسل:

(أ) أقوال الرسول بولس

١- رو ١٠: ٥-٩

النص في ترجمات مختلفة:

١- ترجمة فاندايك "لأن موسى يكتب في البرّ الذى بالناموس إن الإنسان الذى يفعلها سيحيا بها. وأما البر الذى بالإيمان فيقول هكذا لا تقل في قلبك من يصعد إلى السماء أى ليحدر المسيح. أو من يهبط إلى الهاوية أى ليُصعد المسيح من الأموات. لكن ماذا يقول. الكلمة قريبة منك في فمك وفي قلبك أى كلمة الإيمان التى نكرز بها. لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خَلصْت".

٢- الترجمة الكاثوليكية: "وقد كتب موسى في البرّ الآتى من الشريعة: " إن الإنسان الذى يُتمه يحيا به". وأما البر الآتى من الإيمان فيقول هذا الكلام: "لا تقل في قلبك: من يصعد إلى السماء؟ (أى لينزل المسيح) أو: من ينزل إلى الهاوية؟ (أى ليُصعد المسيح من بين الأموات)". وماذا يقول إذاً؟ "إن الكلام بالقرب منك، في لسانك وفي جنانك". وهذا الكلام هو كلام الإيمان الذى ننادى به، فإذا شهدت بلسانك أن يَسوع رب، وآمنت بجنانك أن الله أقامه من بين الأموات، نلت الخلاص".

٣- كتاب الحياة: "فقد كتب موسى عن البر الآتى من الشريعة: "إن الإنسان الذى يعمل بهذه الأمور يحيا بها". غير أن البر الآتى من الإيمان يقول هذا: "لا تقل في قلبك: من يصعد إلى السماوات؟ أى ليُنزل المسيح، ولا: "من ينزل إلى الأعماق؟" أى ليُصعد المسيح من بين الأموات. فماذا يقول إذاً؟ إنه يقول: "إن الكلمة قريبة منك، إنها في فمك وفي قلبك وما هذه الكلمة إلا كلمة الإيمان التى نبشر بها. أنك إن اعترفت بفمك بيسوع رباً، وآمنت في قلبك بأن الله أقامه من الأموات نلت الخلاص".

لقد رأى مؤيدو نزول المسيح الحرفي إلى الهاوية في النص "من يهبط إلى الهاوية ليصعد المسيح من الأموات" دليلاً على أن المسيح قد نزل إلى الهاوية.

ولكن الرافضين يرون ما يلي:

١- إن هذا النص قد اقتبسه الرسول بولس مما جاء في سفر التثنية: "إذا سمعت لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه المكتوبة في سفر الشـــريعة هـــذا. إذا رجعت إلى الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك. إن هذه الوصـــية التى أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك، ليست هى في السماء حتى تقول من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها، ولا هى في عبر البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا ويأخذها لـــنا ويُسمعنا إياها لنعمل بها. بل الكلمة قريبة منك جداً في فمك وفي قلبك لتعمل بها" (تث٣٠:١٠-١٤).

وهـــنا يـــتحدث النـــبى موســـى عن التبرير بحفظ الناموس، ويقتبس الرسول هذا القول مبيناً أن التبرير في العهد الجديد هو بالإيمان، ويقول إن الحصـــول عليه ليس أمراً صعباً وليس مطلوباً من الخاطئ أن يصعد إلى السماء ليحدر المسيح – كما لو أن المسيح لم يتجسد على الاطلاق ويعيش على الأرض – وهذا ما لا يستطيعه أى خاطئ. وليس مطلوباً منه أن يهبط إلى مقر أرواح الموتى ليصعد المسيح من هنا.

والصـــعود إلى السماء، والنزول إلى الهاوية هنا ليس حرفياً، ولكنهما بـــيان عن الأمور التى لا يمكن القيام بها أو الأمور المتعذرة أى أنه ليس مطلوبـــاً مـــن الخاطئ أمراً صعباً لا يقدر عليه لنوال الخلاص والتبرير، ولكن فقط عليه أن يؤمن بقلبه ويعترف بلسانه فينال التبرير.

٢- الـــنص المقتبس من (تث٣٠:١٢-١٣) عن الشريعة "ليست هى فـــي الســـماء حتى تقول من يصعد لأجلنا ويأخذها لنا... ولا هى في عبر

البحر حتى تقول من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا"... والرسول بولس يقول " من يصعد إلى السماء... من ينزل إلى الهاوية" أى أن عبور البحر والنزول إلى الهاوية قد استعملا في العبارتين بمعنى واحد، بمعنى مجازى دليل الصعوبة، وليس المقصود المعنى الحرفى.

٣- لقد كان في فكر الرسول بولس عندما كتب هذا ما جاء في سفر المزامير: "أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب. إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت. إن أخذت جناحى الصبح، وسكنت في أقاصى البحر، فهناك أيضاً تهدينى" (مز١٣٩: ٧-٩). وأيضاً قول النبى: "إن نقبوا إلى الهاوية فمن هناك تأخذهم يدى وإن صعدوا إلى السماء فمن هناك أنزلهم" (عا٩: ٢).

فداود يرى أنه من المستحيل أن يهرب من وجه الرب سواء صعد إلى السماء أو نزل إلى الهاوية، ولكن هذا لا يعنى حرفياً إن هذا قد تم.

وعاموس يتنبأ عن سقوط المملكة الشمالية والعقاب الذى ينزل بهم بسبب خطاياهم، وأنه لا يقدر أحد أن يهرب من وجه الرب لأنه حاضر في كل مكان ويعرف كل شيء ولا أحد يقدر أن يقاومه أو يهرب منه ويذكر فرض مستحيل وهو أن يجدوا لهم مأوى في الهاوية، وهذا لم يحدث فعلاً ولكنه تعبير مجازى.

أى أن ما يقوله بولس الرسول تعبير مجازى وليس قول حرفى.

٤- إن ما كتبه الرسول بولس: "من يهبط إلى الهاوية أى ليصعد روح المسيح" (رو١٠: ٧) جاء في رسالة رومية والتى كُتبت تقريباً سنة ٥٧م، وإذا كان المسيح قد نزل حرفياً إلى الهاوية فإن روحه قد تركتها بعد ثلاثة أيام من صلبه، وبالتالى فهى ليست موجودة في الهاوية عندما كتب الرسول بولس هذا القول، وبالتالى فهذا تعبير مجازى.

٥- إذا افترضنا أن روح المسيح قد نزلت إلى الهاوية – مقر أرواح الموتى الأبرار فليس في هذا النص أى دليل على أن المسيح قد أنقذ وحرر أرواح مؤمنى العهد القديم، أو أنه قام بأى عمل كرازى.

إن هــدف النص أن يوضح أن الحصول على الخلاص والتبرير هو أمر سهل عن طريق الاعتراف والإيمان ولا يحتاج إلى النزول إلى الهاوية أو الصـــعود إلـــى السماء.[٢٦] فالمسيح قد مات لأجلنا وصعد إلى السماء. وعلينا أن نؤمن ونعترف بموته لننال التبرير.

٢- أف ٤: ٨

النص في ترجمات مختلفة:

١- تــرجمة فانديك: "لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبى سبياً وأعطى الـــناس عطايـــا، وأمـــا أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى، الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السماوات لكى يملأ الكل".

٢- كــتاب الحياة: "لذلك يقول (الوحى): إذ صعد إلى الأعالى، ساق أســـرى، ووهـــب الناس مواهب، وأما أنه "صعد"، فما معنى هذا سوي أنه كان قد نزل أيضاً إلى الأقسام السفلى في الأرض، إن الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق جميع السموات لكى يملأ كل شيء".

٣- الترجمة العربية الجديدة: "فالكتاب يقول: "عندما صعد إلى العلاء أخذ أسرى كثيرين وأعطى البشر عطايا" وما المقصود بقوله "صعد" سوى

٢٦- المراجع:

- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدى، ج٥، بيروت، ١٩٧٣، ص١٥٧.

- تفسير الرسالة إلى رومية، ف. ف، بروس، تعريب نجيب إلياس، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٤، ص٢٠٢.

- تفسير رسالة رومية، متى هنرى، تعريب القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ط٢، ص٤٧-٤٩.

- رسالة رومية مفصلة آية آية، ناشد حنا، مكتبة الإخوة، ط١، ١٩٧٢، ص٢٠٥-٢٥٢

-السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، وليم مارش، ج١٢، بيروت، ١٩٧٣، ص ٧١

أنـــه نـــزل أولاً إلى أعمق أعماق الأرض. وهذا الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السماوات كلها ليملأ كل شيء".

٤- الترجمة الكاثوليكية: فقد ورد في الكتاب: "صعد إلى العلى فأخذ أســـرى وأوسع على الناس العطايا" وما المراد بقوله "صعد" سوى أنه نزل إلـــى أســـافل الأرض، فـــذاك الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السموات كلها ليملأ كل شيء".

٥- وجاء النص في كثير من الترجمات الإنجليزية:

the lower parts of the earth.

ما المقصود بأقسام الأرض السفلى؟

لقـــد تباينـــت الآراء في تفسير هذا النص، ومصدر اقتباسه في العهد القديم.

لقـــد اهتم الرسول بولس كثيراً مثل يهود فلسطين باللفظ أكثر من اهتمامه بالقرينة، بمعنى أنه فسر الكلمة المهمة في الجزء دون النظر إلى ما يحيط بهـــا من أقوال أو أحوال. ولكنه لم يتبع هذه الطريقة عشوائياً. بل قصد أن يفسر العهد القديم على أنه كتب لأجلنا نحن شعب العهد الجديد، أى ليجعل منه كتاباً معاصراً يمكن تطبيق ما به من دروس وتعاليم على عصرنا نحن الذيـــن انتهت إلينا أواخر هذه الدهور (١كو١٠:١١) ثم لكى يظهر أن كل شـــيء فـــي العهـــد القديم له صلة، بكيفية ما، بالمسيح الذى هو مركزه. فالرســـول اقتـــبس مـــا جاء في (أف٤:٨) من (مز٦٨:١٨) "صعدت إلى العـــلاء. سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس وأيضاً المتمردين للسكن أيها الرب الإله". ولا نجد في المزمور ما يدل على أنه يشير إلى المسيا، ولكن الرســـول فســـره كذلك.[٢٧] ففي المزمور يصور المرنم الرب وهو يقتحم

٢٧- علم التفسير، د.القس فهيم عزيز، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٦، ص٣١و٣٢.

صهيون إذ يصعد إلى العلاء في الجبال ثم يهزم الأعداء ويأخذهم سبايا، ثم تـــأتي الملوك المهزومة لكي تقدم له عطايا وهدايا. وقد رأى الرسول هذا التصــوير ينطــبق على المسيح نفسه إذ صعد إلى العلاء، وهزم الأعداء وسباهم، ولكن بدلاً من أن يأخذ عطايا من الناس قدم لهم هو العطايا الثمينة والبركات الروحية.(٢٨)

وأمــا ولــيم باركلـــي فــيقول: "ويقتبس الرسول بولس آية من سفر المزامــير لــيؤكد فكــرته بــأن المسيح هو مُعطى الهبات (مز٦٨) وهذا المــزمور يصف عودة الملك المنتصر، فالملك المنتصر يصعد عالياً، أى يصـــعد طــريق جــبل الزيتون شديد الانحدار ليصل إلى شوارع المدينة المقدســة ويحضـــر معـــه جماعة الأسرى. أى أنه يسير في انتصار في الشــوارع، والأســرى مربطون بالسلاسل من خلفه، ليقدموا صورة لقوته الظافــرة. وهنا يأتى الاختلاف فالآية في المزمور هى "صعدت إلى العلا. سبيت سبياً. قبلت عطايا بين الناس" (مز٦٨:١٨) فالظافر المنتصر قد عاد إلـــى بيته ومعه الغنائم، وهو يطلب الفدية التى يجب أن تدفعها له الشعوب التى انتصر عليها. ولنلاحظ التغيير الذى يجريه بولس الرسول: "صعد إلى العــلاء، ســبى سبياً، وأعطى الناس عطايا". ففي العهد القديم، كان الملك الظافــر المنتصـــر يطالب الناس بعطايا وهبات ويأخذ منهم، أما في العهد الجديد فإن المسيح المنتصر يمنح ويعطى عطايا للبشر"(٢٩)

وهذا الجزء من النص لا خلاف عليه في الاقتباس والتفسير، ولكن عندما ننظر إلى (أف٤:٩) نجد الاختلافات واضحة، فقد تباينت أقوال المفسرين في تفسير "أقسام الأرض السفلى" وفيما يلى أهم الآراء:

٢٨- الفكر اللاهوتى في كتابات بولس، د.القس فهيم عزيز، دار الثقافة، ط١، ١٩٨١، ص٢٧

٢٩- تفسير العهد الجديد، وليم باركلى، دار الثقافة، مجلد٣، ط١، ١٩٩١، ص٥٦٩.

١- أقسام الأرض السفلى تعني الأرض نفسها بالمقارنة مع السماء ويستندون في هذا على ما جاء في (إش٤٤: ٢٣) "ترنمي أيتها السموات... اهتفي يا أسافل الأرض. أشيدي أيتها الجبال ترنماً"(٣٠) وبناء على هذا فالمسيح نزل إلى الأرض.

٢- نزول المسيح إلى أقسام الأرض السفلى. تشير إلى تجسده، كما يتضح من (مز١٣٩: ١٣-١٦) "لأنك أنت قد كوّنت كُليتيَّ، نسجتني داخل بطن أمي، أحمدك لأنك صنعتني بإعجازك المدهش، ما أعجب أعمالك ونفسي تعلم ذلك يقيناً. لم يخف عليك كياني عندما كُونت في السر وجُبلت في أعماق الأرض. رأتني عيناك وأنا مازلت جنيناً، وقبل أن تُخلق أعضائي كُتبت في سفرك" (كتاب الحياة)، فداود يتحدث عن الحمل به في رحم أمه، ونزول المسيح في (أف٤: ٩) هو تجسده في رحم العذراء مريم.

٣- ويعتقد بعض المفسرين أن "أقسام الأرض السفلى" تعني القبر بدليل ما جاء في (مز٦٣: ٩) "أما الذين هم للتهلكة يطلبون نفسي فيدخلون في أسافل الأرض". وهنا يُهلك الرب أعداء المرنم فيدخلون في أسافل الأرض بأن يموتوا ويدفنوا في القبر، فالاشارة هنا تعني موت المسيح ودفنه في القبر، وهذا آخر درك تنازل إليه المسيح في اتضاعه، وأطاع حتى الموت.(٣١)

٤- كتب د.جون ستوت: "قد فهم الآباء الأولون هذا المفهوم المنطقي والطبيعي بأن النزول حدث أولاً ثم الصعود بعد ذلك، وأن النزول يشير إلى نزول المسيح إلى الهاوية (عالم الأموات)، فقد قرن الأولون هذه الآية

٣٠- علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، دار الثقافة ط١، ١٩٧١، ص٩٠٦.

٣١- شرح رسالة أفسس، د.القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة، ط٢، ١٩٦٩، ص٢٨٣. انظر أيضاً "المزامير المسياوية" يوسف رياض، ص١٨٤و١٨٥.

بما جاء في (١بط٣:١٩). "ذهب فكرز للأرواح التى في السجن" . ومهما يكن تفسير ما جاء في (١بط٣:١٩) فلا يوجد إشارة للهاوية أو الجحيم في (أف٤:٩)، وقد فسر كالفن وتبعه المفسرون المصلحون مثل شارلى هودج أن معـنى الصعود إلى السماء هو كما في (يو٣:١٣) "ليس أحد صعد إلى السـماء إلا الـذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو في السماء"، وأن معـنىّ أقاصـى الأرض السـفلى هو حالة مضاف مقارن أو إشارة إلى الأرض، وأن نزول المسيح فهو إشارة إلى تجسده في شبه إنسان... أى أن يسوع نزل إلى أقصى درجة من الهوان... عند التجسد.. والتفسير الأبسط أيضـاً يقـول إن يسـوع اتضع إلى أقصى درجة من الاتضاع (التواضع المطلـق) عـندما أخلى نفسه ونزل إلى عالم البشر. ومن الجائز أن يكون التفسـير عـن الصليب والآلام الجسدية والنفسية التى آلمت بالمسيح على الصـليب، والتى شبهت بالهاوية، وهذا التفسير مطابقاً تماماً لما سجل في (فـي٢:٥-١١) حيـث أُعتبر الصليب وموت المسيح بالصليب، هو أدنى درجة من الذل والعار. ثم تلا ذلك رفعة المسيح المجيدة... فوق كل سلطان وقـوة وفـوق كل اسم... فما كان في فكر بولس الرسول إذن لم يكن أبداً مسـألة النزول والصعود في معانيها المكانية، بل تكلم بولس عن إشارتهما للذل والتمجيد"[٣٢]

*** مؤيدو النزول الحرفى يرون:**

إن هـذا الـنص يشير إلى نزول المسيح إلى الهاوية لاطلاق سراح أرواح مؤمـنى العهـد القديم، الذين كانوا مأسورين هناك لحين اتمام عمل الفداء، وبعد موت المسيح نزلت روحه إلى هناك وأطلقت سراحهم وأخذتهم

٣٢- الكتاب المقدس يتحدث اليوم، رسالة أفسس، دجون ستوت، دار النشر الأسقفية، ط١، ٢٠٠٣، ص١٣٠.

إلـــى الفـــردوس. ومـــن الواضح أن النزول هو نفس الفعل المستخدم في نصـــوص العهد القديم، وعندما نزل المسيح إلى أقسام الأرض السفلى أو الهاوية صار له سلطان على الذين تحت الأرض (في٢: ١٠) وتعبير تحت الأرض هو تعبير كلاسيكى قديم يستخدم للجحيم [٣٣] وأن المقصود بالقول "سبى سبياً" هو إطلاق سراح أسرى الهاوية.

*** أما رافضو النزول الحرفى فيرون:**

١- لا توجد أى أشارة هنا إلى إرسالية خاصة للهاوية.

٢- لا يظهـــر من قرينة الكلام في هذه الآية ولا في (مز٦٨) الذى اقتبس الرسول منه، إلا المقابلة بين السماء والأرض، فكأنه يقول إن الذى صـــعد إلـــى السماء هو الذى نزل أولاً إلى الأرض وأن غاية الرسول لا تســتلزم ولا ترجح شيئاً من الإشارة إلى ما حدث بعد موت المسيح بل كل مـــا قالـــه هو أن موضوع المزمور المذكور هو انتصار المسيح لأنه ذكر الصعود إلى السماء، الذى يستفاد منه النزول إلى الأرض أولاً.[٣٤]

٣- لقد اعتقدت الشعوب القديمة بصفة عامة، والشعب اليهودى بصـــفة خاصة، بأن الكون يتكون من عدة طبقات، السماء من فوق، والأرض تحـــت السماء، وما تحت الأرض أى الهاوية (تك١٧: ٢٢ ، أى٢٢: ١٢ ، مز٢: ٤ ، ١٨: ٩و١٠ ، ١٠٣: ١٩ ، ١٠٤: ٣ ، ١٤٤: ٥ .... إلـــخ)[٣٥]، وبالتالى لا يمكن أن يكون المقصود "بأقسام الأرض السفلى" الهاوية لأنها ليست في الأرض بل تحت الأرض.

٣٣- نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، مجلة مرقس، أغسطس١٩٧٣، ص٢٦

٣٤ – علم اللاهوت النظامى، ص٩٧.

٣٥- تاريخ الفكر المسيحى، د.حنا جرجس الخضرى، مجلد١ ص٣٦٢.

أمـــا القول عن قورح وجماعته – لما أنشقت الأرض وابتلعتهم – أنهـــم "نزلوا.. أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض". (عدد١٦:٣٣) فليس معناه أن الهاوية في بطن الأرض، بل أن الأرض ابتلعتهم أحياء، أو أن أرواحهم أزهقت في بطن الأرض وطوح بها في هاوية العذاب".[٣٦]

٤- كل صعود يفترض النزول أولاً. فصعود المسيح يفترض نزوله، وعلـــى قـــدر الصعود تكون درجة النزول السابق له، فكما أن المسيح في ارتفاعه قد ارتقى فوق السموات، فهو أيضاً في اتضاعه قد نزل إلى أقسام الأرض الســـفلى، فهـــو إذاً باســـط نفوذه على كل العالمين، فلا يخلو من حضـــوره مكان مهما تكن درجة سموه، ولا يبرح نفوذه مكان، مهما يكن درك تـــنازلـــه. هـــذا هو المسيح الذى تنازل في اتضاعه حتى بلغ "أقسام الأرض السفلى" وارتقى في صعوده إلى "ما فوق جميع السموات".[٣٧]

٣- في٢: ١٠ "لكـــي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض".

قـــال مؤيدو نزول المسيح إلى الهاوية، إن تعبير تحت الأرض يعنى الجحيم، وقد جاء في الترجمة الكاثوليكية "كيما تجثو لاسم يسوع كل ركبة في السماء وفي الأرض وفي الجحيم". [٣٨] وهذا تم عند نزول المسيح إلى الجحيم.

"عـــندما نـــزل المسيح إلى أقسام الأرض السفلى أو الهاوية صار له ســـلطان علـــى الذين تحت الأرض (في٢: ١٠). وتعبير "تحت الأرض" هو تعبير كلاسيكى قديم يُستخدم للجحيم (راجع رومية١٠: ٧). وإذا جمعنا بين

٣٦- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج٢، مكتبة الإخوة، ص٢٤٩.

٣٧- شرح رسالة أفسس، د.القس إبراهيم سعيد، ص٢٨٢.

٣٨- العهد الجديد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٤، ١٩٧٤.

(كولوسى٢: ١٥) "جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه" و(فيلـبى٢: ١٠) نجد حديثاً خاصاً عن عمل المسيح في الهاوية أو الجحيم ذلـك أنـه انتصر على القوات في الصليب أى بالموت وبالتالى صار له سـلطان علـى الذيـن تحت الأرض (راجع رؤ٥: ٣) "فلم يستطع أحد في السـماء ولا علـى الأرض ولا تحـت الأرض". ومن الواضح أن يوحنا يسـتخدم نفس تعبير بولس الرسول في (فيلبى٢: ١٠) والذين تحت الأرض ليسوا الشياطين لأن هؤلاء في الهواء حسب نص (أف٢: ٢ ، ٦: ١٢). [٣٩]

وفي تفسير هذا النص نعرض وجهتى النظر:

ما المقصود بتعبير "تحت الأرض"؟

* لقد جاء هذا التعبير في (في٢: ١٠) "لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممـن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض" وفي (رؤ٥: ٣) "فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السفر ولا أن يـنظر إليه". وفي (رؤ٥: ١٣) "وكل خليقة مما في السماء، وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة...". وتعنى كل كائن حيثما يمكن أن يوجد.

* ويـرى بعـض المفسرين أن المقصود بالنص هو الهاوية كمكان انتظار للأرواح في الفترة المتوسطة بين الموت والقيامة، وإلى هذا المكان ذهبـت روح المسـيح الإنسانية بعد موته حتى قيامته من بين الأموات في اليوم الثالث. وليس هناك أى إشارة في النص إلى الكرازة أو انقاذ وتحرير أرواح مؤمنى العهد القديم.

* أما الأب يوسف الحداد، فهو يترجم النص كما يلى:

لذلـك رفـعه الله عالـيـاً   وآتاه الاسم الأعظـــم

٣٩- مجلة مرقس، أغسطس١٩٧٣ "نزول المسيح إلى الجحيم"، د.جورج حبيب بباوى، ص٢٧.

لكى تجثو لاسم يسوع كل ركبة بين السماويين
وبين الأرضيين والسفليين ويشهد كل لسان
بأن يسوع المسيح هو الرب في مجد الله الآب

ويقول: إن هذا النص يعلن بصراحة إلهية المسيح في بشريته المجيدة، وبرهان ذلك أن كل ركبة بين السماويين وبين الأرضيين وبين السفليين – أى الملائكة والبشر والشياطين تسجد له (٤٠). فهو لا يرى في النص أى إشارة لنزول المسيح إلى الهاوية.

* ويذكر د.القس إبراهيم سعيد في تفسيره لما جاء في رؤ٥:٣

"لم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض، ولا تحت الأرض" هذا تعبير مجازى يشمل كل الكائنات مماثلاً لما جاء في (في٢:١٠)، وهم يعم "سكان السماء، وقطان الأرض، ونفوس بعض الموتى الذين يسكنون "وادى الموت" المعبر عنه هنا بالقول "من تحت الأرض" في كل مكان وفي مكان آخر من الكتاب يصفه بالقول: "أقسام الأرض السفلى" (أف٤:٩).(٤١)

* ويذكر القس ليون موريس في تفسيره لـ (رؤ٥:٣):

"فلم يستطع أحد" تشير إلى العجز التام، وتتناقص امكانية العثور على أحد إلى نقطة التلاشى. حيث يُكتشف أن مجالاً بعد آخر تعوزه المقدرة. فلا ملاكاً في السماء، ولا قديساً على الأرض، ولا نبياً من المنتقلين كان كفواً لهذا". (٤٢)

٤٠- فلسفة المسيحية – رسائل بولس، الأب يوسف درة الحداد، المكتبة البولسية، بيروت، ص٥٨١-٥٨٤.

٤١- فتح السفر المختوم، د.القس إبراهيم سعيد، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ط ٢، ١٩٦٩، ص٣٣٢.

٤٢- تفسير سفر الرؤيا، القس ليون موريس، تعريب شوقى غطاس، دار الثقافة. القاهرة، ط١ ، ١٩٩٦، ص٩٤.

متى يتم هذا النص؟

- إن العــالم الــيوم تحت سيطرة الشيطان وجنوده وسيأتى اليوم - إن عــاجلاً أو أجــلاً - يقوم كل مخلوق في الكون سواء كان في السماء أو على الأرض أو حــتى في أعماق الجحيم بواجب السجود والعبادة للرب يسوع. (٤٣) وهــذا عندما تصير جميع ممالك العالم لربنا ومسيحه (رؤ ١١:١٥) أى أن هــذا الأمر يتعلق بالمستقبل، ولم يتم في الماضى بعد صلب المسيح وموته ونزوله للهاوية.

- ويرى الذين يؤمنون بملك المسيح الحرفى على الأرض أن هذا سوف يــتم فــي الملك الألفى عندما تصير جميع ممالك العالم للرب ومسيحه، فيقول فهمى خليل: "في هذا التعبير ثلاث دوائر حيث تجثو باسم يسوع كل ركبة:

الدائرة الأولى: "ممن في السماء" أى الملائكة - القديسون الذين حول عــرش الله ألــوف ألوف وربوات ربوات وأيضاً القديسون السماويون في بيت الآب.

الدائــرة الثانــية: "من على الأرض" حيث يسكن البشر وحيث يعيش في الدهــر الحاضر المؤمنون المدعون للمجد الأبدى وهم وحدهم الذين يعترفون مــن الآن بربوبــية الرب يسوع، وفي الدهر الآتى أى في زمان ملك المسيح ستصــير جميع ممالك العالم لربنا ومسيحه (رؤ ١١:١٥)، ويعترف بصولجانه كل إنسان على وجه الأرض، كما وفي الأرض الجديدة وفي الحالة الأبدية.

الدائرة الثالثة: "من تحت الأرض" مكان الظلام، حيث توجد الهاوية، وهى مسكن الشياطين - إبليس وملائكته الساقطين.(٤٤)

٤٣- تفسير الرسائل إلى فيلبى وكولوسى وتسالونيكى، د.وليم باركلى، تعريب القس جرجس هابيل، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩، ص٥٥.

٤٤- تأملات في رسالة بولس الرسول إلى فيلبى، فهمى خليل، مكتبة الإخوة، ١٩٧٤، ص ٧٨و٧٩.

ما تفسير ما جاء في كولوسي ٢: ١٤و ١٥؟

"إذ محـــا الصك الذى علينا في الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه مـــن الوســـط مسمراً إياه بالصليب. إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه" (أى في الصليب).

إن هزيمة الشيطان الساحقة جرت عند الصليب "لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس (عب٢: ١٤).

وفي هذا النص (كو٢: ١٤و ١٥) يذكر الرسول بولس جانبين من عمل صليب المسيح الخلاصى:

أولهما: "محا الصك... مسمراً إياه بالصليب" أى غفران الخطايا ويُستخدم عـــادة إلغـــاء الديون قديماً لتوضيح مجانية غفران الله. والكلمة التى يستخدمها الرســـول بولس لوصف "الصك" هى "كيروغرافون" وتعنى "وثيقة مكتوبة باليد شهادة بدين". والمسيح خلصنا من "الصك" بأن دفع ديوننا على الصليب.

ثانيهما: "جرد الرياسات والسلاطين. أشهرهم ظافراً بهم فيه – أى في الصليب"[45]

إن المسيح قد انتصر على قوات الشر وجردها من أسلحتها، وعرضها على مشهد من الملأ. والكلمة المستعملة للتجريد هى نزع الأسلحة والعتاد الحربى من العدو المهزوم... والصورة مأخوذة من صورة انتصار قائد رومانى. وعندما كان القائد الرومانى يحرز نصراً مبيناً، كان مسموحاً له أن يقود جيوشه المنتصرة في شوارع روما ومن خلفه يسير الملوك والقادة والناس الذين أذلهم وانتصر عليهم. وكانوا يوسمون بسمة خاصة على جباههم تدل على أنهم أسراه وغنائمه، والرسول بولس يستعين بهذه الصورة ليعبر بها عن يسوع القائد الظافر... وفي موكب انتصاره يسير في تذلل وخضوع قوات الشر مغلوبين إلى الأبد لكى تراهم كل عين.

٤٥- صليب المسيح، د. جون ستوت، تعريب نجيب جرجور، دار الثقافة، ١٩٩٥، ص٢٧٠.

وهنا في هذه الصورة الواضحة يقرر بولس الكفاية المطلقة لعمل المسيح. فالخطية مغفورة والشر مغلوب". [٤٦]

وهــذا كله يمثل صورة زاخرة بالحيوية، ولكن ماذا تعني في الواقع؟ هــل ينــبغى علينــا أن نتصور معركة كونية حيث أحاطت قوات الظلمة بالمســيح علــى الصــليب وهاجمته، وفي هذه المعركة جردها والحق بها الخزى وهزمها؟ وإذا كانت معركة غير منظورة كما لابد أن تكون بصورة مؤكدة، فكيف أشهرهم يسوع جهاراً؟ يبدو أن علينا أن نفكر في انتصاره – مع أنه حقيقى وموضوعى – بتعابير أخرى.

مــن المؤكد انه لأمر ذو دلالة أن يقرن بولس ما فعله المسيح بالصك (مــبطلاً ومــزيلاً إيــاه) مع ما فعله بالرياسات والسلاطين (مجرداً إياهم ومنتصــراً علــيهم). لقد سمر الصك بالصليب. أما السلاطين فقد انتصر علــيهم بالصــليب. والنقطة الهامة هى أنهما كليهما حدثا معاً. أليس تسديد المسيح لديوننا هو الطريق التى بها أطاح بالسلاطين؟ إنه بتحريرنا من هذه حررنا من أولئك. [٤٧]

٤– اتــي٣: ١٦ قــول الرســول بولس عن المسيح: "الله ظهر في الجســد... تراءى لملائكة". قالوا أن هذا يدل على أن المسيح ظهر في العالم السفلي في محضر إبليس وملائكته، أى أن المسيح نزل إلى الجحيم. [٤٨]

– إن هــذا الــنص جزء من أحد ترانيم الكنيسة الأولي، وفيه عبرَّت الكنيســة عن إيمانها وعقيدتها في المسيح. وهو يتحدث عن تجسد المسيح وينتهي بأعظم حدث أي رفعه إلى المجد.

– عبارة "تراءى لملائكة" لها ثلاثة معان:

٤٦– تفسير رسالة كولوسي، وليم باركلى تعريب القس جرجس هابيل، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩، ص١٧١.

٤٧– صليب المسيح، ٢٧١ – ٢٧٣.

٤٨– علم اللاهوت النظامى، جيمس أنس، دار الثقافة، ط١، ١٩٧٣، ص٩٠٧

١- ربمـــا تشـــير إلـــى حياة يسوع قبل مجيئه للأرض، حيث رآه الملائكة وعبدوه.

٢- ربما تشير إلى حياته على الأرض فحتى على الأرض كان جند السـماء ينظرون إلى هذا الصراع الرهيب مع البشر؛ بين سحابة الشهود غير المرئية كان الملائكة ينظرون. [٤٩]

٣- ربمـــا تشـــير إلى الرؤساء والقوات التي كان من المعتقد أنها تحكم العالم غير المرئي أي أن المسيح المنتصر أظهر نفسه لأعدائه الروحيين. [٥٠]

ومهمـــا كان التفسير الذي نأخذه، فالنص ليس له أي علاقة بموضوع نزول المسيح إلى الهاوية. واعتقد أن موضع هذا العمل هو على الأرض. فـــالله الظاهر في الجسد تبرر في الروح، وتراءى لملائكة، وكُرز به بين الأمم. ثم أخيراً صعد إلى المجد في السماء.

٥- الرســـالة إلـــى العبرانييـــن: إذ انتقلـــنا إلى الرسالة إلى العبرانييـــن نجد صورة واضحة المعالم عن "نزول المسيح إلى الهاوية" الله أقـــام الـــرب يسوع من بين الأموات (عب١٣: ٢٠)، وقبلها يتذكر الكاتب الأرواح الذين لم يكملوا بدوننا (عب١١: ٤٠).[٥١]

* **النص:** "فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد، إذ سبق الله فنظر لنا شيئاً أفضل لكى لا يُكملُوا بدوننا" (عب١١: ٣٩و ٤٠).

٤٩- تفسير رسائل تيموثاوس وتيطس وفليمون. د.وليم باركلي، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٨، ص١٢٤.

٥٠- التفسير الحديث، الرسائل الرعوية، دونالد جوثري، ترجمة نيكلس نسيم، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٤، ص١٠٥.

٥١- "نزول المسيح إلى الجحيم" د. جورج حبيب بباوى، مجلة مرقس، أغسطس ١٩٧٣، ص٢٧.

* **تفسير النص:**

- **هؤلاء:** أى رجال الإيمان، المذكورين في هذا الإصحاح.

- **لم ينالوا الموعد:** أى مجئ المسيح إلى العالم.

- **لا يُكملُـوا بدوننا:** أى يبلغوا الكمال في صحبتنا أو يتحقق الكمال لنا ولهم معاً أو لا يكملوا بمعزل عنا كما جاء في الترجمات المختلفة.

إذاً فالـنص يعـنى أن رجال الإيمان في العهد القديم قد ماتوا قبل الإتمام النهائى لوعد الله بمجئ المسيح إلى العالم وأنهم لن يكملوا إلا معنا.

فما المقصود بالاكمال؟

إن القـول "سـبق فنظر" يوجه الأنظار إلى رأى الله الشامل بالنسبة لعملـه من أجل خلاص الناس وتمتد الفكرة إلى أواخر الدهور عندما يكمل عـدد شعب الله (٥٢) والله رتب الأمور بحيث لا يُعلن البهاء الكامل لمجده قـبل أن يجتمع مؤمنى العهد القديم والعهد الجديد معاً ويتمتعون مع الرب في فرح لا ينطق به. (٥٣)

ويرى عوض سمعان: "إن عدم تكميل مؤمنى العهد القديم بدوننا (أى بـدون تكميلـنا نحن) يراد به أنهم لن يلبسوا الأجساد الممجدة (التى تشبه جسـد المسـيح الممجـد في السماء، لأن هذا هو الكمال الذى يتوقعه كل المؤمنين في كل زمان ومكان) طالما نحن لا نزال في العالم الحاضر، بل تظل أرواحهم كما هى أرواحاً مجردة حتى يأتى المسيح مرة ثانية، وحينئذ يحضـرها مع أرواح مؤمنى العهد الجديد (الذين يكونون قد رقدوا وقتئذ)،

٥٢- تفسير رسالة العبرانيين، دونالد جوثرى، تعريب القس بخيت متى، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٤، ص٢٣٢.

٥٣- تفسير رسالة العبرانيين، دوليم باركلى، تعريب القس جرجس هابيل، دار الثقافة، ط٢، ١٩٨٧، ص٢٤٩.

لكــي تلبس كل هذه الأرواح معاً الأجساد الممجدة، وبعد ذلك مباشرة يغير أجســاد المؤمنيــن الذيــن يكونون أحياء على الأرض وقتئذ إلى مثل هذه الأجســاد، ويــأخذ الفريقين معاً إلى مجده الأبدى (١كو١٥:٤٨-٥٢، في ٣:٢١). [٥٤]

وعندما نذهب إلى أورشليم السماوية نرى فيها "كنيسة أبكار مكتوبين في السموات... أرواح أبرار مكملين" (عب١٢:٢٣).

وكمــا جاء في الترجمة الكاثوليكية "جماعة الأبكار المكتوبة أسماؤهم في السموات... أرواح الأبرار الذين بلغوا الكمال".

ففي عالم المجد نجد مؤمنى العهد الجديد، "كنيسة الأبكار" المكتوب أسماؤهم فــي السموات، كما سبق وقال المسيح "لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم قد كُتبت في السموات" (لو١٠:٢٠).

ونجــد أيضاً "أرواح أبرار مكملين" وهم قديسو العهد القديم لأن العالم العتيد لا يكمل بدونهم ويكون لهم نصيب مبارك في الملكوت، ويقال عنهم أرواح أبرار قد تكملوا إشارة إلى أنهم يكونون في الأجساد الممجدة. [٥٥]

أمــا استعمال كلمة أرواح فيشير علينا بالرجوع إلى ما جاء في (عب ١٢:٩) حيث يدعو الله أبو الأرواح.. وواضح أن المقصود بكلمة "أرواح" كائــنات روحــية.. إذ أنهــم أرواح أبرار مكملين، وتعنى كلمة "أبرار" ما صاروا إليه.. فقد صاروا أبراراً بفضل ما عمله المسيح من أجلهم. ويجب أن نفهــم معنى "مكملين" بمعنى تامين أى أن ما قصده الله من أجل هؤلاء

٥٤- الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية، عوض سمعان، مكتبة الإخوة، ص١٠٣.

٥٥- دراسة في الرسالة إلى العبرانيين، أديب يسى، مكتبة الإخوة، ط١، ص٢٦٢. وانظر أيضاً: شرح موجز لرسالة إلى العبرانيين، هاملتون سميث، تعريب ثروت فؤاد، بيت عنيا، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٠٩-١١١.

الـــناس قـــد حققـــه، وظن البعض أن الأبرار المكملين هم القديسون الذين عاشوا قبل المسيحية المذكورين في (عب١١:٤٠) [٥٦]

مما سبق نرى: لا يوجد في هذا النص أى إشارة أو دليل على نزول المســيح إلـــى الهاوية، بل ليس هناك أى صلة لهذا النص بموضوع نزول المسيح إلى الهاوية.

(ب) أقوال الرسول بطرس

* ١بـــط٣:١٨-٢٠ ، ١بـــط٤:٦ فـــي هذين النصين نواجه أصعب الفقـــرات، ليس في رسالة بطرس فقط بل في العهد الجديد كله. وعليهما – أساساً – تُبنى عقيدة نزول المسيح إلى الهاوية.

(١) ١بط٣:١٨-٢٠

النص في ترجمات مختلفة:

– "فـــإن المســـيح تـــألم مرة واحدة من أجل الخطايا، البار من أجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله مماتاً في الجسد ولكن مُحييً في الروح، الذى فيه ذهـــب فكرز للأرواح التى في السجن، إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى". **(فانديك)**

– "فمات بجسمه البشرى ثم عاد حياً بالروح. بهذا الروح نفسه ذهب قديماً وبشر الناس الذين أصبحت أرواحهم في السجن، وذلك بعدما رفضوا البشارة في أيام نوح". **(كتاب الحياة)**

– "أميت موت الجسد، ولكنه أحيى حياة الروح، فانطلق بهذه الروح يُبشّـــر الأرواح التى في السجن، وكانت قد عصت فيما مضى. حين قضي لطف الله بالإمهال، وذلك يوم بنى نوح الفلك". **(الترجمة الكاثوليكية)**

٥٦- تفسير رسالة العبرانيين، القس غبريال رزق الله دار الثقافة، ط٢. ومحاضرات في رسالة العبرانيين، صموئيل ريدلوت، مكتبة الإخوة ط٣، ٢٠٠٠.

الاحتمالات الممكنة للتفسير:

* **مماتــاً فــي الجســد:** أى باعتبار كونه إنساناً (رو ١:٣)، فالمراد "بالجسد" هنا الطبيعة البشرية، بدليل قول الرسول بولس عن المسيح "الذى صــار مــن نسل داود من جهة الجسد" (رو ١:٣)، وقول الرسول يوحنا: "الكلمــة صار جسداً" (يو ١:١٤)، وقوله: "كل روح يعترف بيسوع المسيح أنــه قد جاء في الجسد فهو من الله" (١يو ٤:٢)، وقوله: "لأنه قد دخل إلى العالم مُضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد" (٢يو ٧)، وقول الرسول بولس: "الله ظهر في الجسد" (١تى٣:٦)

ومعــنى العــبارة: "أن المسيح باعتبار ناسوته مات موتاً حقيقياً" أى انفصلت روحه الإنسانية عن جسده.

* **مُحييً في الروح:** إن كلمــــــــة الـــ "الروح" هى ترجمة لكلمة "pneumata" وهنا اختلفت الآراء.

ماذا يقصد "بالروح" وأهم الآراء:

١- الروح القدس.Holy spirit

٢- روح المسيح الإنسانية.Human Spirit

٣- روح المسيح (أى لاهوته وسلطانه)
Divine energy and authority.

٤- حياة الروح.Spiritually

* **الذى فيه:** أى فيما سبق (الروح).

* **ذهب فكرز للأرواح التى في السجن:**

- كرز: أى أعلن ونادى.

- الأرواح التى في السجن: وتُفسر بأنها:

• الأرواح التى توجد في الهاوية.

• أو أن المســيح كرز بروحه في نوح، والأرواح تعنى أنهم كانوا عند كتابة الرسالة وحتى اليوم أرواح.

- السجن: يعنى الهاوية أو العبودية للخطية.

وبناءً على الاحتمالات السابقة نأتى إلى الآراء المختلفة في قضية نزول المسيح إلى الهاوية.

الرأى الأول: المسيح لم ينزل إلى الهاوية، والكرازة تمت من خلال نوح. (٥٧)

إن النص يعنى أن المسيح بروحه كرز للخطاة الذين على الأرض من خلال نوح وقت بناء الفلك لأكثر من مئة سنة، وقوله "للأرواح" أى أنهم كانوا في مقر أرواح الموتى، حين كتب الرسول بطرس رسالته، ولكنهم كانوا أحياء في أيام نوح.

والدليل على ذلك:

١- إن العــبارة "ذهب فكرز" لا تعنى نزول إلى الهاوية، فهى تشبه "جــاء وبشركم" (أف١٧:٢) "فنزل الرب لينظر" (تك٥:١١)، وقول الرب "أنــزل وأرى هل فعلوا" (تك٢١:١٨) وقول المسيح لتلاميذه: "لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك" (مر٣٨:١).

٢- إن كلمــة "فــي السجن" (١بط١٩:٣) جاءت في العهد الجديد في مواضع كثيرة مثل: (مت٢٥:٥ ، مت١٤:٣و١٠ ، ٣٠:١٨ ، ٣٦:٢٥و٣٩و

٥٧- لمزيد من الدراسة حول هذا الرأى يمكن الرجوع إلى:

أ- الكنز الجليل، د.وليم إدى، ج٢، ص٢٣٦و٢٣٧.

ب- رسالتا بطرس، ناشد حنا، مكتبة الإخوة، ط٢، ١٩٩٨، ص١١٠،١١٦،١١٧.

جـ- مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، مكتبة الإخوة ج٢، ص٢٤٧.

د- تفسير رسائل يعقوب وبطرس، وليم باركلى، ترجمة إدوارد وديع، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩، ص٢٨٥.

٤٣و٤٤....إلـخ) وهــي لا تعني في أي موضع الهاوية، وهي تستعمل هنا مجازياً بمعنى العبودية للخطية، وقد قال المسيح لليهود: تعرفون الحق والحق يحرركم. أجابوه إننا ذرية إبراهيم ولم نستعبد لأحد قط. كيف تقول أنت إنكم تصــيرون أحــراراً. أجــابهم يسوع: الحق الحق أقول لكم إن كل من يعمل الخطــية هو عبد للخطية. والعبد لا يبقى في البيت إلى الأبد أما الابن فيبقى إلى الأبد. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً" (يو٨:٣٢-٣٦).

وأيضــاً مــا جــاء في إنجيل لوقا: "روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشــر المســاكين، أرســلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمى بالبصر وأُرسل المنسحقين في الحرية" (لو٤:١٨).

٣- إن الكــرازة تمــت بواسطة روح المسيح لا شخصه من خلال نــوح. يقــول الرسول بطرس: "إنما حفظ نوحاً.. كارزاً للبر" (٢بط٢:٥)، والدلــيل علــى أن روح المسيح كان في نوح نجده في (١بط١:١١) حيث يقــول الرســول: "باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان يدل عليه روح المســيح الــذي فــيهم إذ ســبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدهــا".ومــا جــاء في رسالة أفسس يؤكد هذه الحقيقة فإن المسيح بموته "نقــض حــائط السياج المتوسط أي العداوة... لكي يخلق الاثنين – اليهود والأمم – في نفسه إنساناً واحداً" (أف٢:١٤و١٥) ثم يضيف الرسول بولس: "فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين (الأمم) والقريبين (اليهود) (أف٢:١٧). فهــل جــاء بشخصه وبشرهم؟ كلا... إن الذين بشروهم هم الرسل وكان المسيح مبشراً وعاملاً فيهم، وهكذا كان نوح يكرز بالبر بروح المسيح.(٥٨)

٤- إن الفعــل "كــرز" (kerussein) معناه "يعلن أو ينادي" كما في (مت٤:٢٣) و(رؤ٥:٢)، وموضوع المناداة هو الانذار بالطوفان والاستعداد

٥٨- تفسير رسالتا بطرس، ناشد حنا، ص١٢٠.

لـــه، وهـــو يخـــتلف عن الفعل "بشر evangelizein" والذي يفيد "اعلان الأخبار السارة".

٥- إن "الأرواح" لا تعـــنى أرواح الموتـــى، ولكن تعنى أنهم كانوا أرواحاً قد فارقت أجسادها يوم كتب بطرس رسالته، والكرازة كانت لأحياء هم قوم نوح والدليل على ذلك قول الرسول بطرس "إذ عصت قديماً... في أيام نوح" (١بط٣: ٢٠).

٦- إذا افترضـــنا أن المسيح نزل إلى الهاوية، فإن الهدف من ذلك كمـــا جاء في النص "ذهب فكرز للأرواح التى في السجن إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى" (١بط٣: ١٨و ١٩) أى أن هدف النزول هوالكرازة للذين عصوا في زمن نوح وإعطاؤهم فرصة ثانية للتوبة، وهذا التعليم مرفوض "وضع للناس أن يموتوا مرة. ثم بعـــد ذلـــك الدينونة" (عب٩: ٢٧). وإذا كان قوم نوح من أردأ الخطاة ولم يتوبوا ونوح يكرز لهم أكثر من مائة عام، فهل لهذا تعطى لهم دون غيرهم فرصة ثانية للتوبة؟

ولا يوجد في النص أى دليل على أن المقصود هم مؤمنو العهد القديم. وأن المسيح حررهم من سلطة الهاوية ونقلهم إلى الفردوس.

اعتراضات على هذا الرأى:

* "في (١بط٣: ١٨ ، ٤: ٦) نواجه بعض الصعوبات... لعل الصعوبة هى أن شخصاً مثل أوغسطينوس اعتبر أن النص لا يشير إلى النزول إلى الجحيم (رسالة١٦٤: ١٥)، وقلده في هذا توما الأكوينى (الخلاصة اللاهوتية جـــزء٣ ســـؤال٥٢ مقالة٢)، واعتبر أوغسطينوس أن الرسول يتحدث عن كـــرازة المســـيح قـــبل التجســـد أى فـــي أيـــام نوح قبل الطوفان بل فهم أوغسطينوس أن كلمة "السجن" تعنى هنا ظلمة الجهل والخطية. ولكن كيف

فهــم أوغسطينوس "مُحييً في الروح" حيث الإشارة هنا إلى قيامة المسيح، وقــد حدثــت بعــد الطوفان أى ما علاقة كرازة المسيح في أيام نوح بقيامة المســيح. وكيف ولماذا يقفز بطرس من أيام نوح إلى قيامة المسيح. إن قفزة مــثل هذه لا معنى لها. ولو حاولنا أن نقرأ النص حسب تفسير أوغسطينوس أو توما الأكوينى لكان النص يُقرأ هكذا: "المسيح تألم ومات في الجسد ولكنه صــار حياً في الروح الذى كرز به للأرواح في أيام نوح". إن الحديث عن المــوت والقــيامة يجعل من المنطقي أن يكون هناك إشارة لما عمله عندما صار مع الأموات، وإلا فكيف نفهم عبارة "لأجل هذا بُشر الموتى". وقد فهم أوغســطينوس إن الإشــارة إلــى الروح هنا هى إلى الروح القدس لا روح المســيح، وربما كان عند أوغسطينوس بعض العذر، ذلك أن هناك نصوصاً كثــيرة أشارت إلى الروح القدس الذى أقام المسيح، ولكن هنا في هذا النص بالذات غابت أداه التعريف "ال" في اليونانية، وهذا لا يجعل الحديث هنا عن الــروح القدس ممكناً (راجع للمقابلة ١تي٣:١٦)، وكأن الرسول يقول مات المســيح بالجســد لكنه بالروح كان حياً، هذا بشر به للموتى وبه صعد إلى الســموات (راجــع أف٤:٩-١٠). ويجب أن نلاحظ أن كلمة "السجن" هى إشــارة إلــى الهاويــة واستخدمها إشعياء النبى في حديثه عن عمل المسيا "لــتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن، الجالسين في الظلمة" (إش ٤٢:٧ ، ٤٩:٩)... ويجــب أن نلاحــظ ان كلمة "كرز" لا تستخدم في العهد الجديد للإشارة إلى الدينونة بل إلى الخلاص وبشارة الملكوت". [٥٩]

التعليق على هذه الاعتراضات:

إن الاعتراضات التى أُثيرت هنا هى:

١- إن الكرازة تمت بعد قيامة المسيح "مُحييً في الروح".

٥٩- نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، مجلة مرقس ، أغسطس١٩٧٣، ص ٢٨و٢٩.

٢- قــول الرســول بطرس: "فإنه لأجل هذا بُشر الموتى أيضاً لكى يُدانوا حسب الناس بالجسد، ولكن ليحيوا حسب الله بالروح" (١بط٤:٦).

٣- إن الروح في النص اليونانى لا يعنى الروح القدس.

٤- إن كلمـــة الســجن هنا إشارة إلى الهاوية كما استخدمها إشعياء النبى (إش٤٢:٧ ، ٤٩:١٩).

٥- إن كلمة كرز تستخدم في العهد الجديد للخلاص وليس للدينونة.

١- إن الكرازة تمت بعد قيامة المسيح "مُحييً في الروح":

بدراسة الجزء السابق لهذا النص (١بط٣:١٣-١٧) نجد الرسول بطرس يتحدث عن الآلام والاضطهادات التى تواجه المؤمنين، ويحثهم على السلوك المسيحى المتميز "إن تألمتم من أجل البر فطوباكم... لأن تألمكم إن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شراً" (١بط٣:١٤و١٧) ثم يقدم لهم الدافع لمثل هذا السلوك، إن المسيح الذى فيه رجاؤنا تصرف بمثل هذه الطريقة. المسيح مات لأجل خطايانا. البار لأجل الأثمة لكى يقربنا إلى الله (١بط٣:١٨). ثم يذكر أن هذا قاد المسيح إلى أن يموت "مماتاً في الجسد" ولكنه لم يستمر في موته طويلاً بل قام من الموت "محياً في الروح" فإذا كانت آلامنا أو الاضطهاد الذى نجتاز فيه يؤدى بنا إلى الموت، فنحن كمؤمنين يجب أن لا نخاف من الذين يقتلون الجسد (مت١٠:٢٨) لأنه سيأتى اليوم الذى فيه سوف نقوم من الموت (١كو١٥:١٣-٢٣). ثم يتحدث الرسول عن نوح كمثال إذ كرز لقومه أكثر من مئة سنة محتملاً الألم، ورغم أنه لم يستجب له أحد، فقد خلَص هو وعائلته "خلص قليلون أى ثمانى أنفس" (١بط٣:٢٠). وكان المسيح بروحه فيه كارزاً لهؤلاء الناس، ورغم أن الكرازة كانت بروح المسيح نفسه، لم يتجاوب معه العصاة، فهذا مثال آخر أى أنه يجب علينا نحن كمؤمنين أن نكرز حتى لو رفض الآخرين هذه الكرازة واضطهدونا بسبب ذلك "فليس التلميذ أفضل من المعلم" (مت١٠:٢٤).

* إن النص لا يقول أن المسيح ذهب في الروح إلى السجن ليكرز للأرواح التى فيه، بل يقول "كرز للأرواح التى في السجن" أى أن ليس الكرازة هى التى كانت في السجن، بل الأرواح هى التى كانت فيه، أى أن الوحى قصد بهذا النص أن يعلن لنا أن العصاة الذين رفضوا كرازة نوح لهم عندما كانوا في أجسادهم على الأرض، توجد أرواحهم الآن في السجن.(٦٠)

٢- قول الرسول: "فإنه لأجل هذا بُشر الموتى لكى يدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح". (١بط٤:٦).

* إن هذا النص يمكن ترجمته كما يلى: "لكن المسيح المستعد لإدانة الأحياء والأموات، سيحاسبهم عند مجيئه. فمن الأموات الآن من كانوا قد بُشروا سابقاً، فأدانهم الناس أثناء حياتهم، لكن الله كان يريد أن تكون لهم حياة بالروح". (٦١)

بالرجوع إلى الكتاب المقدس في الأصل اليونانى، واللغات الأجنبية يتضح لنا أن الفعل "بُشر" يرد في صيغة الماضى، وأن المراد بالموتى ليس أشخاصاً كانوا قد ماتوا قبل حدوث البشارة "had died" بل أشخاصاً موتى في الزمن الحاضر "are dead" لذلك تكون البشارة قد وجُهت إلى هؤلاء الأشخاص ليس بعد موتهم بل قبل موتهم، كما وجُهت الكرازة للأرواح قبل دخولها إلى السجن وليس بعد دخولها إليه. وما يؤيد هذه الحقيقة أن الرسول لم يقل عن الموتى المذكورين "لكى يحيوا حسب الله بالروح" فقط، بل قال أيضاً "لكى يدانوا حسب الناس بالجسد" وتوقيع الدينونة عليهم حسب الناس بالجسد يقتضى وجودهم في العالم الحاضر أثناء توقيعها عليهم، لأنه

٦٠- الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية، عوض سمعان، ص١٠٨-١١٠.

٦١- الترجمة العربية المبسطة.

ليس هناك مجال لذلك إلا في هذا العالم. ومن ثم تكون البشارة الواردة في هذا النص قد وجُهت إليهم عندما كانوا في أجسادهم على الأرض.(٦٢)

ويُفسر هذا النص هكذا:

- لأجل هذا: أى لأنه توجد دينونة.

- بُشر الموتى: ذكر أنهم "موتى" لأنهم كانوا كذلك حين كتبت هذه الرسالة، وبُشروا بالإنجيل يوم كان أحياء وآمنوا به.

- لكى يدانوا حسب الناس بالجسد: إن الذين سمعوا الإنجيل وآمنوا به واعترفوا بالمسيح وقتلوا من أجل إيمانهم... فهؤلاء وإن كان قد حُكم عليهم بالموت بأيدى المضطهدين وماتت أجسادهم كأجساد سائر الناس. والإدانة هنا لقبول المسيح، ووسيلتها هى الاضطهاد والموت، ومكانها هنا على الأرض.

- لكن ليحيوا حسب الله بالروح: أى تحيا أنفسهم في السماء حياة المجد والسعادة (رؤ٦:٩ ، ٧:١٣و١٤) فإن الله سيحيى أجسادهم بروحه الساكن فيهم (رو٨:١١).

والخلاصة أن التبشير الذى ذكر هنا هو الدعوة إلى التوبة والإيمان... والمبشرون هم المسيح والذين أرسلهم، ومكان التبشير هو الأرض.(٦٣) وكلمة "بُشر" هنا تختلف عن كلمة "كرز" (١بط٣:٩)، فنوح أخبر ونادى بالقضاء بأنه سينزل طوفان على العالم، ولكن "بُشر" تفيد البشارة بالإنجيل، إنجيل نعمة الله (٦٤) لخلاص السامعين وبالطبع لا خلاص بعد الموت.

٦٢- الخلاص بين الوحى والمفاهيم البشرية، ص١١٠.

٦٣- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، ج٢، ص٢٤٢. وانظر أيضاً مجموعة حقائق كتابية، برسوم ميخائيل، ج٢، ص٢٤٨.

٦٤- تفسير رسالتا بطرس، ناشد حنا، ص١٣٤.

٣- إن الروح في النص اليوناني لا يعني الروح القدس:

كما ذكرنا سابقاً فإن النص يحتمل ذلك، وإذا كان معنى "مُحيىً" أي مقام فإن الروح القدس أقام المسيح من الموت "إن كان روح (الله) الذي الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام المسيح من الأموات سيُحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" (رو٨: ١١).

وقال المسيح "انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه.. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده. فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا فآمنوا" (يو٢: ١٩-٢٢).

* ويرى ألان.م.ستبز: "إن عبارة (مُحيىً في الروح) لا تتضمن – على الأرجح – إشارة إلى الروح القدس، وذلك أن كلمتى "جسد" و "روح" في اللغة اليونانية بدون أداة التعريف، ومن الأفضل فهمهما على أنها إشارة بمفارقة قوية بين حالتين متعاقبتين من طبيعة الرب كإنسان (انظر مت ٢٦: ٤١ ، رو١: ٣و٤ ، ١تى٣: ٦ ، ١كو٥: ٥)"[٦٥]

* إن في النص توازى "مماتاً في الجسد، محياً في الروح"

He was put to death in flesh, but made alive in spirit

* فلو قلنا أن المسيح أقيم من الموت بالروح القدس made alive by the Holy Spirit فإننا نلغى فكرة التوازى، ومن الممكن أن يكون "الجسد" يتعلق بحالة التواضع، والروح تعنى حالة التمجيد والتعظيم أى أن المسيح مماتاً في حالة التواضع، مُحياً في حالة التمجيد.

٤- إن كلمة "السجن" إشارة إلى الهاوية:

لقد سبق مناقشة هذا وذكرنا أن كلمة "السجن" لا تعنى الهاوية.

٦٥- تفسير رسالة بطرس الأولى، ألان.م. ستبز، ترجمة نيكلس نسيم، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٤، ص١٣٤.

٥- إن كلمة "كرز" تستخدم للخلاص وليس الدينونة:

لقد سبق مناقشة هذا، والكلمة جاءت "بمعنى مناداة وإعلان" وليس تبشير بالإنجيل. فكرازة نوح كانت لإعلان قضاء الله. وإذا كانت كلمة "كرز" - وهذا غير صحيح - تعنى بشر بالخلاص فلا بشارة ولا خلاص بعد الموت.

الرأي الثاني: إن المسيح بعد موته، روحه الإنسانية متحدة بلاهوته نزلت إلى الهاوية وكرزت لمؤمنى العهد القديم وأعلنت لهم إتمام الفداء وقادتهم من الهاوية إلى الفردوس لأنه لم يكن ممكناً لها أن تدخل الفردوس حيث كان مغلقاً في وجه الجميع بعد سقوط آدم في الخطية (تك ٣:٢٣و٢٤ ، حز٣١:١٥ ، ١بط٣:١٨و١٩ ، ١بط٤:٦) [٦٦]. والمؤمنون الذين يموتون الآن يذهبون إلى الفردوس مباشرة.

* إن روح المسيح متحدة بلاهوته نزلت إلى الهاوية، وهذا التعليم مؤيد بـــ:

١- نبوات العهد القديم: مز١٦ ، مز٢٤ ، إش٤٢ ، هو١٣ ، زك٩.

٢- أقوال المسيح: مت١٢.

٣- شهادة الرسل: رو١٠ ، أف٤ ، عب١١ ، ١بط٣ ، ١بط٤:٦.

٤- أقوال أباء الكنيسة.

٥- الصلوات والطقوس الكنسية.

٦- قانون الإيمان الرسولى.

٦٦- رسالة بطرس الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطى، ص١٤٨، البينات الوافية والبراهين الثاقبة، الأنبا أسيذورس، ص١٢٠-١٢٢. وهل ذهب السيد المسيح إلى الجحيم، القمص مرقس عزيز خليل، ص٩و١٠. وحالة أرواح الراقدين وفائدة الصلاة من أجلهم، القس شنوده ماهر، ص١٦-١٨.

وهذا العقيدة معروفة في الكنيسة منذ القرن الثانى مما يدل على أصالتها وصحتها، أى أنها من تعليم الرسل أنفسهم.

* إن هذا النص يجب أن يُفسر مع النصوص الأخرى وليس بمعزل عنها. ويمكن أن نلقى نظرة فاحصة على النص:

الصليب: "تألم المسيح البار لأجل الأثمة" (آية١٨).

الموت: "مماتاً في الجسد".

النزول إلى الجحيم: "مُحياً في الروح الذى فيه ذهب فكرز.." (آيات ١٨-٢١).

القيامة: "بقيامة المسيح..." (آية٢١).

الصعود: "الذى هو جالس عن يمين الآب" (آية٢٢).[٦٧]

* إن "محياً في الروح" تعنى روح المسيح الإنسانية وليس الروح القدس.

* إن الكرازة تمت بعد قيامة المسيح، وبالتالى لا يمكن أن تكون لقوم نوح.

* إن هذه الكرازة لا تعنى إعطاء فرصة ثانية بعد الموت، وإن كان بعض الأباء قد تطرفوا في هذا وأعلنوا أن هناك فرصة ثانية مثل أكلميندس وأوريجانوس، فهذا خطأ في التفسير.

* إن ما جاء في (١بط٤:٦) "فإنه لأجل هذا بُشر الموتى" يؤيد هذه العقيدة.

* لقد أيد هذا الفكر بعض المفسرين البروتستانت مثل وليم باركلى، فبعد أن ذكر الرأى القائل بأن الكرازة كان بروح المسيح من خلال نوح قال: "ولكننا لا نعتقد أنها الفكرة المستقاه من كلمات بطرس". [٦٨] ومارتن

٦٧- نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، مجلة مرقس. أغسطس ١٩٧٣ ص ٢٩و٣٠.

٦٨- تفسير رسائل يعقوب وبطرس، وليم باركلى، ص٢٨٥.

لوثر وأتباعه (الكنيسة اللوثرية) يؤمنون بنزول المسيح إلى الهاوية، وإن اختلف سبب النزول. ويؤيد هذا التعليم بعض الكتاب البروتستانت مثل:

١- **ف.ب.ماير:** "ليس حسناً أن نتعب القراء بالآراء المختلفة المتناقضة عن هذه الآيات العسرة الفهم، والتى طال فيها النقاش، وقد يبدو، وبعد دراسة مستفيضة لها أن نأخذ الكلام كما هو، ونحاول اظهار فكرة واضحة عن الرأى الذى يبدو وأنه كان في فكر الرسول، على الأقل على قدر ما يراه كاتب هذه السطور. إن الفكرة الرئيسية هى مقارنة بين اختبارات ربنا يسوع المسيح واختبارات أتباعه المتألمين. لقد حاول الرسول على قدر استطاعته أن يعضدهم ويعزيهم أثناء ضغط الاضطهاد القاسى الذى كانوا يجوزونه، وكأنه قال لهم: تشجعوا، لأن آلامكم ليست استثنائية، فكل أعضاء أسرة الله يجوزونها، ولم يُعف منها حتى ربنا المبارك، هو أيضاً تألم بالجسد، لكن آلامه لم تعطل خدمته المباركة، بل بالحرى ضاعفت دائرة انتفاعنا بها، فإنه "مُحييً في الروح" الذى فيه أيضاً ذهب فكرز بعمله الكامل في الأرجاء التى وصل إليها بموته. هكذا الحال معكم، فإن آلامكم سوف لا تقص أجنحتكم بل تزيدكم قوة للطيران، إن الأمور الحادثة معكم الآن سوف تؤول أكثر إلى تقدم الإنجيل (في١ :١٢). وبالموت سوف تصعدون إلى فوق لتشتركوا في قيامته المجيدة وقدرته المنيعة.... يقيناً أن مساكن الموتى قد تحركت عندما رفض ابن الله أن يستريح بعد صراعه الطويل وآلامه المريرة، لكنه تقدم في الفترة الوجيزة قبيل قيامته ليذيع الأنباء العجيبة عن عمل الفداء الذى تممه. هذا يقيناً هو التعليم القوى الذى تحمله لنا، ليس هذه الآيات فقط بل أيضاً ذلك التصريح العجيب الذى نادى به الرسول بولس في رسالته إلى أفسس "إنه نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى" (أف٤ :٩). هذا تعبير كان يستخدمه اليهود باستمرار عن الهاوية السفلى، مسكن نفوس الموتى..

نحن لا نعلم كل ما تضمنته رسالة المسيح هناك، فالكتاب لم يعلنها، وكل تخمين يقصر عن الحقيقة، وكل الذى نحتاج أن نلاحظه هو أن الكلمة التى أُستخدمت لتعبر عن خدمته قد اختيرت بدقة، وتعبر عنه كرسول، لا كمبشر إنجيلى.

قد يوجه السؤال: لماذا كرز فقط للذين عصوا في أيام نوح؟ لماذا حصر رسالته في هؤلاء؟ ألم يكن هناك عدد أوفر جداً عصوا في حقبات أخرى في العالم؟ إن الرب لم يستثن أى واحد من هؤلاء. فالرسول لم يقل أن الرب لم يكرز لأحد آخر، بل أنه بالتأكيد قد كرز لأولئك...

كل الذى يعنينا هو التأمل في هذه الكلمات التى نقلها إلينا الرسول بطرس من أقوال المسيح الباقية بعد موته، عندما علّمهم أربعين يوماً. وهو يتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع١:٣). يجب أن نفهم بوضوح أن خدمة المسيح لم تتوقف عند موته، لكنه ظل يخدم، كما أن يوسف عندما توقف عن تأدية واجباته في بيت فوطيفار ظل يخدم زملاءه في السجن، فأعلن للواحد نبأ نجاته من السجن، وأعلن للآخر المصير المحتوم الذى كان ينتظره.

رأينا الآن ثلاثة حقائق:

١- إن آلام المسيح لم تعطل مناداته بعمله الذى أكمله.

٢- اذاعه للأرواح التى عصت في أيام نوح.

٣- إننا نشبه نوح ونشبه المسيح، إذ جزنا مياه الموت، لا موت الجسد، بل موت الروح، إلى سعادتها الأولى، لأنها دخلت بالتمام إلى معنى موت المسيح، وإلى الشركة معه في الحياة الجديدة ثم ماذا، طالما كنا قد دخلنا إلى هذه الحياة الجديدة المباركة، أيليق بأن لا نبالى بالذين لا يزالون

يعيشون في العالم القديم الذى تركناه وراء ظهورنا؟ كلا لا يمكن أن يكون (لأن يسوع ذهب إلى نفس الأرواح التى كانت في أيام نوح وتكلم إليها).

إذن فأننى اعتقد بأن فحوى هذه الآيات هو أن يتبين بأنه يليق بنا أن نذيع أنباء الصليب لأصدقائنا القدماء، وزملائنا في حياتنا الأولى، كأننا نرجع إليهم عابرين مياه فيضان الموت، لا لنعيش ثانية في العالم الذى هاجرناه، بل لننادى بأخبار الخلاص السارة". (٦٩)

٢- د.فرانسوا بونيفاس (أستاذ علم العقائد الإنجيلية بفرنسا): "مع أن موقف الكنيسة الإنجيلية يختلف عن موقف الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية، إلا أن أحد أساتذة علم العقائد في الكنيسة الإنجيلية الفرنسية وهو فرانسوا بونيفاس Francois Bonifas قد نادى في القرن التاسع عشر بعقيدة نزول المسيح إلى الجحيم، وهو يرجع في تأييده هذه العقيدة إلى الفصول الكتابية (مت١٢: ٣١و٣٢ ، أع٢: ٢٤-٣١ ، رو١٠: ٦ ، أف ٤: ٨-١٠ ، ١بط٤: ٦)، كما إلى أقوال الأباء وقوانين الإيمان.. وقد نادى بونيفاس في تعليمه بنفس العقيدة التى نادى بها هرماس وأكليمنضوس، وذهب إلى أبعد منها، فإن هرماس وأكليمنضوس قد علّما بأن الرسل قد بشروا بالمسيح في أثناء إقامتهم في الشئول وعمّدوا الذين قبلوا رسالة الخلاص وأحضروهم معهم إلى السماء، أما فرانسوا بونيفاس فقد علّم بأن المؤمنين الذين يرقدون الآن في المسيح سيواصلون عملهم التبشيرى في العالم الآخر، لكى يوصلوا رسالة الخلاص إلى كل الذين لم يسمعوا بهذه الرسالة، وأن بوق الله الأخير لن يبوق إلا بعد أن تصل رسالة الخلاص إلى كل مخلوق حياً أو ميتاً. فإن الذين لم تتح لهم الفرصة لسماع إنجيل المسيح،

٦٩- النار الممحصة تفسير رسالة بطرس الأولى"، ف.ب.ماير، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، ١٩٧١، ص١٦٥-١٧٠.

ستتاح لهم الفرصة بعد الموت. وأن هذه الفرصة التبشيرية ستتاح فقط للذين لم يسمعوا قط عن المسيح، أما الذين سمعوا به وغلّظوا قلوبهم وسدوا آذانهم فلن تجدد لهم هذه الفرصة في العالم الآخر. أما من جدف على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في العالم الآتى (مت١٢: ٣١و٣٣). ويرى فرانسوا أن مسرة قلب الآب هى خلاص البشر "الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢: ٤)، ولكن كيف يقبل الناس شخص الرب يسوع المسيح كسيد وفادى إن لم يسمعوا بشارة الإنجيل؟ وكما يقول الرسول بولس: "فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به. وكيف يسمعون بلا كارز" (رو١٠: ١٤).

وبما أنه لا خلاص بعيداً عن المسيح بحسب قول الرسول: "وليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص" (أع٤: ١٢، وأيضاً ١يو٥: ١٢)، فلابد إذن من أن رسالة الخلاص هذه تصل إلى كل الناس في حياتهم هنا على الأرض أو في الحياة الأخرى للذين لم يسمعوا عن المسيح في حياتهم الأرضية. وإلا فكيف يحاكم الله العادل القدوس الناس الذين لم يسمعوا بهذه البشرى العظيمة؟

ويعتقد فرانسوا بونيفاس بأن محبة الله وعدله يدفعانه إلى ايجاد طريقة محبة وعادلة لكى يعلن بها رسالة الخلاص للأموات الذين لم يسمعوا بهذه الرسالة. ويقول كما ذهب قديماً وبشر الأرواح التى كانت في السجن، فإنه يستعمل الآن قديسيه الذين يرقدون لنشر رسالة الخلاص بين الراقدين، فإن فرصة وقت الرقاد أو الموت هى وقت عمل وتبشير أيضاً بالنسبة للمؤمن،

ولذلك فالمسيح نفسه ذهب بعد موته مباشرة إلى النفوس المسجونة لكى يعلن لها رسالة الخلاص (١بط٣:١٨و١٩)" [(٧٠)]

إذن د. فرانسوا يؤيد نزول المسيح إلى الهاوية لا لخلاص مؤمنى العهد القديم فقط، بل هناك فرصة ثانية لمن يتوب بعد الموت.

٣- **د.بترسن سميث**: مؤلف عاش في ايرلندا ثم كندا وتوفى سنة ١٩٣٢م، له ثلاثة وعشرين كتاباً. كتب تحت عنوان "الفصل المجهول" في كتابه "سيرة المسيح الشعبية":

"إن الرحلة التى قام بها السيد المسيح إلى عالم الأموات من المواد البارزة في قانون إيماننا. وقد أُشير إليها في متن القانون بعبارة "نزل إلى الهاوية". ونظراً لغموضها قد يسئ الناس فهمها ويحاولون اجتنابها. وهكذا أمست العبارة بمثابة "البند المجهول في قانون الإيمان" وتحاشى علم اللاهوت الخوض فيها.

والكلمة الإنجليزية "Hell" المترجمة "بالهاوية" تعنى في الأصل "العالم غير المنظور" أو المحجوب عن الأنظار. ويصحّ أن يكون تأويل هذه العبارة "نزل إلى العالم غير المنظور، إلى عالم الراحلين، إلى حياة الانتظار بعد الموت".

ويتساءل الناس قائلين: "أين ذهبت روح يسوع بعد موته؟" فيقول أحدهم: "صعدت تواً إلى السماء" أما السيد نفسه فيقول بعد قيامته: "لا. لم أصعد بعد إلى أبى". فأين ذهبت روحه إذاً؟

٧٠- Francois Bonfas, Histoire des Dogmes, Tome,1.pp.351-360.
عن تاريخ الفكر المسيحى، د.القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة، ج١، ١٩٨١، ص٣٦٧-٣٦٩.

"لا يدرى ذلك أحداً". نعم، ولكن شخصاً واحداً استطاع أن يكشف هذا السر، شخصاً استطاع أن يروى أحداث تجربته المنعزلة في البرية، وقد فعل. واستطاع أن يروى أخبار رحلته إلى عالم الراحلين، وقد فعل أيضاً. ونعلم أن يسوع قضى مع تلاميذه بعد قيامته أربعين يوماً يعلّمهم عن الشئون المختصة بملكوت الله. ولا شك في أنه روى لهم خبر هذه الزيارة ضمن التعاليم التى لم تدون تفاصيلها. ودليلنا على ذلك أن معرفة هذه الرحلة كانت ذائعة في الكنيسة الأولى، وليس أحد غيره يقدر على إذاعتها.

ومن الأفكار الشائعة أنه ليس لدينا إلا بعض آيات غامضة جاء بها الرسولان بطرس وبولس تأييدا لهذا التعليم. بيد أن هذا الزعم يخالف الحقيقة. فلم يكن بطرس وبولس إلا اثنان من جمهرة المعلمين في العصر الأول الذين نادوا متحمسين في إذاعة نبأ هذه الزيارة الميمونة التى قام بها رب المجد إلى عالم الراحلين. وهى تشمل فكر الرسول بطرس في عظته الأولى، فنسمعه يقول: "نفسه لم تترك في الهاوية". وهذه الكلمات في حد ذاتها لا تدل على شيء ما. ولكن بعد ذلك بكثير نرى بطرس نفسه يذكر في رسالته الأولى أنه بعد موت سيده بالجسد كان حياً بالروح. وبهذا الروح ذهب فكرز للأرواح التى في الانتظار (١بط٣:١٨)، "فإنه لأجل هذا بُشر الموتى" (١بط٤:٦) وفي هذا القول استنتاج قوى على أن بطرس تلقى معلومات معينة عن هذا الأمر.

ثم نرى الرسول بولس (أف٤:٩) وهو يتحدث في صدد المزايا والمنح التى يمنحها الرب الذى صعد، يذكر كلمة "صعد" ويقف عندها: "وأما أنه صعد – فما هو إلا إنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلى (أى عالم الراحلين). الذى نزل هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكى يملأ الكل". فالهاوية والسماء قد امتلأتا بمجده وحضوره.

على أن هناك دليلاً أنصع وهو ذيوع هذا النبأ في الكنيسة المسيحية الأولى وانتشاره عقب العصر الرسولى في المؤلفات المسيحية الأخرى

غير الإنجيل. وأنت إذا قرأت كتابات الأساقفة والمعلمين الأولين عقب موت القديس يوحنا – وهم الذين نعتمد على أقوالهم ومعلوماتهم في شئون أخرى كالمعمودية والشركة المقدسة وصدق البشائر – رأيت هذا التعليم الخاص برحلة السيد إلى عالم الأموات بارزاً في أقوالهم.

فنرى مثلاً "يوستينوس مارتن" – الذى وُلد حوالى التاريخ الذى مات فيه الرسول يوحنا – يؤمن إيماناً قوياً بنزول المسيح إلى الهاوية حتى أنه يتهم اليهود بتشوية نبوة من نبوات إرميا أنبأ فيها عن هذا الحادث بالذات.

ونرى بعد ذلك بقليل "أيريناوس" أسقف ليون بفرنسا يروى لنا كيف دخل السيد عالم الموتى وكرز لأنفس الراحلين فنال غفران الخطايا كل من علّق عليه الرجاء وخضع لأحكامه وتعاليمه.

وفي مصر نرى القديس "أكليمنضوس الأسكندرى" – الذى وُلد بعد موت يوحنا بخمسين سنة – يذكر أقوالاً طلية في الفصل الذى عقده عن نزول المسيح إلى عالم الأموات، ويؤيد لنا استناداً إلى التعاليم الكتابية أن يسوع كرز بالإنجيل للموتى، ويعتقد أن أرواح الرسل قامت بنفس هذه المهمة عقب انسلاخها من الجسد في الكرازة ليس لليهود والقديسين فحسب بل للوثنيين أيضاً. وهذا حسب ظنه هو العدل الواجب ما دامت الفرصة لم تتوافر لدى هؤلاء لسماع الأخبار من قبل.

ويأتى بعد "أكليمنضوس" تلميذه الأكبر "أوريجانوس" فيقدم لنا دليلاً جديراً بامعان النظر. وذلك أن أحد الملحدين المدعو "كلسوس" كان يهزأ بهذه العقيدة التى ذاعت في الكنيسة الأولى، ويتهكم عليها بقوله: "أظن أن سيدكم حاول في هذه المهمة اقناع الموتى بعد أن باء بالخيبة في اقناع الأحياء".

ويدفع "أوريجانوس" هذا التهكم اللاذع بقوله: "سواء ارتضى كلسوس أو لم يرتضى، فنحن – أبناء الكنيسة – نؤيد بأن روح السيد بعد أن سلخت من جسدها اتصلت بأرواح الراحلين لعلها تهدى إلى الحق كل راغب فيه".

وفي أفريقيا الغربية ينادى معلم كبير آخر - هو "ترتليانوس" - بهذا التعليم عينه، وكذا يعلّم به في أورشليم الأسقف "كيرلس" في محاضراته عن العقائد المسيحية، وينادى بذلك برنات الفرح والظفر إذ يرى المسيح على اتصال، ليس بالأنفس التى عصت يوماً وتمردت عليه فحسب، بل بالمجاهدين الساعين وراء الحق الذين لم يروا وجهه قط على الأرض.

وهو يصور في كلامه الأنبياء الأطهار يدعون إلى السيد، موسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وصموئيل ويوحنا المعمدان يهرعون إليه صارخين: "يا موت أين شوكتك؟ يا قبر أين صولتك؟ لأن الفائز المنصور قد افتدانا.

وهكذا نعثر على "الفصل المجهول" في حياة يسوع. وقد كان هذا الخبر من أبهج الأنغام وأعذبها التى رن صداها في أيام الكنيسة الأولى، الأيام التى كانت قريبة من حياة السيد على الأرض وحياة رسله الأطهار. كانت نغمة مبهجة تنبئ عن الفوز والنصر، وتومئ إلى محبة المسيح العذبة التى فكرت في أنفس الأبرار الذين لم يروا وجهه، نغمة سارة توقفنا أمام كفارة المسيح الجامعة الشاملة، أمام النصر المبين وراء هذه الحياة - وذلك لأن من جاء إلى هذا العالم ليطلب ويخلص أنفس البشر قد حمل "الأخبار المفرحة إلى عالم الموتى بينما كان جسده جاثماً في القبر - أجل. كان الخبر المذاع أنشودة مطربة تنادى بأن السيد قد جاز إلى العالم غير المنظور مخلصاً فايزاً منتصراً، وأن لواءه قد ارتفع وصليبه قد تطاول في عالم الراحلين، وأن أنفس القدماء قد ترجع إليه فتحيا، وأن أرواح القديسين والأنبياء قد رحبت به في هتاف وتهليل، وأن البشر حتى في المراتب الدنيا قد وجدوا رحمة في عينى الله - وكان لهم في البيت "ذى المنازل الكثيرة" مكان أرحب.

هذا إذاً هو معنى "النزول إلى الهاوية"، وهو معنى يلقى نوراً من الحق الساطع على عالم الراحلين...

ما هو مصير الأنفس التى انتقلت من الأرض قبل أن تعرفه أو تسمع عنه؟ تجيب الكنيسة على هذا السؤال في كتابها المقدس، وفي عقائد إيمانها، وعلى لسان معلميها، أنه لم ينسهم. وأنه بعد خروج روحه من الجسد قد اجتاز نشطاً في الروح لنشر بشارته المفرحة في العالم الذى انتظرت فيه أنفس الراحلين".[٧١]

٤- القس صموئيل مشرقى (رئيس مجمع كنيسة الله الخمسينية):

لقد ناقش المؤلف هذه القضية في كتابين من مؤلفاته. تحت عنوان: "منطقة وعرة من أرض المشاحنات" يذكر سيادته التفاسير المختلفة للنص المتعلق بالكرازة للأرواح التى في السجن (١بط٣:١٩و٢٠ ، ٤:٦) وهى:

١- إن المسيح بعد أن أتم عمل الفداء ذهب لسجن الأرواح لمنحها فرصة ثانية قبل تقرير مصيرها.

٢- إن المسيح نزل إلى سجن الأرواح (القسم العلوى من الهاوية) وكرز لأرواح القديسين القدامى وأصعدهم إلى الفردوس.

٣- إن الكرازة المقصودة هنا هى التى تمت بنوح نفسه، وأن المسيح ذهب بروحه فكرز (بواسطة نوح) للأرواح التى الآن في الهاوية... فالكارز بحسب هذا التفسير ليس هو المسيح بعد موته على الصليب بل نوح بروح المسيح.

ويرى سيادته أن كل هذه التفاسير خاطئة، ويقول: أما التفسير الصحيح الذى يقصده هذا النص فهو كرازة المسيح فعلاً للأرواح التى في سجن الهاوية، وأن الكرازة لا تعنى - حسب النص اليونانى - بالضرورة كرازة

٧١- حياة يسوع "سيرة المسيح الشعبية" دبترسن سميث، تعريب حبيب سعيد، ط٢، دار الشرق والغرب، مطبعة النيل المسيحية، ص٣٢٧-٣٣٠.

بالإنجيل، وإنما تعنى "مناداة أو اعلان" أى أن المسيح نزل إلى القسم السفلى من الهاوية وأظهر نفسه للأرواح السجينة بسبب عدم إيمانها لإدانتها.

ثم يضيف: أن المسيح بنزوله إلى الهاوية السفلى قد احتمل فعلاً قصاصنا بالدرجة الكاملة إذ كنا مستحقين لا الموت فقط بل والنزول إلى الهاوية السفلى بعد الموت.(٧٢)

إذن فهو يرى:

١- إن المسيح نزل حرفياً إلى الهاوية (والهاوية تنقسم إلى جزئين: علوى للأبرار، وسفلى للأشرار).

٢- إن المسيح نزل إلى القسم السفلى من الهاوية، وأعلن عن نفسه كالديان لأرواح أولئك العصاة الموجودين هناك وكشف لهم استحقاقهم للدينونة لعدم إيمانهم وأعلن لهم أيضاً عن ما أتمه من عمل على الصليب (أى الفداء).

٣- إن المسيح أصعد أرواح مؤمنى العهد القديم إلى الفردوس.

٤- إن المسيح بنزوله إلى الجزء السفلى من الهاوية احتمل القصاص الذى كان علينا بالنزول إلى الهاوية، ولذلك فالمؤمنون لا يذهبون الآن إلى الهاوية بل إلى الفردوس مباشرة فهم متغربون عن الجسد ومستوطنون عند الرب (٢كو٥:٨).(٧٣)

---

٧٢ - القيامة رجاء البشرية في الخلود، القس صموئيل مشرقى، ط١، ١٩٨٤ "الكرازة للأرواح وتبشير الموتى" ص٢٢-٣٣.

٧٣ - أين مقر الأرواح - القس صموئيل مشرقى، ط٢، ٢٠٠٤ "الكرازة للأرواح وتبشير الموتى" ص٧٧-٩٠.

الرأى الثالث: إن المسيح نزل إلى الهاوية ليعلن انتصاره للملائكة الساقطين. فهو لم يكرز لهم بالخلاص، بل بالمصير المحتوم وبالهلاك المريع، ويتحدث الرسول بطرس عن الملائكة الساقطين "لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء" (٢بط٢:٤). وأيضاً جاء في رسالة يهوذا: "والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام" (يه٦).

وكمثال لما كُتب تأييداً لهذا الرأى نذكر ما كتبه آلان.م.ستبز:

* "لقد انتهت حياة المسيح بالجسد في هذا العالم فجأة بعقوبة الموت، كما لو كان خاطئاً أثيماً، ثم على خلاف المتوقع نقرأ أن روحه كإنسان لم تذهب إلى الهاوية لتنتظر الدينونة الأخيرة والموت الثانى بل أن روحه الإنسانية ظلت حية، بمعنى أنها وصلت إلى حياة أكمل (رو١:٣و٤ ، ١كو ١٥:٤٥).... واستطاع المسيح في الحال - كإنسان - أن يمارس حرية جديدة وسيادة، ذلك أنه في روحه البشرى المحيى، وقبل أن يقوم جسده من الأموات، استطاع أن يذهب حيث كانت الأرواح الأثمة في السجن تنتظر دينونة اليوم العظيم (٢بط٢:٤و٥ ، يه٦)، ويعلن لهم انتصاره على الموت، وعلى عواقب الشرور التى ارتكبها الإنسان، بهذا جعلهم يدركون أن دينونتهم قد خُتمت بموته (كو٢:١٤و١٥).

* والفعل "Kerussein" معناه "يُعلن" أو "يُنادى بصوت عظيم" (انظر رؤ٥:٢)، وقد تُرجم هنا "كرز"، ويجب التمييز بين هذه الكلمة وكلمة "بُشر" "evangelezein" والتى تفيد "اعلان الأخبار السارة" فالرسول بطرس لا يقول هنا أن المسيح بشرهم بالإنجيل، بل بالحرى أعلن نصرته على الشر، وهذه كانت بالنسبة للأرواح الشريرة أخبار سيئة.

* وقد أراد كثيرون أن يفسروا عبارة "للأرواح التى في السجن" كإشارة لأرواح المنتقلين، إلا أنه ما يوافق النهج اللغوى في الكتاب المقدس، والإشارة إلى أيام نوح، أن تُفهم الآية باعتبارها إشارة إلى ملائكة سقطوا (انظر تك٦:١-٤ ، ٢بط٢:٤و٥)، وكلمة "pneumata" أى "أرواح" بدون "ال" التعريف لم تستعمل في أى موضع في الكتاب المقدس لوصف أرواح المنتقلين من البشر إلا مرة واحدة في (عب١٢:٢٣) "أرواح أبرار مكملين" والقرينة توضح ذلك.(٧٤)

والنص في (١بط٣:١٩) يذكر "أرواح" فهؤلاء ليسوا أرواح بشر. وعندما يُستخدم اللفظ دون تحديد أو وصف فإنه يعنى الأرواح الشريرة "فأخرج الأرواح" (مت٨:١٦ ، لو١٠:٢٠)، وأحياناً نجد هذه الأرواح موصوفة مثل "أرواح نجسة" مت١٠:١ ، مر١:٢٧ ، ٣:١١ ، ٥:١٣ ، لو ٤:٣٦ ، ٦:١٨ ، أع٥:١٦)، وذكرت "أرواح شريرة" في (مت١٢:٤٥ ، لو ٧:٢١ ، ٨:٢ ، أع١٩:١٥و١٦)، "والبشر لا يدعون أرواح" ولم يذكر هذه إلا مرة واحدة في (عب١٢:٢٣) والقرينة توضح ذلك.

* المسيح نزل إلى أعماق الهاوية وأعلن للشياطين المقيدة هناك انتصاره عليهم، يقول الرسول بطرس: "لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء" (٢بط٢:٤).

و"جهنم" يُعبر عنها في اليونانية بكلمة واحدة لم ترد في الكتاب المقدس إلا هنا وهى "تارتاروس" و"تارتاروس" في الأساطير الإغريقية

---

٧٤ - تفسير رسالة بطرس الأولى، ألان.م. ستبز، ترجمة نيكلس نسيم، ص١٣٤، ١٣٦. وانظر أيضاً دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، مجلد٤، ١٩٩٢، ص١٤٩.

مكان عقاب الأرواح المنطلقة من الناس الأشرار جداً وخاصة الآلهة المتمردين أمثال (كانتالوس)، والملائكة الساقطين هم الآن في موضع العذاب مقيدين منتظرين الدينونة الأخيرة".[٧٥]

* **طبقاً لهذا الرأى المسيح نزل إلى أعماق الهاوية، وليس إلى الجزء العلوى الذى توجد به أرواح الأبرار.**

* **وأختم الدراسة حول ما جاء في (١بط٣:١٨-٢٠ ، ١بط٤:٦) بما كتبه د.وليم باركلي:**

إن هذا التعليم يحوى ثلاثة حقائق عظمى:

١- إن كان المسيح نزل إلى هاديس، إذن فيسوع مات حقاً، ولم يكن موته نوعاً من التظاهر أو التمثيل، ولا يمكن تفسير موته على أنه نوبة اغماء فوق الصليب وما شابه ذلك. فإنه قد اختبر الموت حقاً، وقام حقاً، وذلك يجعلنا أيضاً نفكر في المسيح الذى اجتاز كل الاختبارات البشرية من ميلاد وحياة وموت، وأن أبسط ما يُقال عن هذا التعليم، أنه يؤكد أن المسيح مشابه لنا في كل شيء حتى الموت.

٢- إن كان المسيح نزل إلى هاديس، فإن هذا يعنى انتصار المسيح الشامل، وهذه الحقيقة نجدها واضحة في العهد الجديد، فبولس يصرح بأنه "تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب لمجد الله الآب" (في ٢:١٠و١١). ويعلمنا سفر الرؤيا أن ترانيم الحمد تبعث من "كل خليقة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض وما على البحر" (رؤ٥:١٣) والذى

---

٧٥ - تفسير رسالتا بطرس الثانية ويهوذا، مايكل جرين، ترجمة بهيج يوسف، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٣، ص٩٣. لمزيد من الدراسة حول "الملائكة الذين أخطأوا" من هم؟ ارجع إلى كتاب "الشيطان"، يوسف رياض، ط١، ١٩٩٢، ص٢٩٠-٣٠٧.

صعد إلى السماء هو الذى نزل أولاً إلى أقسام الأرض السفلى (أف٤: ٩و١٠). فالخضوع الكلى من كل ما في الكون نجده واضحاً في تعليم العهد الجديد.

٣- لو نزل المسيح إلى هاديس وبشّر هناك، إذاً ليست هناك أى بقعة في الكون لم تصلها رسالة النعمة.

توجد في هذه الفقرة الإجابة على أكثر الأسئلة غموضاً في الإيمان المسيحى، ما الذى سوف يحدث لأولئك الذين عاشوا قبل المسيح والذين لم يصلهم الإنجيل؟ إنه لا خلاص بدون توبة، وكيف يتوب من لم يسمع عن محبة الله؟ إن كان لا يوجد اسم به ينبغى أن نخلص إلا اسم يسوع، فما مصير أولئك الذين لم يسمعوا عن هذا الاسم؟...

نعم، إن النزول إلى هاديس يحوى الحق الثمين الذى يعلن أنه ما من إنسان عاش على ظهر هذه الأرض، قد حرم من رؤية المسيح، ومن تقديم خلاص الله له.

ثم يختم بهذا القول: وعقيدة: "نزول المسيح إلى الجحيم" يحسن أن نفكر فيها كصورة شعرية جميلة أكثر من أن تكون تعليماً لاهوتياً. وجميل أن تكون هذه العقيدة غذاء للقلب من أن تكون عقيدة يؤمن بها العقل. (٧٦)

---

٧٦ - تفسير رسائل يعقوب وبطرس، وليم باركلى، ترجمة إدوارد وديع، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩، ص٢٩٠.

قوانين الإيمان

لقد أوصى المسيح تلاميذه قائلاً: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" (مت٢٨: ١٩).

وعندما بدأت المسيحية فى الانتشار بين اليهود والأمم، ظهر قانون الإيمان كصيغة خاصة بالمعمودية، يعترف بها طالب العماد معلناً قبوله الحق وعضويته في جسد المسيح. ففى الدوائر اليهودية كان يكفى لطالب العماد أن يعلن هذا القانون الإيمانى البسيط "يسوع هو المسيا" أى هو المخلص الذى انتظره الأباء وشهد عنه الأنبياء، فيه كملت الشريعة وتحققت مواعيد الله للبشرية. أما بالنسبة للأمم، إذ لم تكن لهم الشريعة ولا يعرفون النبوات عن المسيا ويعبدون آلهة كثيرة، كان لزاماً على طالب العماد أن يعلن حقيقة إيمانه بأكثر وضوح: إيمانه بالله الواحد المثلث الأقانيم، وعمل المسيح الخلاصى.

وعندما بدأت الهرطقات والبدع تنتشر لم يعد قانون الإيمان فى صورته الأولى كافياً، ولذلك تم إضافة كثير من أساسيات الإيمان المسيحى، ويظهر هذا فى قانون الإيمان للقديس هيبوليتس المستعمل فى العماد. فقد جاء فى التقليد الرسولى للقديس هيبوليتس أن طالب العماد يُسأل ثلاثة أسئلة ويجيب عليها.

"ينزل (طالب العماد) فى الماء، ويضع المُعمد يده على رأسه قائلاً: أتؤمن بالله الآب ضابط الكل؟

يقول الذى يعتمد: أؤمن. عندئذ يعمده دفعة (يغطسه) واضعاً يده على رأسه.

بعد ذلك يقول له: أتؤمن بيسوع المسيح، ابن الله، الذى وُلد بالروح القدس من العذراء مريم، وصُلب فى عهد بيلاطس البنطى ومات وقام من

الأموات حياً فى اليوم الثالث وصعد إلى السموات وجلس عن يمين الآب، هذا الذى يأتى ليدين الأحياء والأموات؟

وعندما يقول له أؤمن يعمده دفعة أخرى.

وبعد ذلك يقول له: أتؤمن بالروح القدس وبالكنيسة المقدسة وقيامة الجسد؟

فيقول الذى يعتمد: أؤمن، فيعمده الدفعة الثالثة.

ومع انتشار البدع والهرطقات، لم يعد، قانون الإيمان، قاصراً على طالبى المعمودية، بل استعمل فى العبادة الليتورجية وبدأت المجامع المسكونية تضع قانون الإيمان لأهداف دفاعية وتعليمية.[1]

ويقدم لنا علم الباترولوجى (العلم الخاص بأقوال الأباء) الكثير من صيغ قوانين الإيمان التى جاءت خلال كتابات الأباء الشرقيين والغربيين، مثل:

١- إيريناؤس (أسقف ليون) سنة ١٨٠م.
٢- العلامة ترتليان (قرطاجنة) سنة ٢٥٠م.
٣- كبريانوس (قرطاجنة) سنة ٢٥٠م.
٤- نوفتيان (روما) سنة ٢٥٠م.
٥- أوريجانوس (أسكندرية) سنة ٢٥٠م.
٦- غريغوريوس (قيصرية الجديدة) سنة ٢٧٠م.
٧- لوقيانوس (أنطاكية) سنة ٣٠٠م.
٨- يوسابيوس (قيصرية) سنة٣٢٥م.
٩- مارسيليوس (أنقرا) سنة ٣٤٠م.
١٠- كيرلس (أورشليم) سنة ٣٥٠م.

١- قانون الإيمان للرسل- الديداكية، القمص تادرس يعقوب ملطى، ١٩٧٤، ص٧-٩
وانظر أيضاً تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، دار الثقافة، ١٩٨٥، جـ٢، ص٩٦.

١١- أبيفانوس (قبرص) سنة ٣٧٤م.

١٢- روفينوس (قبرص) سنة ٣٩٠م.

١٣- القانون الوارد فى القوانين الرسولية.

وقد امتازت النصوص الشرقية عن الغربية أنها بصورة عامة أطول وأكثر تغييراً، لها جانب ميتافيزيقى، وتشمل عدداً من التعبيرات التعليمية رداً على الهرطقات المنتشرة فى الشرق وقد تجمعت القوانين الغربية معاً لتشكل ما يعرف بقانون إيمان الرسل.(٢)

وفى كل نصوص قوانين الإيمان المذكورة سابقاً لا توجد عبارة "نزل الى الجحيم".

وفيما يلى سوف نقدم فكرة مختصرة عن قوانين الإيمان المعروفة والموجودة حتى اليوم وهى:

١- قانون الإيمان الرسولى.

٢- قانون الإيمان النيقوى، الذى وضعه مجمع نيقية.

٣- قانون الإيمان النيقوى- القسطنطينى، وهو المستعمل فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

٤- قانون الإيمان الأسقفى الذى وضعه مجمع توليدو فى أسبانيا سنة ٥٨٩م.

٥- قانون الإيمان المنسوب للقديس أثناسيوس.

أولاً: قانون الإيمان الرسولى.

قانون الإيمان المنسوب للرسل له أهمية خاصة فى الكنيسة الغربية، يتكون من اثنى عشر بنداً من وحى العهد الجديد، يلخص العقيدة المسيحية، ليس من وضع الرسل، وتاريخه غامض وحقيقة مصدره غير معروفة.

---

٢ - المرجع السابق، ص١٢و١٣، ويمكن الرجوع إلى الصيغ المختلفة لقانون الإيمان فى نفس المرجع، ص١٦- ٢٠

يرى المؤرخ شاف Schaff أن قانون الإيمان للرسل جاء نتيجة نمو تدريجي:

أ- الشكل البدائي: كما ورد في بعض المخطوطات القديمة، يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث ويوجد في نصين:

- النص اليوناني: ورد في رسالة مارسيليوس من أنقرا إلى أسقف روما يوليوس الأول حوالي عام ٣٤٠م.
- النص اللاتيني: ذكره روفينوس المؤرخ الكنسي في نهاية القرن الرابع (٣٩٠م).

ب- الشكل الحالي، أو النص المسلَّم إلينا حالياً، لم يظهر قبل القرن السادس أو السابع. دُهشت الكنيسة الغربية عندما أعلن رئيس أساقفة أفسس لليونان مارقيوس أفجينيكوس في مجمع Ferrara عام ١٤٣٨م أن الكنائس الشرقية لا تعرف شيئاً عن صيغة هذا القانون المستخدم في الكنيسة الغربية.

*نص قانون الإيمان للرسل الحالي: (ما ورد بين قوسين جاء في طبعات متأخرة)

١- أومن بالله الآب، ضابط الكل (خالق السماء والأرض).
٢- وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا،
٣- الذي (حُبل) به بواسطة الروح القدس، وُلد من العذراء مريم،
٤- (تألم) في عهد بيلاطس البنطي، صُلب (ومات) ودفن،
٥- (ونزل إلى الجحيم) وفي اليوم الثالث قام من الأموات،
٦- صعد إلى السموات، وجلس عن يمين (الله) الآب، (ضابط الكل)،
٧- ومن ثم يأتي ليدين الأحياء والأموات.
٨- و(أومن) بالروح القدس.

٩- والكنيسة المقدسة (الجامعة)، (وشركة القديسين).
١٠- وغفران الخطايا.
١١- وقيامة الجسد.
١٢- (والحياة الأبدية).[٣]

*عبارة "نزل الى الجحيم" موجودة فى قانون إيمان الرسل، ولكنها إضافة متأخرة، فهى غير موجودة فى النص اليونانى أو اللاتينى.

ثانياً: قانون الإيمان النيقوى:

قانون الإيمان النيقوى هو أساس قانون الإيمان المستعمل اليوم، وفى مقدمة تاريخية سوف نوضح لماذا وُضع هذا القانون؟ ثم نذكر نص القانون:

*مقدمة تاريخية[٤]

فى بداية القرن الرابع ظهرت بدعة أريوس، وأريوس هذا ليبى الجنسية، درس اللاهوت فى أنطاكية، وتتلمذ على يد الأسقف لوقيانوس(الذى كان ينكر الثالوث

---

٣ - المرجع السابق، ص١٥، علم اللاهوت النظامى، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص ١٦٨، ١٦٩ ، دائرة المعارف الكتابية، مجلد٤، دار الثقافة، ط١، ص١٠٧-١٠٩ .

٤- تاريخ الفكر المسيحى، الدكتور القس حنا جرجس الخضرى، مجلد١، ط١، ١٩٨١، ص٦٠٤-٦٠٦.

ولمزيد من الدراسة حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى:

أ- القديس أثناسيوس الرسولى، الأب متى المسكين، دير القديس أنبا مقار، ط١ ، ١٩٨١.

ب- من تراث وتاريخ حياة القديس أثناسيوس، إبراهيم صبرى معوض، ط١ ، ١٩٧٤، مطبعة قاصد خير بالفجالة.

جـ- مجلة صديق الكاهن، عدد خاص عن القديس أثناسيوس، المعهد الاكليركى للاقباط الكاثوليك، يونيه-سبتمبر ١٩٧٣.

د- القديس البابا أثناسيوس الرسولى، للمتنيح الأنبا غريغريوس، ط١، ٢٠٠٤ .

ويدّعى أن المسيح أصبح ابناً بالعماد وليس ابناً لله بالطبيعة)، ثم جاء الى الأسكندرية ورُسم كاهن فى كنيسة بنكاليس، وكان أريوس مثقفاً وواعظاً مفوهاً فاستطاع أن يجذب حوله جماعة من أهل الأسكندرية ولا سيما أنه كان يهاجم فى عظاته تعاليم سابليوس (أنكر الثالوث وأعلن أن الله الآب هو نفسه الابن عند التجسد هو نفسه الروح القدس، فليس ثلاثة أقانيم، بل إله واحد قام بثلاثة أدوار فى مراحل زمنية مختلفة). التى تهاجمها كنيسة الأسكندرية، ولكنه تطرف وسقط فى هرطقة أخرى وبدأ يهاجم عقيدة أزلية الابن، إذ اعتقد أن هذه العقيدة تقود الى هرطقة سابليوس. ونادى بـــ:

١- أن الله واحد أزلى، غير مولود، أما الابن فهو مخلوق، وإن كان قد سبق خلق العالم، لكنه غير أزلى.

٢- أن المسيح هو ابن بالتبني، وليس بالطبيعة، فهو ليس من جوهر الآب.

٣- أن المسيح ليس إلهاً، ولا يملك الصفات الإلهية المطلقة (فهو ليس كلى العلم، ولا القدرة، وهو محدود المعرفة).

عندما سمع الكسندروس أسقف الأسكندرية بتعاليمه، استدعاه وناقشه، وعندما رفض الخضوع عقد الأسقف مجمع فى سنة ٣٢٠أو ٣٢١م حضره ١٠٠ أسقف مصرى وليبى للنظر فى بدعته، وقرر المجمع حرمانه من الخدمة الكهنوتية. وبعد صدور قرار الحرمان هذا ذهب أريوس إلى أنطاكية حيث أيده أسابيوس اسقف نيقوميدية وآخرون، ودعا أسابيوس إلى عقد مجمع للنظر فى قضية أريوس، وقرر المجمع قبوله هو وأتباعه فى الشركة، وكتبوا الى الأسقف الكسندروس لرفع الحرمان عنه، ولكنه رفض، وانفصل أريوس عن الكنيسة، وعاد إلى الأسكندرية، وأدى انتشار بدعة أريوس الى اضطرابات وانقسامات فى الكنيسة الشرقية مما أدى فى النهاية الى عقد مجمع مسكونى بأمر من الامبراطور قسطنطين فى مدينة نيقية.

بدأت أولى جلسات المجمع فى ١٩ يونيه ٣٢٥م، وحضره ٣١٨ أسقفاً، وظهر فى المجمع ثلاثة أحزاب:

أ- الحزب المصرى، وعلى رأسه الأسقف الكسندروس، وأثناسيوس، وممثلو الغرب، وهم أقلية.

ب- الحزب الأريوسى وعلى رأسه الأسقف أسابيوس النيقوميدى وهم أقلية أيضاً.

جـ- الحزب المحايد وعلى رأسه الأسقف أسابيوس القيصرى (المؤرخ الكنسى المشهور).

وبعد عرض تعاليم أريوس، أُتهم بالهرطقة، وقد دافع عنه أسابيوس النيقوميدى، واقترح هو وحزبه قانون إيمان، رفضه المجمع لاحتوائه على كثير من تعاليم أريوس، ثم اقترح أسابيوس القيصرى قانون آخر، وعند مناقشته ظهرت أخطائه اللاهوتية، وهنا قدم حزب الأسكندرية وعلى رأسه الأسقف الكسندروس والشماس أثناسيوس قانون إيمان تم مناقشته والموافقة عليه، وهو ما عُرف بقانون الإيمان النيقوى، وحُكم بهرطقة تعليم أريوس وأمر الأمبراطور بحرق كتبه ونفيه مع بعض مؤيديه.

*** نص قانون الإيمان النيقوى:**

"نؤمن بإله واحد الله، آب ضابط الكل، خالق كل الأشياء، ما يُرى وما لا يُرى، وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله المولود من الآب، المولود الوحيد أى من جوهر الآب، إله نور من إله نور. إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق مساوٍ للآب فى الجوهر، الذى به كان كل شئ فى السماء وعلى الأرض، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم. وقام أيضاً فى اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وسيأتى

من هناك ليدين الأحياء والأموات، وبالروح القدس. ولما كل الذين يقولون أنه كان زمان لم يوجد فيه، وأنه لم يكن له وجود قبل أن وُلد وأنه خُلق من العدم أو أنه من مادة أخرى أو جوهر آخر، أو أن ابن الله مخلوق أو أنه قابل للتغيير أو متغير فهم ملعونون من الكنيسة الجامعة الرسولية.(٥)

*بعد مجمع نيقية لم تنتهي المشكلة، وحدث صراع طويل ومرير، وعُقدت عدة مجامع فرعية.

وفى سنة ٣٥٩م عُقد مجمعين:

الأول: مجمع الشرق فى سلفكية بتركيا.

الثانى: مجمع الغرب فى ريمينة بإيطاليا.

وطلب الأمبراطور قسطنديوس من مرقس أسقف أسوز عمل قانون إيمان لكى يناقشه المجمعان، وسيحمل هذا القانون فيما بعد "قانون الإيمان المؤرخ" ودعى بهذا الاسم لأن الأسقف مرقس ذكر أولاً وقبل نص القانون موافقة الأمبراطور على هذا الاجتماع، ثم ذكر السنة والشهر واليوم الذى تمت فيه هذه الموافقة. ومحتويات هذا القانون تتفق واتجاهات الأريوسيين المعتدلين وهذا القانون يشير ولأول مرة إلى نزول المسيح إلى الجحيم.(٦)

ثالثاً: قانون الإيمان النيقوى- القسطنطينى.

فى سنة ٣٨١م اجتمع فى مدينة القسطنطينية وبدعوة من الإمبراطور ثيودوسيوس حوالى مائة وخمسين أسقفاً للبت فى بعض الأمور العقائدية

---

٥ – علم اللاهوت النظامى، القس جيمس أنس، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص١٧٠. وانظر نص القانون فى: مجموعة الشرع الكنسى، الأرشمندريت حنانيا إلياس كساب، منشورات النور، بيروت ١٩٨٥، ص٤٣ (نفس النص السابق مع اختلافات طفيفة).

٦ – تاريخ الفكر المسيحى، جـ١، ص٦٦٠،٦٥٩ .

(بدعة انكار لاهوت الروح القدس) وقرر أباء هذا المجمع المسكونى الثانى قبول قانون الإيمان النيقوى، ثم أضافوا إليه بعض الفقرات لتوضيحه وشرحه. ونص هذا القانون هو المستعمل الآن فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنيسة اليونانية وغيرهما:

"نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى. ونؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب فى الجوهر، الذى به كان كل شئ، الذى من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء ، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصلب عنا فى عهد بيلاطس البنطى وتألم وقبر، وقام فى اليوم الثالث على ما فى الكتب، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، وأيضاً يأتى بمجد ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء، ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق فى الأنبياء.

وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى آمين".[٧]

٧- المرجع السابق، ص٦٦٤-٦٦٦ .

وانظر نص القانون فى:

أ- مجموع الشرع الكنسى، ص٢٤٥و٢٤٦.

ب- قانون الإيمان، البابا شنودة الثالث، ط٥، ٢٠٠٣.

جـ- من تراث وحياة القديس أثناسيوس، ص١٢٧.

د- الأجبية، مكتبة المحبة، ص٤١-٤٣.

هذا المجمع أضاف عبارة " ليس لملكه انقضاء"، وأيضا "نؤمن بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والابن، الناطق في الأنبياء".

وقد صدق مجمع خلقيدون على هذا القانون سنة ٤٥١م.

*** إضافة مقدمة قانون الإيمان:**

بناء على مرسوم الإمبراطور ثيودسيوس الثانى، انعقد مجمع أفسس، وبدأ أولى جلساته فى ٢٢يونيو ٤٣١م، وهدف المؤتمر هو مناقشة قضية عبارة "والدة الإله" وانتهى المجمع بحرمان الأسقف نسطور وتجريده من رتبته الكهنوتية. وقد خلّدت كنيسة الأسكندرية ذكرى مجمع أفسس بإضافة مقدمة قانون الإيمان وهى: "نعظمك يا أم النور الحقيقى، ونمجدك أيتها القديسة والدة الإله لأنك ولدت لنا مخلص العالم كله، أتى وخلص نفوسنا، المجد لك يا سيدنا وملكنا المسيح، فخر الرسل، إكليل الشهداء، تهليل القديسين، ثبات الكنائس، غفران الخطايا، نبشر بالثالوث المقدس، لاهوت واحد، نسجد له ونمجده، يا رب ارحم، يا رب بارك آمين.[٨]

رابعاً: قانون الإيمان الأسقفى:

وهو نص قانون الإيمان النيقوى – القسطنطيني، ولكن أضيفت إليه كلمة "والابن" "نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب والابن".

لقد ظهرت هذه الإضافة أولاً فى أسبانيا فى القرن الخامس الميلادى رداً على الأريوسيين الذين ادّعوا أن الآب أعظم من الابن بدليل أن الآب يبثق الروح القدس والابن لا يبثقه، فلكى يؤكد الأسبان المساواة بين الآب

---

٨ – من تراث وحياة القديس أثناسيوس الرسولى، ابراهيم صبرى معوض، ص١٢٨و ١٨ . وانظر أيضاً تاريخ الكنيسة القبطية، القس منسي يوحنا، ط٣، ١٩٨٢، ص٣١٢.

والابن أضافوا إلى قانون الإيمان " نؤمن بالروح القدس المنبثق من الآب والابن". وفى سنة ٥٨٩م أيد مجمع توليدو هذه الإضافة. وفى القرن الثامن انتشرت فى بلاد الغال (فرنسا)، وبعد ذلك قبلها باباوات روما، نيقولاوس الأول، بندكتوس الثامن، ثم قبلها مجمع "لاتران" سنة١٢١٥م، ومجمع "ليون" سنة١٢٧٤م.(٩)

وأصبح هذا القانون مقبولاً من كل الكنائس الغربية والإنجيلية ورفضته الكنيسة القبطية الأرثوذكسية واليونانية.

خامساً: قانون الإيمان المنسوب للقديس أثناسيوس:

هو أخر قوانين الإيمان، نُسب إلى القديس أثناسيوس بعد القرن السابع الميلادى، وقد أجرى العلماء بحوثاً حول قواعد اللغة، والعقيدة اللاهوتية المدونة فى هذا القانون وخرجوا بالنتائج التالية:

١- إن أصل هذا القانون غربى ولاتينى.

٢- أنه كُتب باللغة اللاتينية بعد وفاة القديس أثناسيوس بفترة طويلة.

٣- الأصل اليونانى هو ترجمة للنص اللاتينى.

---

٩ - يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ حلمى القمص يعقوب، جـ٢، ط١، ٢٠٠١، ص١٠،١١ ولدراسة هذا الموضوع بالتفصيل يمكن الرجوع الى:

أ- الصخرة الارثوذكسية، حبيب جرجس، ص٣٦.

ب- المطالب النظرية فى المواضيع الإلهية، الأنبا أسيذورس، ص٢٦٠-٢٦٢.

جـ- اللاهوت المسيحى والإنسان المعاصر، الآب سليم بستريش، المكتبة البوليسية، بيروت، جـ٢، ص٩٢و٩٣.

د- مجموع لشرع الكنسى، ص٢٤٨-٢٥٤.

هـ- علم اللاهوت العقيدى، د. موريس تاوضروس، مكتبة أسقفية الشباب، جـ٢، ط١، ١٩٩١، ص١١٩.

لم يستخدم الطقس القبطى قانون الإيمان هذا، وأول ترجمة باللغة العربية ترجع إلى القرن الثانى عشر، وهى موجودة فى مخطوط بالمتحف القبطى بمصر القديمة عنوانه "اعتقاد مار أثناسيوس الرسولى" (مخطوطة رقم٧٤، لاهوت ٣٤٩، ص٢٢-٢٦). ولا يوجد حتى اليوم نص قبطى من قانون الإيمان المنسوب للقديس أثناسيوس.

***من هو كاتب هذا القانون؟ ومتى كُتب؟**

حتى اليوم لا يُعرف من هو كاتبه وقد نسبه العلماء الى مؤلفين مختلفين، كالقديس هيلارى أو القديس منصور الليرنيسي، أو أسابيوس الفيرسلى، أو فيجيليوس، أو القديس أمبروسيوس، أو القديس قيصر الإيرالى.

ولا يعرف بالضبط متى كتب.

أما الثابت والأكيد أن أصل قانون الإيمان الأثناسيوسى قد كُتب فى جنوب فرنسا فى منتصف القرن الخامس.[١٠]

نص قانون الإيمان الأثناسيوسى:

١- كل من يروم أن يخلص يجب عليه أولاً وقبل كل شئ أن يحفظ الإيمان الجامع ويتمسك به.

٢- ومن لا يحفظ هذا الإيمان بأكمله من غير إفساد أو تعديل فيه يهلك هلاكاً أبدياً.

٣- والإيمان الجامع الشامل هو أن نعبد إلهاً واحداً فى ثالوث ونعبد الثالوث فى وحدانية.

---

١٠ - مجلة صديق الكاهن، المعهد الاكليركى بالمعادى، يونيه- سبتمبر ١٩٧٣، عدد تذكارى عن القديس أثناسيوس، قانون الإيمان المنسوب للقديس اثناسيوس الرسولى، الأب جيرار فيو، ص١١٧-١٢٣، ومؤلفات القديس أثناسيوس الرسولى، الأب سمير خليل اليسوعى، ص١٠١-١١٥.

٤- ويجب الا نخلط بين الأقانيم، ولا أن نفصل فى الجوهر أو نقسم الذات.

٥- فإن للآب أقنوماً، وللابن أقنوماً آخر، وللروح القدس أقنوماً آخر.

٦- ولكن الآب والابن والروح القدس، ليسوا إلا إلهاً واحداً ومجداً واحداً وعظمة أبدية واحدة.

٧- وكما هو للآب كذلك الابن وكذلك الروح القدس.

٨- فالآب غير مخلوق، والابن غير مخلوق، والروح القدس غير مخلوق.

٩- الآب غير محدود، والابن غير محدود، والروح القدس غير محدود.

١٠- الآب سرمدى، والابن سرمدى، والروح القدس سرمدى.

١١- ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة سرمديين بل سرمدى واحد.

١٢- وكذلك ليسوا ثلاثة غير محدودين، ولا ثلاثة غير مخلوقين، بل واحد غير مخلوق وواحد غير محدود.

١٣- كذلك الآب قادر على كل شئ، والابن قادر على كل شئ، والروح القدس قادر على كل شئ.

١٤- ومع ذلك ليسوا ثلاثة قادرين على كل شئ، بل واحد قادر على كل شئ.

١٥- فالآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله.

١٦- ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد.

١٧- كذلك الآب هو الرب، والابن هو الرب، والروح القدس هو الرب.

١٨- ولكن ليسوا ثلاث أرباب، بل رب واحد.

١٩- وكما أن الديانة المسيحية تأمرنا بأن نعترف بأن كل أقنوم من الأقانيم هو بذاته إله ورب كذلك تنهانا عن القول بثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب.

٢٠- والآب لم يكّونه أحد آخر، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، وغير مولود.

٢١- والابن مولود من الآب وحده، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، بل مولود.

٢٢- والروح القدس منبثق من الآب، ولم يكن مصنوعاً ولا مخلوقاً، ولا مولوداً.

٢٣- فالآب إذن واحد لا ثلاثة آباء، والابن واحد لا ثلاثة أبناء، والروح القدس واحد لا ثلاثة أرواح قدس.

٢٤- وليس فى هذا الثالوث من هو أسبق من الآخر فى الزمن أو متخلف عنه أو أكبر منه، أو أصغر منه، وإنما الأقانيم الثلاثة جميعاً سرمدية ومتساوية.

٢٥- ولهذا فى جميع الأمور كما ذكرنا ينبغى أن يُعبد الثالوث فى وحدانية، والوحدانية فى ثالوث.

٢٦- فمن شاء إذن أن يخلص عليه أن يكون هذا هو اعتقاده فى الثالوث.

٢٧- وكذلك يلزم للخلاص الأبدى أن نؤمن عن يقين بتجسد ربنا يسوع المسيح.

٢٨- لأن الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونعترف بأن ربنا يسوع المسيح ابن الله، هو إله وإنسان معاً.

٢٩- وهو إله مولود من جوهر الآب قبل العالمين، وهو إنسان مولود من جوهر أمه فى العالم.

٣٠- هو إله تام، وهو إنسان تام ذو نفس ناطقة وجسداً بشرى ذو كيان (ووجود).

٣١- وهو مساوٍ للآب بحسب لاهوته، وهو دون الآب بحسب ناسوته.

٣٢- وهو- وإن يكن إلهاً وإنساناً معاً- لكنه ليس اثنين وإنما هو مسيح واحد.

٣٣- وهو واحد لا بتحول اللاهوت إلى ناسوت، وإنما باتخاذ اللاهوت للناسوت.

٣٤- وهو واحد فى الجمله، لكنه لا باختلاط الجوهر وإنما بوحدانية الأقنوم.

٣٥- لأنه كما أن النفس الناطقة والجسد هما معاً إنسان واحد، كذلك الإله والإنسان هما معاً مسيح واحد.

٣٦- وهو الذى تألم لأجل خلاصنا، وهو الذى نزل إلى الجحيم، وهو الذى قام من بين الأموات فى اليوم الثالث.

٣٧- وهو الذى صعد إلى السموات وجلس عن يمين الله الآب القادر على كل شئ. ومن هناك سوف يأتى ليدين الأحياء والأموات.

٣٨- وعند مجيئه يقوم جميع الناس بأجسادهم ويؤدون أمامه الحساب عن أعمالهم الخاصة.

٣٩- فالذين عملوا الصالحات يدخلون الحياة الأبدية، والذين عملوا السيئات يدخلون إلى النار الأبدية.

٤٠- هذا هو الإيمان الجامع الشامل الذى لا يستطيع الإنسان أن يخلص دون أن يؤمن به يقيناً.(١١)

* يذكر مؤيدو نزول المسيح الحرفى الى الهاوية أن ذكر عبارة "نزل الى الجحيم" فى قوانين الإيمان هو أحد البراهين الهامة على نزول المسيح الى الهاوية. أما القائلين بنزول المسيح الى الهاوية بالمعنى المجازى فهم يذكرون:

١- ملاحظات على قانون الإيمان الرسولى:

- إننا لم نتسلم قانون الإيمان فى أقدم صورة.

- النص البدائى (الصورة المختصرة) ظلت مستخدمة فى بعض البلاد حتى القرن التاسع الميلادى.

١١- مجلة صديق، مرجع سابق، ص١١٩و١٢١، وانظر أيضاً القديس البابا أثناسيوس الرسولى، المنتيح الأنبا غريغوريوس، ص١٢-١٦ وهناك اختلافات طفيفة بين النصين، والنص المذكور هنا هو ما جاء فى كتاب الأنبا غريغوريوس.

- النص الحالى، يحيط الغموض بتاريخه وقد أضيفت إليه عبارات كثيرة فى أزمنة مختلفة، مثل:

* "خالق السموات والأرض" ظهرت أولاً فى الصيغة التى وجدت فى جنوب فرنسا وترجع إلى حوالى ٦٥٠م.

* "شركة القديسين" أضيفت فى زمن فستوس نحو سنة ٤٦٠م.

* "نزل الى الجحيم" ذكر روفينوس المؤرخ أنها كانت موجودة فى قانون إيمان كنيسة "أكويليا".

- قد أخذ هذا القانون صورته النهائية فى جنوب بلاد الغال (فرنسا)، ولكن ليس قبل منتصف القرن الخامس على الأرجح، وقد تكون فقرة أو فقرتان منه من القرن السابع للميلاد ومن هناك انتشرت، ومنذ القرن العاشر أصبحت لهذه الصيغة مكان الصدارة.[١٢]

٢- ملاحظات على قانون الإيمان النيقوى:

- لقد وضع مجمع نيقية قانون أو دستور الإيمان، ولم يذكر فيه عبارة "نزل إلى الجحيم".

- قام مجمع قسطنطينية بإضافة بعض العبارات، ولم يضف هذا المجمع عبارة "نزل إلى الجحيم".

- ذُكرت هذه العبارة فى قانون الإيمان المؤرخ الذى تقدم به الأريوسيون المعتدلون ولم يلق هذا القانون القبول.

٣- ملاحظات على قانون الإيمان المنسوب إلى القديس أثناسيوس:

هذا القانون لم يكتبه القديس أثناسيوس، ولكن كتبه شخص مجهول حتى اليوم، فى القرن السابع الميلادى، ونُسب إلى القديس أثناسيوس.

١٢- دائرة المعارف الكتابية، جـ٤، ص١٠٧-١٠٩ .

لقد جاء فى هذا القانون عبارة "نزل الى الجحيم"

٤- ملاحظات عامة على قوانين الإيمان:

*إن عبارة "نزل إلى الجحيم" لا توجد فى صيغة قانون الإيمان الموجودة فى كتابات القديس ايريناؤس، والقديس ترتليان، والقديس كبريانوس، والعلامة أوريجانوس، ولوقيانوس الأنطاكى، ويوسابيوس القيصرى، وكيرلس الأورشليمى[١٣]، رغم أن بعض هؤلاء قد ذكروا هذه العقيدة فى كتاباتهم وتفاسيرهم.

*هذه العبارة لا توجد فى قانون الإيمان النيقوى- القسطنطينى المستخدم فى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية حتى اليوم، والذى أصدره مجمعان مسكونيان هما مجمع نيقية، ومجمع القسطنطينية.

*إن هذه العبارة توجد فى قانون الإيمان الرسولى، وقانون الإيمان المنسوب للقديس أثناسيوس، وكليهما مجهول المؤلف، وغير معروف تاريخ الإضافة بالضبط، لذلك فهى عبارة غير ملزمة.

*إن قرارات المجامع غير معصومة، كتب حلمى القمص يعقوب: "جميع الكنائس الخلقيدونية (الكاثوليكية والروم الأرثوذكس) واللاخلقيدونية المتمثلة فى الكنائس السبع (الأسكندرية- الحبشية- أرتيريا- أنطاكية- الهند- اتشمبازين- انتلياس) تعترف بالمجامع المسكونية الثلاث الأولى وهى: نيقية (٣٢٥م)، القسطنطينية (٣٨١م)، أفسس (٤٣١م). أما الأربعة مجامع التالية وهى: خلقيدونية (٤٥١م) القسطنطينية الثانى (٥٥٣م)، القسطنطينية الثالث (٦٨٠-٦٨١م)، ونيقية الثانى (٧٨٧م)، فتعترف بها الكنائس الخلقيدونية، وترفضها الكنائس اللاخلقيدونية، لأن مجمع خلقيدونية كان السبب فى انشقاق الكنيسة. وهناك أيضاً أربعة عشر مجمعاً تعترف بها الكنيسة الكاثوليكية بمفردها.

١٣- قانون الإيمان للرسل- الديداكية، القمص تادرس يعقوب ملطى، ص١٦-١٩.

ومع أن الكنيسة الكاثوليكية تؤمن بعصمة المجامع، فإن الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن بأن الروح القدس يعمل فى المجامع، ولكنها لا تؤمن بعصمتها".(١٤)

* إذن قوانين الإيمان، سواء كانت من وضع أفراد أو من مجامع قد بلورت العقيدة المسيحية فى نصوص محددة حفاظاً عليها أو لمواجهة الهرطقات والبدع المختلفة، ولكن يجب أن لا ننسى أنها كُتبت بواسطة بشر غير معصومين من الخطأ، فهى ليست وحى ولذلك فإمكانية ورود عبارة خاطئة جائز، وقد خضعت هذه القوانين للتغيير، فلقد أضيفت عليها عبارات فى فترات متلاحقة بعد كتابتها.

* إذا كانت هذه القوانين من وضع بشر، وقام بالإضافة إليها بشر، فهل من سلطة رجال الله القديسين في القرن الواحد والعشرين إجراء تعديلات مناسبة بقيادة الروح القدس بما يتناسب مع ما جاء فى الكتب المقدسة أم أننا لا نستطيع أن نقترب من هذه المقدسات؟

*نحتاج أن ندرس هذه القوانين، والظروف التاريخية التى كُتبت فيها لنعرف ما هو الهدف من إضافة عبارة "نزل الى الجحيم"؟ ولنعرف أيضاً ماذا كانت تعنى فى ذلك الوقت؟ هل لتعبر عن حقيقة موت المسيح، أم نزول حرفى إلى الهاوية، أم أن المقصود بها المعنى الروحى وليس الحرفى؟ وهل ذكر هذه العبارة فى بعض قوانين الإيمان وعدم ذكرها فى قوانين أخرى دليل على أنها عبارة مختلف عليها؟.

١٤- يا إخوتنا الكاثوليك متى يكون اللقاء؟ حلمى القمص يعقوب، ص١١٥و١١٦.

أقوال آباء الكنيسة



لقد علّم بعض أباء الكنيسة بعقيدة نزول المسيح إلى الهاوية، وفي الصفحات التالية سوف نذكر بعض أقوالهم مرتبة تاريخياً:

١ - القديس أغناطيوس الأنطاكي:

وُلد القديس اغناطيوس سنة ٣٥م، ويُحتمل أنه من أصل سوري يوناني، وقد قبل الإيمان على يد الرسل مباشرة في أنطاكية، نُصب أسقف على أنطاكية سنة ٦٩ أو ٧٠م.

عندما شن الأمبراطور تراجان اضطهاداً ضد المسيحيين قُبض على القديس أغناطيوس واعترف جهاراً بايمانه، وأرسل إلى روما للمحاكمة، وأُلقى للوحوش المفترسة سنة ١٠٧م.

وفي أثناء ذهابه إلى روما كتب سبع رسائل إلى الكنائس في آسيا الصغرى: كنيسة أفسس، كنيسة مغنيزيا، كنيسة ترالس، كنيسة سميرنا، فيلادلفيا، أزمير، رومية.[1]

وقد حُفظت هذه الرسائل إلى اليوم في طبعتين يونانيتين، الواحدة مطولة، والأخرى مختصرة، والرأى السائد في الوقت الحالى هو أن الطبعة المختصرة هى الأقدم.

وقد جاء في الرسالة إلى أهل مغنيزيا (أو مغنيسية):

"أولئك الذين عاشوا وفقاً للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد، لا يحفظون السبت بل الأحد الذى أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته، هذا السر الذى ينكره الكثيرون هو نبع إيماننا وصبرنا وهكذا نصير تلامذه ليسوع المسيح معلمنا الوحيد. كيف يمكننا أن نحيا بدونه؟ إن الأنبياء

---

١ - تاريخ الفكر المسيحى، د.القس حنا الخضرى، جـ١، ص٤١٥-٤١٩.

كتلاميذ بالروح كانوا ينتظرونه كمعلم، لذلك أقامهم عند مجيئه لأنه كان موضوع رجائهم" (الرسالة إلى مغنيزيا٩: ١-٣).[٢]

٢- القديس إيريناوس:

لم يستطع المؤرخون أن يحددوا بالضبط تاريخ ميلاده، وقالوا أنه وُلد بين سنتى ١٣٠-١٥٠م في مدينة سميرنا. ونحن نجهل تماماً ما إذا قد تربّى في عائلة مسيحية أو وثنية، ولكننا نعرف أنه أصبح أسقفاً لمدينة ليون سنة ١٧٧م.

عندما جلس القديس إيريناوس على كرسى أسقفية ليون كرس جزءاً كبيراً من جهوده ووقته للكرازة في بلاد الغال (فرنسا)، ثم كرس جزءاً آخر من وقته للدرس والكتابة شارحاً ومبيناً الإيمان المسيحى الصحيح ومدافعاً ضد الغنوسيين وهرطقاتهم.

كتب القديس إيريناوس كتباً كثيرة باللغة اليونانية ضد الغنوسيين، ولم يصلنا من هذه الكتب إلا كتابين كُتبا باللغة اللاتينية وهما:

أ- الهرطقات المختلفة: Adversus Haereses ضد التعاليم الغنوسية.

ب- شرح تعليم الرسل: يشرح فيه محتويات الإيمان المسيحى (الثالوث، سقوط الإنسان، التجسد، الفداء).[٣]

وبخصوص نزول المسيح إلى الهاوية:

فهو يؤكد أن نزول المسيح إلى الجحيم هو من ضمن التعاليم التى سمعها من Preslyter وإنه هو بدوره سمعها من الذين أبصروا الرسل وسمعوهم. وقد ذكر إيريناوس أن الذين سبقوه علّموا بأن الذين عاشوا في

---

٢ - الآباء الرسوليون، تعريب البطريرك إلياس الرابع، ص١٠٢-١٠٥، ١١٥-١١٨.

٣ - تاريخ الفكر المسيحى، جـ١، ص٤٣١-٤٣٣.

العهد القديم وبالذات داود وسليمان كان يكفيهم التوبيخ الذى أخذوه والذى كُتب في الأسفار المقدسة لأنهم كان لهم فرصة الاستنارة ومعرفة الحق في الجحيم عندما نزل إليهم المسيح.

وهنا يورد القديس إيريناوس نص شهادة الشيخ الذى علّمه: "لقد قال الشيخ لقد نزل الرب إلى أقسام الأرض السفلى معلناً أيضاً مجيئه وغفران خطايا الذين آمنوا به. هؤلاء كانوا ينتظرونه على رَجاء وقد سبقوا وأخبروا بمجيئه وأطاعوا وصاياه. هؤلاء الرجال الأتقياء أى الأنبياء والبطاركة كان موت الرب بالنسبة لهم شفاء ومغفرة لخطاياهم".(٤)

ملحوظة: يذكر القمص مرقس عزيز خليل النص السابق هكذا: "لهذا السبب نزل الرب أيضاً إلى أعماق الأرض مبشراً بصعوده مُعلناً غفران الخطايا لمن آمنوا به، والآن فإن كل الذين آمنوا وترجوه وأعلنوا مجيئه وخضعوا لبركاته أى الأبرار والأنبياء والأباء غفر لهم خطاياهم بنفس الكيفية التى صنعها معنا تماماً".(٥)

والقديسان يوستينوس وإيريناوس يوردان فقرة مدسوسة على ارميا رأيا فيها صريحاً نزول المسيح إلى الجحيم:

"إن الرب قدوس إسرائيل فكر بأمواته الراقدين في قبورهم، فنزل إليهم ليبشرهم بالخلاص (القديس إيريناوس، ضد المبتدعين٤:٣٣:١و١٢، ٥:٣١:١) لينتشلهم منه (الجحيم) ويخلّصهم" (القديس يوستينوس، محاورات ١٩:١٢، القديس إيريناوس، ضد المبتدعين٣:٢٠:٤ ، ٤:٢٢:١).(٦)

---

٤ - الهرطقات المختلفة (أو ضد المبتدعين)١:٢٧:٣ ، ٤:٢٧:١ عن "نزول المسيح إلى الجحيم" د.جورج حبيب بباوى، مجلة مرقس، أغسطس١٩٧٣، ص٣٠و٣١.

٥ - السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم، القمص مرقس عزيز، ص١٦.

٦ - مختصر في علم اللاهوت العقائدى، لوديغ أوث، تعريب الأب جرجس المارديني، جـ٢، منشورات المطبعة الكاثوليكية. بيروت، ١٩٦٥، ص١٠٢.

٣- القديس يوستينوس الشهيد:

وُلد حوالى سنة ١٠٠م في نابلس بفلسطين، من أبوين وثنيين من أصل يونانى، كان مولعاً بالبحث وطلب المعرفة، التحق بمدرسة رواقية، ثم درس فلسفة الفيثاغوريين، والأفلاطونية. ولم تستطع هذه الفلسفات أن تُجيب على تساؤلاته. ثم ألتقى بأحد المسيحيين الذى أثبت له قصور هذه الفلسفات، وأشار عليه بأن يدرس كتب الأنبياء، وعندما درسها قبل المسيح مخلصاً وفادياً لحياته وكرس حياته للدفاع عن المسيحية، وجال كمعلم وذهب إلى روما وهناك فتح مدرسة. وسُجن بأمر حاكم روما، وأُعدم في سنة ١٦٥م في روما.

له كثير من المؤلفات منها:

١- دفاعه عن المسيحية ضد الوثنيين.

٢- حواره مع تريفون اليهودى.. وغيرهما.[٧]

يرى القديس يوستينوس أن المسيح نزل إلى الهاوية ليخلص الأبرار (الحوار ٧٢: ١٩).[٨]

٤- الراعى لهرماس:

يذكر بعض الكتَّاب أن نزول المسيح ذُكر في كتاب الراعى لهرماس. فمن هو هرماس، وما هو كتاب الراعى؟ وماذا جاء فيه عن نزول المسيح في الهاوية؟

---

٧ - لمزيد من الدراسة حول يوستينوس ارجع إلى:

أ. تاريخ الفكر المسيحى، جـ١. ص٤٤٤-٤٥٣.

ب. موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات الفلسفية، ص٥١.

ج. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصرى، ترجمة القمص مرقس داود، ص١٦٣،١٦٤ ، ١٧٦-١٨١.

٨- مختصر في علم اللاهوت العقائدى، لوديغ أوث تعريب الأب جرجس الماردينى جـ١. ص١٠٢.

* من هو هرماس؟

من كتابه يظهر أنه كان عبداً، باعه سيده إلى امرأة اسمها روزى في رومية، وقد أحس نحوها في بادئ الأمر بعاطفة الأخوة، ثم نظر إلى جمالها فاشتهى أن تكون امرأة له (رؤيا هرماس ١:١).

ويظهر هرماس نفسه رجلاً متزوجاً له امرأة وأولاد تُركوا بدون اعتناء ففسدوا (رؤيا هرماس ٣:١). ويرى أوريجانوس أن الكاتب هو هرماس الذى يرسل إليه الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية (رو ١٦:١٤) سلاماً مسيحياً.

ولكن كاتب قانون "موراتورى" سنة ٢٠٠م يخبرنا أن كاتب الراعى هو هرماس أخو بيوس بابا روما في سنة ١٤٠-١٥٥م.

* كتاب الراعى لهرماس:

يشتمل على رؤى يزعم هرماس أنها نزلت عليه في طريقه من رومية إلى كوماس.

ظهرت له في هذه الرؤى الكنيسة بشكل امرأة متقدمة في السن، ثم ظهر له ملاك التوبة بشكل راعٍ، ومن هنا تسمية الكتاب "الراعى" لأن أكثر الرؤى كشفها الراعى لهرماس.

- يشتمل كتاب الراعى على خمس رؤى، واثنتى عشرة وصية، وعشرة أمثلة.

* تعاليمه:

- إن لغة الكتاب بسيطة، وبالنظر إلى طابعه النبوى، نرى أن هناك صعوبة إن لم نقل عدم امكانية في فهم بعض الأمور، كما يُلاحظ أن هناك حشواً وترديداً لبعض الحقائق بتعبيرات أخرى وهذا هو نتيجة ثقافة قليلة، وجهل بأصول الكتابة، وهذا ما حمل بعض العلماء إلى الشك بوحدة الكتاب.

- لا تعليم في "الراعى" يستحق الاهتمام من حيث الجوهر.

- يتحدث عن الثالوث ولكنه يخلط بين ابن الله والروح القدس "الروح القدس المتكلم معك.. هو ابن الله" (مثل ٩:١ بالمقابلة مع مثل ٦:٥).

- يشير هرماس إلى ثواب الأعمال الصالحة كالاستشهاد والصيام والحسنات (مثل٢و٥).

- يقبل الكاتب الرأى القائل أن الذى يتعمد "لا يجب أن يخطئ بل يجب أن يبقى طاهراً" إذ أنه "لا توبة إلا تلك التى نزلت في الماء ونلنا معها مغفرة خطايانا السابقة"، ويعلّم من جهة أخرى أن السيد "بالنظر إلى رحمته" وإلى معرفته "لضعف الناس وأحابيل الشيطان" حدد أيضاً وبصورة استثنائية ولأخر مرة وقتاً للتوبة يجب أن نستفيد منه (الوصية٤:٣). والتائب مفروض عليه "أن يعذب نفسه ويتضع في أعماله، ويقبل الأحزان المتنوعة، فإذا صبر على الأحزان التى تعرض لها، أدركه اشفاق الله الذى يقويه، ويمنحه الشفاء" (الوصية٧).

* موقف أباء الكنيسة من كتاب "الراعى":

- إيريناوس، وأكليمندس الأسكندرى، وأوريجانوس يقتبسون منه وينظرون إليه ككتاب مقدس. وقد وجد نصه ملحقاً بالمخطوطة الأسكندرانية.

- يوسابيوس (المؤرخ الكنسى) يجعله في عداد الكتب المضادة للكتاب المقدس (تاريخ الكنيسة٣:٢٥).

- القديس أثناسيوس: مع اعتباره إياه كتاباً مفيداً، يجعله من الكتب غير القانونية.

- ترتليانوس يعتبر هذا الكتاب يحبذ الزناه.

* مخطوطات وطبعات كتاب الراعى:

١. حتى سنة ١٨٥٦م لم يكن "الراعى" معروفاً إلا في ترجمة لاتينية يُرجح أنها كُتبت في القرن الثانى، وقد طُبعت هذه أولاً في باريس عام ١٥١٣م، وفي عام ١٨٥٧م طُبعت عن مخطوطة من القرن الرابع عشر ترجمة لاتينية تستند على الأرجح إلى الترجمة الأولى، ويغلب على الظن أنها من القرن الرابع أو الخامس.

٢. أما المخطوطة اليونانية "للراعى" فإن أول من وجدها هو قسطنطين سيمونيدس في عام ١٨٥٥م في دير القديس غريغوريوس في جبل آثوس. وتعود إلى القرن الرابع عشر. وفي سنة ١٨٨٨م نشر أسبيريدون لامبروس نص هذه المخطوطة.

٣. عُثر على جزء من كتاب الراعى في المخطوطة السينائية التى عثر عليها قسطنطين تشيندروف سنة ١٨٥٩م ونُشرت عام ١٨٦٣م.(٩)

*** كتاب الراعى و"نزول المسيح إلى الهاوية":**

بعد أن كتب وصايا وأمثال الراعى جاءه ملاك التوبة وقال له: "أريد أن أريك كل ما أراك الروح القدس الذى خاطبك تحت شكل الكنيسة. ثم رأى صخرة بيضاء مرتفعة تستطيع أن تسع كل العالم، ويبنى عليها برج بأحجار مختلفة، فسأل الراعى: ماذا يمثل البرج، فأجابه: البرج هو الكنيسة، والحجارة تمثل البشر.

*** المثل التاسع:**

٤:١٥ "قلت: وما تكون الحجارة التى اُقتلعت من قاع اليم واندمجت بالبناء؟ أجاب.. الحجارة العشرة الأولى التى وضُعت في الأساس هى الجيل الأول، والخمسة والعشرون هى الجيل الثانى من الأبرار والصديقين، أما الخمسة والثلاثون فهم أنبياء الله وخدامه، والأربعون هم الرسل والمبشرون بابن الله والمعلمون.

قلت: لماذا يا سيدى سلَّم العذارى هذه الحجارة للبناء وأدخلنها من الباب. أجاب وقال: لأن هؤلاء هم أول من حمل هذه الأرواح ولم ينفصلوا

---

٩ - الأباء الرسوليون. عربه عن اليونانية البطريرك إلياس الرابع، منشورات النور، بيروت، ١٩٧٠م، ص١٦٦-١٧٢.

وانظر أيضاً: الديداخى أى تعليم الرسل، تأليف راهب من الكنيسة القبطية، مكتبة المنار، ط١، ١٩٩٩م، ص٥٧-٥٩.

ولا تخلوا عنها، بل بقيت حتى الممات. لو لم تكن هذه الأرواح معهم لكانوا غير جدرين بالدخول إلى البناء".

٩:١-٧ "قلت أريد أن أسألك أموراً أخرى: قال: ماذا تريد؟ قلت: لماذا أخرجت هذه الحجارة من الأعماق لتوضع في جدران البرج مادام الرجال الذين تمثلهم هذه الحجارة كانوا يحملون في ذواتهم هذه الأرواح؟ أجابني: كان عليهم أن يخرجوا من الماء لينالوا الحياة ولم يكن بامكانهم أن يدخلوا إلى الملكوت قبل أن يطرحوا الطبيعة الميتة لوجودهم الأول. مع أن هؤلاء البشر كانوا أمواتاً قبلوا ختم ابن الله ودخلوا الملكوت. وقد سبق وقال لى الراعى: الذين لا يحملون اسم ابن الله هم أموات إلا أنهم عندما ينالون الختم يخلعون عنهم الموت ويلبسون الحياة. الختم هو ماء المعمودية، ننحدر أمواتاً إلى الماء ونصعد أحياء. هؤلاء سمعوا بالختم فاختتموا لكى يدخلوا إلى الملكوت. قلت: لماذا يا سيدى أصعدت الأربعون حجراً من الأعماق كالأحجار السابقة، مع العلم أن البشر الذين كانت ترمز إليهم قد نالوا الختم؟ قال إليك السبب: **الرسل والمعلمون بعد أن بشروا بابن الله وبالايمان به ورقدوا بالإيمان بابن الله وبقوته بشروا أيضاً به أولئك الذين سبقوهم إلى القبر وأعطوهم ختم البشارة، نزلوا معهم إلى الماء وصعدوا معهم. نزلوا أحياء وصعدوا أحياء. إذاً بالرسل والمعلمين أخذت الأموات الحياة وعرفوا ابن الله.** لهذا بعد أن صعدوا معهم أخذوا مكانهم في البناء ودخلوا مثلهم إليه بدون صقل أو نحت لأنهم كانوا ينامون في العدالة والنقاوة الكبرى ولم يكن ينقصهم غير هذا الختم. أفهمت هذا التفسير؟ قلت نعم يا سيدى".[١٠]

---

١٠ – المرجع السابق. ص٢٣٥ ، ٢٤٧و٢٤٨.

- إن راعى هرماس لم يذكر نزول المسيح إلى الهاوية، بل يتحدث عن الرسل والمعلمين الذين بشروا الذين سبقوهم إلى الموت، وقد آمن هؤلاء وعمّدوهم وبذلك نالوا الحياة.

أى أن "راعى" هرماس يرى أن هناك فرصة ثانية للكرازة والتوبة بعد الموت وأن هناك معمودية والتى بدونها لا يمكن الدخول إلى ملكوت الله.

٥- الأب هيبوليتس:

وُلد في ساردينيا بين سنتى ١٧٠-١٧٥م، وتتلمذ على يد القديس إيريناوس، رُسم كاهن في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

كان عميق الفكر، واسع الاطلاع، وخطيباً مفوهاً.

حدث خلاف بينه وبين البابا كاليستوس، عندما حاول البابا تسهيل الأمور أمام الراجعين للإيمان بعد ارتدادهم لسبب الاضطهاد. والتف حول هيبوليتس جماعة من كنيسة روما، وانفصلوا عنها، واختاروه أسقفاً. وبعد ذلك تنازل عن منصبه، واتحدت الكنيسة. توفى سنة ٢٣٦ أو ٢٣٧م. له كثير من المؤلفات منها: ضد الهرطقات، ضد المسيح، التقليد الرسولى.[١١]... إلخ.

*** قال عن نزول المسيح إلى الهاوية:**

"قد رتب الأمور التى على الأرض إذ صار (المسيح) إنساناً بين الناس ليُعيد الناس، ليُعيد خلقه آدمنا خلال نفسه، وأيضاً الأمور التى تحت الأرض إذ أحصى مع الموتى مُبشراً بالإنجيل لنفوس القديسين الذين ماتوا على رجاء، وبالموت داس الموت".[١٢]

١١- تاريخ الفكر المسيحى، د.القس حنا الخضرى، مجلد١، ص٥٦٧ -٥٧١.

وانظر أيضاً تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصرى، ترجمة القمص مرقس داود. ط٣، ١٩٩٨، ص٢٧١.

١٢ - رسالة الرسول بطرس الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطى، ٢٠٠٠م، ص١٤٩.

٦- القديس ابيفانوس:

وُلد نحو عام ٣١٥ بالقرب من غزة بفلسطين.

زار أديرة مصر، وبعدها أسس ديراً بالقرب من مكان ميلاده، وتولى رئاسته لمدة تقرب من الثلاثين عاماً، اختاره أساقفة قبرص في سنة ٣٦٧م مطراناً لهم، وهكذا جلس على كرسى القسطنطينية لمدة جيل كامل (٣٦٧-٤٠٣م).

تعكس لنا حياته وكتاباته حماسة وغيرة ملتهبة في الدفاع عن نقاوة وسلامة العقيدة الكنسية الأرثوذكسية، وهو أقدم ممثل لمدرسة فكرية تسمى التقليدية الواقعية.. ولذا كان يرفض كل تأملات تجريدية ميتافيزيقية. وهذا يفسر لنا معارضته الشديدة لكتابات أوريجانوس، الذى قال عنه أنه مسئول عن الأريوسية، وأن تفسيره الرمزى هو جذر كل الهرطقات، فأدان الأوريجانية معتبراً إياها أخطر بدعة.

ومن كتاباته: الإنسان الثابت وهو خلاصة وافية للعقيدة الكنسية، خزانة الدواء ويعرف عادةً باسم الهرطقات.. وغيرها.[١٣]

قال عن نزول المسيح إلى الهاوية:

"تُرك الجسد في القبر ثلاثة أيام متحداً باللاهوت، وأكمل اللاهوت والنفس معًا السر أى اخراج مَنْ في الجحيم".[١٤]

٧- القديس يوحنا ذهبى الفم:

وُلد في أنطاكية بسوريا سنة ٣٤٤ - ٣٥٥م، وكان أبوه قائداً للجيش الرومانى، ومات بعد زواجه بأربع سنوات، فكرّست زوجته "أنثوسيا" حياتها لتربية ابنها يوحنا.

---

١٣ - القديس ابيفانوس (أسقف سلاميس)، اعداد وترجمة أنطوان فهمى جورج، ط١ ، ١٩٧٢، ص١٠-٢٤.

١٤ - علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، ط٣، ١٩٣٨، ص٥١٤.

كان نابغة، عمل بالمحاماة لمدة عامين، ثم تركها وكرس حياته للتعبد، ودراسة الكتاب المقدس.

بعد وفاة أمه أنطلق نحو الحياة الديرية بجوار أنطاكية لمدة أربع سنوات، ولإصابته بنوع من الشلل عاد إلى الكنيسة في أنطاكية (حوالى عام ٣٨١م)، ورسمه أسقف انطاكية شماساً وفي سنة ٣٨٦م رسمه الأسقف فلافيان كاهناً، ثم في ٢٦ فبراير سنة ٣٩٨ رُسم أسقف للقسطنطينية. توفى في ١٤ سبتمبر سنة ٤٠٧م.[١٥]

وبخصوص نزول المسيح إلى الجحيم كتب يوحنا ذهبى الفم:

"إن نفس المخلص المتألمة قد انحدرت، حتى أنه كما أشرقت شمس العدل على الأرض، يغمر النور بالمثل المتسكعين تحت الأرض في الظلمة وظلال الموت، وكما بشر المخلص الذين على الأرض بالسلام والنجاة للأسرى وبالنظر للعميان، وصار للمؤمنين علة خلاص أبدى، ولغير المؤمنين توبيخاً لعصيانهم، كذلك فعل للذين في الجحيم "لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة مما في السماوات وعلى الأرض وتحت الأرض" (في ٢: ١٠)، وبعد أن حلَّ هكذا المعتقلين منذ الدهر عاد ثانية من بين الأموات طارقاً لنا سبيل القيامة".[١٦]

وقال أيضاً القديس يوحنا ذهبي الفم في أحد عظاته في عيد القيامة:

"لا تدعو أحد يبكي بسبب أعواز الجسد، ها مملكة الله ترحب اليوم بالجميع. ولا تدعو أحد ينوح لأجل الذنوب، الغفران قد أتى لنا من القبر. لا تدعو أحد يرهب الموت، المخلص مات، وبموته حررنا من الخوف. أتى إليه

---

١٥ – القديس يوحنا ذهبى الفم، القمص تادرس يعقوب ملطى، ص١٠-١٦٠.

١٦– المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي، القديس يوحنا الدمشقي، عربه عن النص اليوناني الأرشمندريت أدريانوس شكور، منشورات المكتبة البولسية، بيروت. ط١ ، ص٢١٠.

الموت. أما هو فتقدم وداس عليه، ونزل إلى الهاوية وحطمها، وأوقع رهبة على سكانها. فأين غلبتك يا موت. أين شوكتك يا هاوية. قام المسيح، ودمر الموت، قام المسيح وسحق قوات الظلمة، قام المسيح وتهللت الملائكة".(١٧)

٨- القديس أمبروسيوس:

أسقف ميلانو بإيطاليا، عاش في الفترة بين سنة ٣٣٣-٣٩٧م.

قال عن نزول المسيح إلى الهاوية:

"من الواضح أن السيد المسيح لم يسقط تحت قوات الظلمة بل بالحرى هو كسر سلطانها كارزاً حتى بين الأموات الذين في الجحيم لكي يحررهم".(١٨)

٩- القديس أكليمنضوس الأسكندرى:

وُلد في أثينا من أبوين وثنيين في سنة ١٥٠م، كان محباً للعلم شغوفاً به مولعاً بالبحث.

ترك أثينا وجال يبحث عن العلم في إيطاليا وسوريا وفلسطين، ثم أسكندرية حيث تقابل مع بنتينوس رئيس المدرسة اللاهوتية، وعلى يديه آمن بالمسيح، وانضم إلى المدرسة اللاهوتية تلميذاً، فمعلماً، فمديراً لها بعد ذلك عندما سافر بنتينوس إلى بلاد الهند للكرازة. ثم اضطر إلى مغادرتها في زمن اضطهاد الأمبراطور ساويرس (١٩٣ -٢١١م) تاركاً إياها لتلميذه العلامة أوريجانوس، وذهب إلى أورشليم. ومات في سنة ٢١٥م.

كان أكليمنضوس من الشخصيات اللامعة، وترك كثير من الكتب اللاهوتية العقائدية والتفسيرية والدفاعية منها:

١- حث لليونان.

---

17 -Adalbert Hamman, The Pascal Mystery, Aba House, N.y., , p.107(1969).نقلاً عن "وهم غلبوه" ص٢٠٤،٢٠٥.

١٨- رسالة بطرس الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطى، ص١٤٨.

٢- المهذب والمعلم.

٣- الطرازه أو الحياكة.

٤- المنوعات أو المتفرقات (ثمانية أجزاء).

إن العلوم والفلسفات الوثنية الكثيرة التى درسها والبيئة التى نشأ فيها أكليمنضوس، تركت فيه أثراً عميقاً لم يكن من السهل محوه محواً تاماً. والدارس لكتاباته يلاحظ بعضاً من التأثير الغنوسي والرواقى في تعاليمه (بخصوص جسد وآلام المسيح).[19]

ويعتبر أكليمنضوس الأسكندرى من أباء الكنيسة وقديسيها، وكان الغربيون يحتفلون بذكراه في الرابع من ديسمبر من كل عام، وأول من حذف اسمه من مختصر تراجم الشهداء هو أكليمنضوس الثامن تبعاً لتصحيحات بارونيوس وقد كتب بندكت الرابع عشر في عام ١٧٤٨م رسالة إلى يوحنا الخامس أسقف البرتغال يبرر بحماس شديد هذا الحذف استناداً إلى بعض التعاليم الفاسدة التى اشتملت عليها كتب أكليمنضوس الأسكندرى.[20]

"عالج القديس أكليمنضوس موضوع نزول المسيح إلى الجحيم من زاوية هامة وهى عدالة الله وصلاحه وهى نقطة على جانب كبير من الأهمية في فكر مدرسة الأسكندرية اللاهوتى، ذلك أن المسيح الذى وُلد في عهد أوغسطس قيصر في بيت لحم بفلسطين هو مخلص الذين ولدوا من بعده والذين آمنوا به. لكن هذا يحصر عمل المسيح في الفترة التى أعقبت تجسده وموته وقيامته. وتأسس الكنيسة جسده التى تشهد عنه للعالم. لكن عمل المسيح لا يمكن حصره في فترة معينة وإلا صار الخلاص محدوداً

---

١٩ - تاريخ الفكر المسيحى، جـ١، ص٥٠٠ -٥١٢.

٢٠ - موسوعة الأنبا غريغوريوس. الدراسات الفلسفية، ص٢٢٤ - ٢٣٣.

وانظر أيضاً تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصرى، ص٢١٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠-٢٦٢.

وتاريخ الكنيسة القبطية، القس منسى يوحنا، ط٣، ١٩٨٢، ص٤٣و٤٤.

ولا يمكن أن يقال عنه أنه "حمل الله الذى يرفع خطية العالم كله". ماذا عن الذين سبقوا المسيح؟ لقد كان تقليد الكنيسة واضحاً في هذا الخصوص، ذلك أن الأنبياء رقدوا على رجاء مجئ المخلص لكن هذا الرجاء لا يكون رجاء بالمرة إذا كانت نجاتهم أو خلاصهم سيتم في نهاية الزمان أى في يوم الدينونة. وماذا عن الفلاسفة الوثنيين؟ هؤلاء اعتبرهم أكليمنضوس "أنبياء الوثنية" وقد مهدوا عقول الناس لقبول الحق وللتعرف على "اللوغوس". والفلاسفة الذين يفتشون عن الحق يؤكدون أن الله يحركهم للبحث عن الحق، كما أن الذى عرف الكثير من الحقائق عن الله والإنسان والعالم لا يمكن أن يكون بعيداً عن الله. هكذا يفكر أكليمنضوس وهو يمهد لشرح معنى نزول المسيح إلى الجحيم...

ويبدأ حديثه بنص إشعياء٤٩:٩ "قائلاً للأسرى اخرجوا. للذين في الظلام اظهروا"، "الأسرى هم اليهود والذين في الظلمة هم الأمم" لأن الإيمان لم يكمل عند الذين تبرروا حسب الناموس.

لقد كان التخلى عن العبادة الوثنية مطلوباً مع الإيمان من الذين تبرروا حسب الفلسفة ولذلك عندما أعلن الحق كان على الكل أن يتوب عن كل ما سبق.. وإذا كان المسيح قد بشر بالإنجيل للذين على الأرض حتى لا يدانوا ظلماً. فكيف نقبل أن نقول أنه لم يبشر بالإنجيل للذين عاشوا قبله؟

الله صالح وضابط الكل، لذلك يخلص ببر ومساواة كل الذين يرجعون إليه هنا (في هذه الحياة) أو في أى مكان آخر ولذلك فالذين كانوا غرباء عن الناموس وعاشوا حياة البر عندما ماتوا نزلوا إلى الجحيم وكانوا هناك في الحفظ حتى سمعوا صوت الرب نفسه أو صوت رسله الذين بشروا في الجحيم فأسرعوا وآمنوا. (المنوعات٦:٦). ويقتبس أكليمنضوس من هرماس ليؤيد خلاص الأبرار من اليهود والوثنيين على حد سواء (المنوعات٢:٩). ويقول

أيضاً: "ليس من الحق أن يدان أحد من الناس بدون محاكمة وأن يتمتع الذين عاشوا بعد ظهور المخلص وحدهم بالبر الإلهى. لذلك بُشر بالإنجيل للذين ماتوا قبل مجئ الرب بالجسد" (المنوعات٦:٦).[٢١]

* كتب القمص تادرس يعقوب ملطى عن القديس أكليمنضوس: "له رأى غريب اعتمد فيه على قول (أيوب٢٨:٢٤) أن الله يبشر (ينظر) إلى أقاصى الأرض، فإنه نزل وبشر ليس فقط للذين ترّجوا خلاصه بل والأمم الذين في جهل سلكوا كأبرار حسب ناموسهم".[٢٢]

١٠- العلامة أوريجانوس

فيلسوف وعالم مصرى، من أشهر مفكرى زمانه، وُلد سنة ١٨٥م، استشهد والده سنة ٢٠٢م، تولى إدارة مدرسة الأسكندرية اللاهوتية سنة ٢٠٢م، وفي عهده وصلت إلى أوج عظمتها.

له كثير من الرحلات إلى فلسطين، وروما، وبلاد العرب. أثناء رحلته إلى اليونان مر بفلسطين فمنحه صديقاه أسقفا قيصرية وأورشليم درجة الكهنوت. وبسبب هذا ولأسباب أخرى اعتبره أسقف الأسكندرية "ديمتريوس" متعدياً على القوانين الكنسية، وعقد مجمع حكم بإدانته ونفيه، فذهب إلى قيصرية بفلسطين، وأسس هناك مدرسة لاهوتية، واستمر هناك حتى وفاته سنة ٢٥٤م.

له كثير من المؤلفات من أشهرها:

١- السكسابلا: العهد القديم في ستة أعمدة، كل عمود ترجمة مختلفة.

٢- تفسير أسفار الكتاب المقدس.

٣- المبادئ الأولى: يشرح فيه العقيدة اللاهوتية بطريقة رائعة.

---

٢١ - مجلة مرقس، أغسطس ١٩٧٣، نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، ص٣١و٣٢.

٢٢ - رسالة بطرس الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطى، سنة ٢٠٠٠، ص١٤٩.

٤- الرد على كلسوس: كتب كلسوس الفيلسوف الأبيقورى رسالة هزأ فيها بالدين المسيحى، فرد عليه أوريجانوس في كتابه هذا "الرد على كلسوس" في ثلاثة مجلدات. وغيرها الكثير جداً مثل المتفرقات أو المتنوعات، القيامة، الصلاة، الاستشهاد...إلخ.

يرى البعض أن في كتاباته بعض الأخطاء اللاهوتية، والبعض الآخر يدافع عنه ويرى أنها أخطاء الكتبة والنساخ أو ربما أضيفت إلى كتبه بواسطة الهراطقة.

والشئ المؤسف أنه قد تم حرمانه مرة أخرى في المجمع القسطنطينى الثانى (٥٥٣م).[٢٣]

وعن نزول المسيح إلى الجحيم:

"قال كلسوس في هجومه على المسيحية إن نزول المسيح إلى الجحيم مجرد قصة خيالية لا تختلف عن أساطير القدماء التى تحتوى ما يماثلها، مثل نزول أورفيوس Orpheus وهرقل Hercules إلى الجحيم لانقاذ صديق أو قريب (ضد كلسوس ٢:٥٦). واعتراض كلسوس ونقده يؤكد أن التعليم الخاص بنزول المسيح إلى الجحيم كان شائعاً ومعروفاً حتى لوثنى مثل كلسوس الذى سخر منه وقال: "إن المسيح نزل إلى الجحيم لكى يفدى أولئك الذين رفضوه في هذه الحياة ولأنه فشل في اقناع الأحياء".

---

٢٣ - لمزيد من الدراسة عن حياة وكتابات هذا العلامة العظيم، والأخطاء اللاهوتية التى نُسبت إليه وقرارات الحرمان المختلفة يمكن الرجوع إلى:

أ. تاريخ الفكر المسيحى، مجلد١، ص٥٣٩ - ٥٦٣.

ب. موسوعة الأنبا غريغوريوس، الدراسات الفلسفية، ص٣٢ - ٣٦ ، ٢٥٠ - ٢٧٨.

ج. مجموعة الشرع الكنسى، ص٤٤٦-٤٩٠.

د. تاريخ الكنيسة القبطية، القس منسى يوحنا، ص٤٤-٦٦.

هـ. تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصرى ، ص٢٥٥-٢٨٤.

وعن النقطة الأولى قال العلامة أوريجانوس إن المسيح شخص حقيقى تاريخى صُلب أمام عيون اليهود وقام الرومان بصلبه بعد محاكمته، فهو بذلك لا يتساوى مع أبطال الأساطير اليونانية القديمة لأنهم جميعاً من صنع الخيال، بينما تنبأ الأنبياء عن مجئ المسيح بسنوات عديدة قبل مجيئه، وهو بذلك شخص ينتظره مئات من الأنبياء عرفوا بمجيئه، ولذلك فهو لا يتساوى مع أبطال الأساطير لأنهم لم يوجدوا قبل كتابة الأساطير نفسها.

وعن النقطة الثانية يجيب أوريجانوس بأن كلسوس نسى في لحظات غضب وجود الكنيسة وهى مؤلفة من أناس استطاع المسيح أن يقنعهم، كما أن عدد أتباع المسيح كان يزداد أثناء حياته على الأرض لذلك حنق عليه اليهود وصلبوه.

لكن لماذا نزل المسيح إلى الجحيم؟ لقد كان على المسيح أن يكرز للموتى لأن في هذا عدالة وصلاح. فليس من المقبول أن تشمل رسالة المسيح للإنسانية أولئك الذين عاشوا في أيام جسده أو الذين سيأتون من بعده في مستقبل الإيمان..

إن أوريجانوس هو أول من استخدم هذا التعبير "كانت نفس المسيح (بعد موته) بعيدة عن جسده ولذلك تتحدث مع النفوس التى بلا أجساد، أى الموتى" (ضد كلسوس٢:٤٣)...

* إن الذين ماتوا قبل المسيح ذهبوا جميعاً إلى الهاوية حتى البطاركة والأنبياء. وعندما يناقش أوريجانوس هذه النقطة يقول: "هل هم أعظم من المسيح، وهو أعظم من الكل لكنه عندما مات نزل إلى الجحيم.. ولقد نزل لكى يخلص الأنبياء الذين أخبروا به مثل موسى وصموئيل.. وكما أن الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب بل المرضى. وكان هناك أطباء قبل المسيح، جاء رئيس الأطباء ونزل إلى المرضى لكى يعد للرب شعباً في الجحيم. كل مكان محتاج للمسيح وإذا كان أحد يحتاج إلى المسيح فهو يحتاج إلى أنبيائه لأنهم مهدوا الطريق لمجيئه، ولأن الكل نزل إلى الجحيم

قبل المسيح، الأنبياء جميعاً ويوحنا الصابغ كانوا جميعاً يرددون أن المسيح سيجئ إلى الجحيم". فكل مكان (حتى الهاوية) يحتاج إلى المسيح. لو كان المسيح مات دون أن ينزل إلى الجحيم فكيف يمكن أن يقال عنه أنه كسر الموت. كيف غلبه وهو لم ينزل إلى حيث يوجد الموتى. "لقد نزل الرب ليس إلى الأرض فقط بل إلى أقسام الأرض السفلى حيث وجدنا جالسين في ظلال الموت وفريسة له، أخرجنا وأصعدنا معه ليس إلى مكان أرضى لنكون فيه فريسة للموت مرة أخرى بل أعد لنا مكاناً في ملكوته السماوى".

"بإرادته الخاصة أخلى المسيح ذاته وأخذ صورة العبد واحتمل حكم الطاغية لأنه أطاع حتى الموت وكان الموت طاغية لكنه به (الموت) أباد ذلك الذى له سلطان الموت أى الشيطان لكى ما يطلق سراح الذين كانوا في أسر الشيطان، المسيح ربط القوى وغلبه بالصليب، لأنه ذهب إلى بيته، بيت الموت أى الجحيم واستولى على أمتعته أى الأرواح التى كانت في حوزته، ولقد ذكر الإنجيل هذا المثل عن الذى يربط الرجل القوى أولاً. لقد ربط الرجل القوى بالصليب وعند ذلك دخل بيته أى الجحيم وعندما صعد إلى العلا سبى سبياً أى أولئك الذين قاموا معه ودخلوا المدينة المقدسة أى أورشليم السمائية. لأنه حتى القديسين كانوا في قبضة الموت ليس بسبب العصيان بل بسبب حكم الموت. لذلك نزل المسيح إلى الجحيم وهو لم يظل في قبضة الموت ولكن لكى يخرج الذين كانوا أسرى هناك لا بسبب عصيان آدم وإنما بسبب حكم الموت، وهكذا دُمرت مملكة الموت وكل الأسرى أُطلق سراحهم"...

* لقد أعاد أوريجانوس تأكيد ما علّم به سلفه القديس أكليمنضوس عن عمل الرسل والأنبياء في اعداد الراقدين لقبول المسيح، ويقول أوريجانوس عن يوحنا المعمدان: "عندما كان يوحنا المعمدان على وشك أن يموت وينزل إلى الجحيم لكى ما يبشر بمجئ المسيح إلى هناك أرسل من يسأل المسيح، هل أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟ ربما لأن يوحنا شك أن شخصاً ممجداً بهذا القدر سوف ينزل إلى الجحيم أو

الهاوية. لكن المسيح نزل إلى هناك ليس كعبد للقوات التى هناك ولكن كسيد جاء لكى يصارع هذه القوات. لقد نزل لكى يخلص". ويكرر نفس الكلام: "لقد مات يوحنا قبل المسيح حتى ينزل قبله إلى الجحيم ويسبق ويخبر بمجيئه الذين كانوا ينتظرون التحرر من الموت بالمسيح، لذلك جاء يوحنا قبل المسيح إلى الهاوية أيضاً لكى يعد شعباً للرب".

* إن أوريجانوس لا يحصر الخلاص في أنبياء وقديسى العهد القديم بل كل الإنسانية كانت مدعوة للخلاص ولذلك يقول: "عندما نزل المسيح إلى الجحيم لم يكن في استطاعة كل الموتى أن يبصروه. لقد أبصره أولاً الذين كانوا ينتظرونه من الأنبياء ثم الأبرار ثم بعد ذلك الخطاة مثلنا فالأمم، ذلك أن الذين استعدوا لقبول البشارة قبل أن تحدث هؤلاء على علم بمن سيأتى لكن غيرهم يأتى في المرتبة التالية، هؤلاء الخطاه والأمم يقول عنهم أوريجانوس أن المسيح نزل إلى الجحيم "لكى يغير ويجدد منهم من أراد أو من الذين رأى هو فيهم أشياء معروفة له جعلته يقبلهم" (ضد كلسوس٢:٤٣).[٢٤]

١١- القديس أثناسيوس:

وُلد القديس أثناسيوس سنة ٢٩٦م في مصر، رُسم شماس في سنة ٣١٩م، وأصبح أسقفاً سنة ٣٢٨م. كان له دوررائع جداً في مجمع نيقية في مواجهة بدعة أريوس الذي أنكر لاهوت المسيح. وقد دافع بقوة عن الحق الكتابي في هذه القضية، وكان له دور في وضع قانون الإيمان النيقاوي. وبعد دوره الرائع في مجمع نيقية دبر له أعداؤه كثير من المؤامرات، حتى أنه نُفي خمس مرات. كان أسقفاً لمدينة الأسكندرية لمدة خمسة وأربعين عاماً قضي منها عشرين عاماً في المنفي.

---

٢٤ - مجلة مرقس، أغسطس ١٩٧٣، نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، ص٣٢-٣٥.

انطلق هذا القديس العظيم إلى المجد في ٣ مايو ٣٧٣م. ويمكننا أن نقول "وإن مات أثناسيوس يتكلم بعد".

له كثير من المؤلفات والرسائل، منها رسالة ضد الوثنيين، تجسد الكلمة، ثلاث رسائل ضد الأريوسيين، في التجسد... وغيرها. (٢٥) وقد تُرجمت هذه المؤلفات إلى اللغة العربية.

* وفيما يتعلق بنزول المسيح إلى الهاوية يقول القديس أثناسيوس:

"هرب نور النهار، وترك العالم في ظلمة يحسس، وهذا كله كان قبل أن يغلق المسيح عينيه، وأشرق نوره في الجحيم بسرعة، نزل ربنا إلى الجحيم بروحه لا بجسده، فقلق الجحيم واضطرب من أساسه، ضبط كل الأرض لئلا تهلك قبل أوانها، أهرق دمه على الأرض، فحفظها هي ومن فيها، وترك جسده معلقاً على الصليب وبروحه نزل إلى الجحيم وسبي من هناك المسبيين في الجحيم، وضبط كل الخليقة، وجسده أقام الموتي الذين على الأرض، ونفسه المقدسة حلّت أنفس الذين في الجحيم. وفي تلك الساعة التي كان جسد الرب على الصليب انفتحت القبور وأبصره بوابو الجحيم فهربوا، وتحطمت الأبواب النحاس، وتكسرت المتاريس الحديد، وحلّت نفسه المقدسة أنفس الأبرار التي في الجحيم".(٢٦)

١٢- القديس الفيلسوف أوغسطينوس:

وُلد سنة ٣٥٤م في طاجستا Tagesta وهي الآن قرية في الجزائر على حدود تونس، تدعي سوق الأخرس. من أب وثني وأم مسيحية

٢٥- مجلة صديق الكاهن، يونية - سبتمبر ١٩٧٣، المعهد الإكليريكي للأقباط الكاثوليك.

٢٦ - اعترافات الآباء، طبعة دير المحرق، ٢٠٠٢، ص٥٤. نقلاً عن أسئلة حول الصليب، حلمي القمص يعقوب، ٢٠٠٤، ص٢٢٩و٢٣٠.

انظر أيضاً: علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، مجلد٣، ١٩٣٨، ص٥١٤.

(القديسة مونيكا). في شبابه ذهب إلى قرطاجة، واعتنق مذهب المانوية، وابتعد عن المسيحية من الناحيتين الذهنية والأخلاقية، ثم توجه إلى روما وكان يقوم بتدريس الخطابة. وبعد ذلك ذهب إلى ميلانو، وهناك وبفضل عظات القديس أمبروسيوس أسقف ميلانو مر أوغسطينوس بصراع داخلي عنيف، وبدأت رحلته الروحية للاقتراب من الله، وعندما قرأ ما جاء في (رو١٣:١٣و١٤) صمم على التوبة.

في أبريل سنة ٣٨٧م تعمد أوغسطينوس، وبعد ذلك عاد إلى طاجستا وأسس جماعة رهبنية صغيرة، ثم رسمه أسقف هيبو (هيبون بالجزائر) قسيساً. وبعد ذلك (٣٩٥/٣٩٦) رُسم أسقف مساعد، وعندما توفي أسقف هيبو أصبح أوغسطينوس أسقفاً حاكماً، وظل في منصبه إلي يوم وفاته في ٢٨ أغسطس ٤٣٠م.

ألف القديس أوغسطينوس كثير جداً من الكتب أهمها: الاعترافات، مدينة الله، الثالوث، نعمة الله والخطية الأصلية، الطبيعة والنعمة رداً على بيلاجيوس....إلخ.[٢٧]

وجه أحدهم للقديس أوغسطينوس سؤالاً حول هذا الموضوع وجاء في رده:

٢٧- لمزيد من الدراسة حول القديس أوغسطينوس يمكن الرجوع إلى:

أ. اعترافات القديس أوغسطينوس. تعريب الخوري يوسف العلم، المعهد الإكليريكي الفرنسيسكاني، ط٣، ١٩٧٢.

ب. موسوعة الأنبا غريغوريوس الأدبية، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٨٠ – ٢٨٥.

جـ. صراع عبر الزمان، مايل وريرتن، تعريب القس إيليا خوري. دار النشر الأسقفية. القاهرة، ص٩٧ – ١٠٠.

د. تاريخ الكنيسة، موريس يقاريني تعريب الأب جبرائيل عقيقي اليسوعي، منشورات المعهد الكاثوليكي، القاهرة، ١٩٦٦، جـ٢، ص٦٢ – ٦٧.

هـ. كنائس المشرق، د.عزت ذكي، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص٢١٢،٢١٣

- إن المسيح لم ينزل إلى الجحيم، وإذا كان المسيح قد نزل إلى الجحيم، فلماذا كرز لأرواح غير المؤمنين في زمن نوح فقط؟ ولماذا كانوا هم دون غيرهم مستحقين لهذا الإحسان؟ لقد مات من زمن نوح حتى موت المسيح عدد لا يحصى، وذهبوا إلى الجحيم، وعندما نزل المسيح إلى الجحيم كانوا هناك، ولم يكرز لهم بل كرز لأرواح غير المؤمنين في زمن نوح. وإذا كان كرز لهم، فلماذا ذكر الرسول بطرس أنه كرز لهؤلاء فقط (١٦٤:٢).

- إن الذين كانوا في الجحيم، أما كانوا يستحقون الدينونة، وتم تحريرهم. وهنا يأتي الاعتراض لماذا هؤلاء فقط، فالعدل والرحمة يقتضيان أن يكون هذا للكل؟ وأما كانوا غير مستحقين للدينوية. وبالتالي فنزول المسيح إلى الجحيم يكون بلا فائدة لهؤلاء الأشخاص (١٦٤:٥).

- في مثل الغني ولعازر (لو١٦:١٩-٣١)، نرى لعازر في حضن إبراهيم، ومن المفترض أن حضن إبراهيم هو مكان للراحة وليس جزء من الجحيم. وإذا كان المسيح قد ذهب إلى حضن إبراهيم، إذن لا يمكن أن نقول أن المسيح نزل إلى الجحيم (١٦٤:٦و٧).

- "ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣:١٩).

* لا تعني أنه أتى في الجسد، وأظهر نفسه على الأرض، ولكنه في الروح أي بلاهوته تكلم بإعلان مناسب عن نفسه لمثل هؤلاء (١٦٤:١٧) أي أن الكرازة تمت بروح المسيح المتكلم في نوح في أثناء بناء الفلك.

* الأرواح التي في السجن، تعني الأرواح التي كانت في سجن الجسد، هؤلاء الساكنين في الأرض، أرض الموت، لهم قد أشرق النور وغير المؤمنين الآن مسجونين في ظلام الجهل. وكما خلص البعض بالفلك، يخلص الكثيرون بالمسيح، فهو فلكنا (١٦٤:١٦).

- "لأجل هذا بُشر الموتي" (١بط٤:٦)

* إن الموتي هنا يُقصد بهم غير المؤمنين في زمن نوح، وليس الموتي في الجحيم، لأن هؤلاء يدانون حسب الجسد، فكيف يُدانون حسب الجسد، وهم لم يكونوا بعد في الجسد، بل في الجحيم؟ ولا يعقل أنهم ماتوا وقاموا ثانية وأخذوا جسداً جديداً، ثم أُدينوا وهم في هذا الجسد، إن الوحي لم يذكر أنهم كانوا أحياء، ولكنهم موتي في الجحيم (١٦٤: ١١).

إذن لم يقصد بالموتي الذين رحلوا بالجسد، ولكن يقصد الأشرار الأموات بالخطايا والذنوب حين يؤمنون يدانون حسب الناس ليحيوا حسب الله بالروح (١٦٤: ٢١).[٢٨]

التعليق على أقوال الآباء:

يقول رافضو النزول الحرفي:

- لقد كان للأباء دورهم الرائد في توضيح وشرح أسس الإيمان المسيحى، والحفاظ على الإيمان والدفاع عنه في مواجهة البدع والهرطقات، ولكن كتابات أباء الكنيسة هى أقوال بشرية، غير موحى بها، وبالتالى فهى غير معصومة من الخطأ.

- عند دراسة أقوال أباء الكنيسة تُفحص في ضوء كلمة الله المعصومة (الكتاب المقدس) وما يتناقض معها، فهو بلا شك تفسير اجتهادى ولا يُقبل.

- أحياناً يختلف فكر الأباء في قضية واحدة ما بين مؤيد ومعارض، فأيهما الصحيح؟ بلا شك الذى يتفق مع الفكر الكتابى.

- قضية نزول المسيح إلى الهاوية لتحرير مؤمنى العهد القديم، يؤيدها كثير من الأباء - كما أوضحنا - ولكن يرفضها البعض الآخر.

28- The Nicene and Post-Nicene Fathers, first series, vol.1, letter 164 to Evodus (414), p.p 1041   1055. on C.D

- بعض آباء الكنيسة تطرفوا وأعلنوا أن هناك فرصة بعد الموت، وهذا القول ليس له أى سند كتابى، وبالتالى فهو مرفوض.

ويؤكد التعليقات السابقة الأستاذ حلمي القمص يعقوب - عندما كان يتحدث عن إكليمنضوس - بقوله: "في عقائدنا المسيحية نعتمد على آيات كتابية واضحة وصريحة ولا نكتفي بآية ونترك بقية الآيات التي تمس الموضوع، فبالأكثر لا نعتمد على بعض أقوال الأباء في تكوين عقيدة ما، بينما نجد أباء آخرين يهاجمون ذات العقيدة. أقوال الأباء.. التي لا تعتمد على آيات كتابية صريحة مجرد اجتهاد قد يصح وقد يخطئ، ولا يخفي عن القارئ أن أوريجانوس كان يقول بخلاص الشيطان وبأنه سيصير في شكل الله".(٢٩)

٢٩- يا أخوتنا الكاثوليك. متي يكون اللقاء، حلمي القمص يعقوب، جـ٢، ص٣٤٧و ٣٤٨.

التقليد والطقوس
والصلوات الكنسية



كتب الأستاذ حلمى القمص يعقوب: تحت عنوان "عقيدة نزول السيد المسيح إلى الجحيم ثابتة في التقليد" ما يلى:

"بالرغم من أن السيد المسيح قد أمضى بجسده يوم السبت في ظلمة القبر، فإن الكنيسة تدعو هذا اليوم (سبت النور) لماذا؟

– لأن السيد المسيح نزل بروحه إلى الجحيم. وأنار على الذين كانوا في الهاوية، ونقلهم إلى فردوس النعيم، والكنيسة تسهر هذه الليلة حتى صباح السبت في سهرة رائعة تدعى (أبو غلمسيس) أى استعلان، إذ استعلنت القيامة للذين في الجحيم قبل أن تُستعلن للذين على الأرض".

– وفي القداس الباسيلى يصلى الكاهن: "نزل إلى الجحيم من قبل الصليب".

– وفي القداس الغريغورى: "أعطيت اطلاقاً لمن قُبض عليهم في الجحيم".

– وفي قداس القديس يوحنا فم الذهب: "وعندما انحدرت إلى الموت أيها الحياة الذى لا يموت، حينئذ أمتّ الجحيم ببريق لاهوتك".

– وفي قسمة عيد القيامة: "الذى من قبل صليبه المُحيى نزل إلى الجحيم ورد آبانا آدم وبنيه إلى الفردوس".

– وفي تحليل الساعة السادسة نصلى: "نعظمك لأن من قبل صليب ابنك انهض الجحيم وبطل الموت".

– وفي تحليل الساعة التاسعة: "وأنر علينا كما أنرت على الذين كانوا في ظلمة الجحيم، وردنا جميعاً إلى فردوس النعيم".[1]

* وجاء في الإبصلمودية السنوية: "حينئذ امتلأت أفواهنا فرحاً وألسنتنا تهليلاً، لأن ربنا يسوع قام من الأموات، أبطل الموت بقوته، جعل

---

١ – أسئلة حول الصليب، حلمى القمص يعقوب، ط١، ٢٠٠٤، ص٢٢٨.

الحياة تضئ، ذهب إلى أقسام الأرض السفلي. رآه بوابو الهاوية فخافوا، أنهي آلام الموت، ولم يستطع أن يمسكه. سحق أبواب النحاس، كسر متاريس الحديد. وأخرج مختاريه بقوة تهليل، رفعهم إلى العلو، إلى أماكن راحته، خلصهم لأجل اسمه، أظهر لهم قوته.

لقد صرنا أغنياء بالبركات، فلترتل بثقة. الليلويا. الليلويا. الليلويا. الليلويا. يسوع المسيح ملك المجد قام من الأموات".(٢)

هذا بعض ما جاء في القداسات والصلوات الكنسية، وهو برهان على حقيقة نزول المسيح إلى الجحيم ولكن رافضو النزول الحرفي يقولون:

* لقد ورد هذا القول في القداس الباسيلى، والقداس الغريغورى، وقسمة عيد القيامة وغيرها وهذه الصلوات المرتبة رغم أهميتها وانتشارها فهى:

ليست موحى بها وبالتالى غير معصومة من الخطأ، وهناك امكانية لتعديلها، كما ذكر الأستاذ حلمى القمص يعقوب - عندما كان يتحدث عن المطهر - : "لو تسربت بعض العبارات التى تحمل أفكاراً غريبة عن العقيدة إلى الصلوات الطقسية فالكنيسة لها الحق في تغييرها"، فمثلاً نشر في مجلة الكرازة بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١٦م حول طقس السجدة (في العنصرة) التعديلات التى أجراها المجمع المقدس في جلسة المجمع المقدس السابقة المنعقدة بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢٩م. قرر المجمع المقدس بناء على توصية من اللجنة الطقسية المجمعية حذف العبارات التالية من الطلبة الثالثة من طقس السجدة الذى يُقام بعد ظهر يوم عيد العنصرة، ذلك لأنها ليست أصلية في طقس الكنيسة.

---

٢ - ذكصولجية (تمجيد) لعيد القيامة. الإبصلمودية السنوية، نقلاً عن "وهم غلبوه" الأب دانيال البراموسي (سابقاً) مركز خدمة الشباب، إيبارشية المنيا وأبي قرقاص، ط٢، ١٩٨٨، ص٢٠٣.

١- "وأيضاً تحلها وتنقلها إلى ذلك الموضع".

٢- "الذين في الجحيم لأن لنا أعظم رجاء من حيث انحلال كل الذين في جميع الآلام".

٣- "لأنه ليس الموتى يباركونك يارب ولا الذين في الجحيم يعترفون لك باعلان، بل نحن الأحياء".

وكذلك قرر المجمع المقدس تعديل عبارة "هذه الذبائح" إلى "هذه التقدمات" في الطلبة الثالثة أيضاً.

وحذف كنيستنا القبطية بعض الجمل غير الأصلية لا يعتبر عيباً، ولا ننسى أن المجمع الفاتيكانى الثانى قرر اصلاح الطقوس المقدسة في الكنيسة اللاتينية".[٣]

٣- يا أخوتنا الكاثوليك، متى يكون اللقاء، حلمى القمص يعقوب، جـ٢، ص٢١٧.

نزول المسيح إلى الهاوية والكتابات المنحولة



لقد ذُكر في بعض الكتابات المنحولة -غير الموحى بها- عن النزول إلى الهاوية ما يلي:

أولاً: كتابات تتعلق بالعهد القديم:

جاء فى سفر أخنوخ حديث عن نزول أخنوخ إلى الهاوية، فمن هو أخنوخ؟ وماذا جاء فى كتابه؟ وهل هناك علاقة بين نزول أخنوخ إلى الهاوية ونزول المسيح إليها؟

***أخنوخ:**

أخنوخ ابن يارد، وهو السابع من آدم من نسل شيث (يهوذا١٤)، وقد عاش ٣٦٥سنة (تك٥: ٢٣). وتتلخص حياته كلها فى عبارة "سار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه" (تك٥: ٢٤) وعبارة "سار مع الله" تدل على حياة مكرسة عاشها فى شركة وثيقة مع الله. والمفهوم من عبارة "لم يوجد لأن الله أخذه" أنها تعنى ما ذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين: "بالإيمان نُقل أخنوخ لكى لا يرى الموت ولم يُوجد لأن الله نقله" (عب١١: ٥).

وقد نُسب إلى أخنوخ عدد من الكتب المزيفة. فمن الواضح أن نقل أخنوخ إلى السماء أدى إلى الاعتقاد بأنه كان عارفاً بكل أسرار السماء ومن هنا جاءت هذه الكتب، وجميعها رؤوية فى طبيعتها، مما يلائم نسبتها إلى أخنوخ، فمنها:

أ- أخنوخ الأول (النسخة الحبشية):

مؤلف ضخم يتكون من ١٠٨ أصحاحات، مقسمة إلى خمسة كتب، لها مقدمة واحدة وخاتمة واحدة. الأصحاحات الخمسة الأولى مقدمة لكل السفر، وبخاصة لموضوعه الرئيسى عن الجزاء والعقاب ونهاية العالم والدينونة النهائية.

*الكتاب الأول: (أصحاحات٦- ٣٦) موضوعه الأساسى هو الملائكة والكون، فالاصحاحات من ٦-١١ تذكر أن سقوط الملائكة حدث بسبب زواج أبناء الله ببنات الناس (تك٦: ١-٤)، وأن الملائكة بدورهم علّموا الناس فنون الحضارة ومهاراتها المختلفة، ففسد الجنس البشرى، فأصدر الله حكم الدينونة على الجنس البشرى وعلى عزازيل الذى أضلهم.

وفى الأصحاحات من ١٢-١٦ رأى أخنوخ رؤيا وهو يتوسل بلجاجة من أجل الملائكة الساقطين، فأمر أن يتنبأ عن مصيرهم المحتوم.

وفى الأصحاحات من ١٧-٣٦ ترافق ملائكة النور أخنوخ فى رحلات مختلفة للأرض، ولمكان عقاب الملائكة الساقطين، وللهاوية، ولشجرة الحياة، ولأورشليم، ولفردوس البر.

*الكتاب الثانى: (أصحاحات٣٧-٧١) وهو يتكون من ثلاثة أمثال أو تشبيهات، وجميعها أمثال طويلة، وكل منها يدل على انتصار البر على الشر.

*الكتاب الثالث: (أصحاحات٧٢-٨٢)، ويطلق عليه اسم "سفر الأنوار الإلهية" ويكاد يكون كتاباً علمياً خالصاً.

*الكتاب الرابع: (أصحاحات٨٣-٩٠)، ويتكون من حلمين، رأى فيهما أخنوخ تاريخ إسرائيل.

*الكتاب الخامس: (أصحاحات٩١-١٠٥)، يشمل على تحريضات للأبرار ولعنات للأشرار.

خاتمة السفر: وتتكون من ثلاثة أصحاحات (١٠٦-١٠٨).

ويرجع تاريخ هذا السفر إلى القرن الأول أو الثانى قبل الميلاد، ومخطوطات قمران تقدم لنا أفضل صورة للنص الأصلى لهذا السفر.

ب- أخنوخ الثانى أو أسرار أخنوخ (النسخة السلافية):

يشمل هذا السفر بعض الإعلانات التى أعطيت لأخنوخ، وبعض مواعظ أخنوخ لأولاده وموضوع الإعلانات هو الخليقة وتاريخ الجنس البشرى.

نُشر هذا الكتاب قرب نهاية القرن التاسع عشر، ويُظن أنه كُتب في مصر وعلى الأرجح في الأسكندرية في القرن الأول الميلادي".[1]

*نزول أخنوخ إلى الهاوية

نُكر هذا في الرحلة الرؤوية الثانية لأخنوخ (أخنوخ٢١: ٧-١٠، ٢٢: ١-١٤).

*جحيم الملائكة:

"ومن هناك توجهت إلى مكان آخر مخيف أيضاً وشاهدت فيه أشياء أكثر إرعاباً أيضاً. فها هنا كانت تشتعل وتتقد نار عظيمة، وكان المكان ينفتح عبر ثغرة حتى الجحيم وكان مملوءاً بأعمدة كبيرة من نار كانت تغوص ولا نستطيع رؤية ولا حتى تخيل أبعادها.

عندها قلت: يا للمكان المخيف، أي مشهد مرعب. فسألني الذي كان يرافقني من الملائكة القديسين: لماذا أنت خائف يا أخنوخ؟ لماذا هذا الهلع؟ فأجبته: بسبب هذا الموضع المرعب، هذا المشهد الرهيب. فقال لي هذا الموضع هو سجن الملائكة. فهنا يحيون إلى الأبد". (أخنوخ٢١: ٧-١٠)

*مثوى الأرواح المنتظرة للحساب.

"ومن هناك توجهت نحو موضع آخر، فقد أُرشدت صوب الغرب إلى جبل آخر من الصخر القاسي والهائل والمرتفع، كانت تتفتح فيه أربعة كهوف عميقة وذات جدران ملساء تماماً. كان ثلاثة من هذه الكهوف مظلمة، وكان الرابع ساطعاً وفيه منبع في الوسط. فقلت: كم هي ملساء هذه الكهوف، وكم هي عميقة ومظلمة. فأجابني روفائيل أحد الملائكة القديسين الذي كان يرافقني: يجب أن تتجمع في هذه الكهوف أرواح الموتى، فهي

١- دائرة المعارف الكتابية، المحرر: وليم وهبه، دار الثقافة، مجلد١، ط١ ١٩٨٨، ص ١٢٨-١٣١.

مخصصة لهذا بالذات، فالنفوس البشرية كلها ستتجمع فيها، إن هذه الكهوف مخصصة لتكون سجناً لها حتى اليوم الذى سيحاكمون فيه، حتى مجئ اليوم الأخير، يوم الحساب العظيم الذى سيطبق عليهم

فسألته عندها: لماذا كانت الكهوف كلها مفصولة عن بعضها بعضاً. فأجابنى: خُلقت هذه الكهوف الثلاثة لفصل أرواح الموتى. كذلك خصص لأرواح الأبرار ذلك الكهف حيث يشع المنبع الضوئى. وهكذا فقد تم خلق واحد لأرواح الخطاة الذين ماتوا ودفنوا دون أن يكونوا قد حوكموا خلال حياتهم، وقد وضعت أرواحهم جانب لكى تعانى هذا العذاب القاسى، حتى يوم الدينونة، والجلد والتعذيب للذين يلعنون إلى الأبد، إنه العقاب المستحق لأرواحهم، ولهذا نقيدهم هنا إلى الأبد، وهكذا فقد حفظ واحد من أجل الأرواح الذين يشكون، مخبرين عن القتل الذى كانوا ضحيته فى زمن الخطاة. وهكذا، فقد خلق واحد لأرواح الذين لا يكونون قديسين، بل خطاة كاملين وسيشاركون الكفار مصيرهم، وبما أنهم يتألمون هنا، فإن أرواحهم ستعاقب بدرجة أقل قسوة، ولن يعاقبوا يوم الحساب، لكن أرواحهم لن تخلص أكثر من هنا.

وعندها باركت رب المجد وقلت: مبارك فليكن قضاء العدل، مبارك فليكن رب العدل الحاكم الأبدى".[٢]

***هل هناك علاقة بين نزول أخنوخ إلى الهاوية ونزول المسيح إليها؟**

لا أعتقد أن هناك علاقة بين نزول أخنوخ إلى الهاوية ونزول المسيح إليها لما يلى:

١- إن وصف الهاوية فى الحادثتين مختلف.

٢- مخطوطات قمران- البحر الميت حُققت بإشراف: أندرية دوبون سومر، مارك فيليونكو، ترجمة وتقديم: موسى ديب الخورى، دار الطليعة الجديدة، دمشق، جـ٢، ط١، ١٩٨٨، ص٣٩و٤٠.

فالهاوية كما جاءت فى لو١٦ تتكون من جزئين، أحدهما للأبرار والآخر للأشرار، وبينهما هوة عظيمة، وفى سفر أخنوخ نجد جحيم للملائكة، وفى مقر الأرواح نجد كهوف أحدها للأبرار وثلاثة للأشرار تقسم بحسب شرورهم.

٢- إن ما حدث فى سفر أخنوخ هو رؤيا، وليس حدثاً حقيقياً فعلياً، بينما نزول المسيح إلى الهاوية مختلف عليه بين نزول فعلى، ونزول مجازى، ولكنه بالطبع ليس رؤيا.

٣- ليس هناك أى هدف لنزول أخنوخ سوى الرؤيا والمشاهدة. أما نزول المسيح-حسب ما يقول البعض- فله هدف واضح أما لخلاص وتحرير موتى العهد القديم، أو لإعلان انتصاره على الموت والشياطين.

٤- ليس هناك إشارة فى النصوص المختلفة التى جاءت فى العهد الجديد إلى أنها مقتبسة من سفر أخنوخ، أو أن ما جاء فى سفر أخنوخ هو نبوة أو إشارة إلى المسيح.

٥- لقد كان لهذا الفكر تأثير على بعض الدارسين، فقد جاء فى ترجمة "موفات" ١بط٣: ١٨-٢٠ إن المسيح قد مات بالجسد، ولكنه أحيى فى الروح والذى فيه أيضاً ذهب أخنوخ وبشر للأرواح التى فى السجن إذ عصت قديماً حيث كانت أناة الله تنتظر فى أيام نوح إذ كان الفلك يُبنى".

إن موفات يبرز أخنوخ فى هذه الفقرة، مع أن أخنوخ لم يرد اطلاقاً فى النصوص الأصلية. فكيف توصل موفات أذن إلى هذه الترجمة؟ إن اسم أخنوخ لم يرد فى أى مخطوطة يونانية للكتاب، ولكن الدارسين يُخضعون النص اليونانى أحياناً لطريقة تسمى: "emendation" أى "تلافى الأخطاء" وهذه الطريقة تعنى ما يأتى:

يظن بعض الدارسين أحياناً أن هناك خطأ فى النص، أى أن الكاتب قد نقله خطأ، وأنه بهذه الصورة التى هو عليه لا يفيد معنى، ولذا فإنهم يقترحون تغيير كلمة أو إضافة كلمة، مع أن التغيير أو الإضافة لا تظهر فى أى مخطوطة يونانية.

وفى هذه الفقرة اقترح "رندل هارس" أن كلمة أخنوخ قد سقطت أثناء نقل ما كتبه بطرس، ولذا وجب ارجاعها ثانية. فالنص فى اليونانى "en ha kai tain".

واقترح راندل أن بين كلمة kai و tain سقطت كلمة أخنوخ وتفسيره لذلك، حيث أن نقل ما بالكتب يتم عادة عن طريق الإملاء، فإن الكتبة معرضون لأن تسقط منهم الكلمات المتتابعة إذا تشابهت فى ألفاظها، وفى هذه الفقرة نجد تشابهاً فى اللفظ بين enoch و en ha kai، ولذلك فإن رندل هارس ظن أنه من المحتمل أن كلمة أخنوخ قد سقطت خطأ.

ما الداعى لادخال أخنوخ فى المشهد؟

إن أخنوخ كان دائماً شخصية غامضة جذابة "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه" (تك٥: ٢٤). وفى فترة ما بين العهد القديم والعهد الجديد، رُويت أساطير عديدة عن أخنوخ، وإحدى هذه الأساطير تقول مع أن أخنوخ بشر إلا أنه عمل "كمبعوث الله" للملائكة الذين أخطأوا بقدومهم إلى الأرض، وأغرائهم لبنات الناس (تك٦: ٢). وقد قيل فى سفر أخنوخ أنه أرسل من السماء لتعليم أولئك الملائكة مصيرهم النهائى (أخنوخ١٢: ١)، وقال لهم بسبب مسلكهم هذا، ليس لهم سلام أو غفران إلى الأبد (أخنوخ١٢ -١٦). ولذا فإنه حسب ما تقول الأسطورة اليهودية، أن أخنوخ ذهب إلى هاديس معلناً المصير المحتوم للملائكة الساقطين، ولذلك فإن رندل هارس اعتقد أن هذه الفقرة تشير إلى أخنوخ وليس إلى يسوع، وقد وافق موفات على وضع أخنوخ فى الترجمة، وأنه رأى يتسم بالمهارة ويبعث على الإثارة، ولكنه يجب أن يُرفض دون شك، لأنه ليس هناك دليل عليه البتة، وليس من الطبيعى إدخال أخنوخ إلى المشهد حيث أن الحديث كله يدور عن عمل المسيح".[٣] وبالطبع هذا القول مرفوض لأنه تحريف للنص

٣- تفسير رسائل يعقوب وبطرس، وليم باركلى، ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح، دار الثقافة، ط٢، ١٩٧٩، ص٢٨٥-٢٨٦.

الكتابى، واخضاع النص للأهواء البشرية بالحذف والإضافة حسب الاقتناعات البشرية وهى غير معصومة.

ثانياً: كتابات منحولة تتعلق بالعهد الجديد:

جاء فى بعض الأناجيل المنحولة- وهى الأناجيل التى كتبت إما لتأييد هرطقة من الهرطقات، أو لتفصيل الأناجيل القانونية باضافات أسطورية فى غالبيتها- قصة نزول المسيح إلى الهاوية، فقد جاءت فى إنجيل بطرس تلميحاً، وفى إنجيل نيقوديموس تفصيلاً .

١- إنجيل بطرس:

حتى بداية القرن التاسع عشر لم نكن نعرف إلا القليل عن هذا الإنجيل، "فقد ذكر يوسابيوس أن إنجيلاً يُسمى "إنجيل بطرس" كان مستخدماً فى كنيسة مدينة روسوس فى ولاية أنطاكية فى نهاية القرن الثانى، وقد ثار الجدل حوله، وبعد الفحص الدقيق، حكم عليه سرابيون أسقف أنطاكية (١٩٠-٢٠٣م) بالهرطقة الدوسيتية (التى تنكر أن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً). وينسب أوريجانوس تعليقه على (مت١٠: ٧) إلى هذا الإنجيل أنه قال: "يوجد البعض من إخوة يسوع، أبناء يوسف من زوجة سابقة عاشت معه قبل مريم". ويذكر يوسابيوس أنه إنجيل بطرس من الأناجيل الهرطقية المزيفة.

ويقول ثيودوريت أحد مؤرخى الكنيسة اليونانية (٣٩٠-٤٥٩م): إن الناصريين استخدموا إنجيلاً اسمه بحسب بطرس، كما يشير إليه جيروم وقد حُكم بزيف هذا الإنجيل فى المرسوم الجلاسيانى (٤٩٦م).

فى سنة١٨٨٦م عثرت البعثة الفرنسية الأركيولوجية فى صعيد مصر- فى قبر يُظن أنه قبر أحد الرهبان- فى أخميم على رقوق مكتوب عليه أجزاء من ثلاثة مؤلفات مسيحية مفقودة وهى: سفر أخنوخ، وإنجيل بطرس، ورؤيا بطرس. ونشرت فى سنة١٨٩٢م وأثارت جدلاً كثيراً. ونشر العلماء صوراً طبق الأصل من الإنجيل، وقدروا أن هذه الرقوق

تحتوى على حوالى نصف الإنجيل الأصلى، فهى تبدأ من منتصف قصة الآلام بعد أن غسل بيلاطس يديه من كل مسئولية وتنتهى فى منتصف جملة "عندما كان التلاميذ فى نهاية عيد الفطير ينصرفون إلى بيوتهم: "لكنى أنا (سمعان الكاتب المزعوم) وأندراوس أخى أخذنا شباكنا وذهبنا إلى البحر، وكان معنا لاوى بن حلفى الذى كان الرب...".

ويذكر هارناك حوالى ثلاثين إضافة فى إنجيل بطرس لقصة الآلام والدفن.

ويقول برفيسور "أور" إن الأصل الغنوسى لهذا الإنجيل يبدو واضحاً فى قصة القيامة، والمعالم الدوسيتية فيها- أى أنها صادرة عن الذين يعتقدون أن المسيح لم يكن إلا شبه جسد(٤)- من القول بأن يسوع على الصليب كان صامتاً كمن لا يشعر بألم، ومن صرخة الاحتضار على الصليب "قوتى قوتى، لماذا فارقتنى؟" بما يعنى أن المسيح السماوى قد انطلق قبل الصليب. ويرجع هذا الإنجيل الى القرن الثانى الميلادى.(٥)

وقد جاء فى هذا الإنجيل ما ترجمته:

"عندما شاهد الحراس هذا، ايقظوا قائد المئة والشيوخ الذين كانوا هناك للمساعدة فى الحراسة، وبينما كانوا يروون ما قد شاهدوه، رأوا مرة أخرى ثلاثة رجال خارجين من القبر اثنان منهم يسندون الثالث، يتبعهم صليب، ورأسا الاثنان تصلان إلى السماء، بينما رأس الثالث الذى يسندونه بأيديهم تصل إلى ما بعد السماوات. وسمعوا صوتاً آتياً من السماء صارخاً: هل كرزت للراقدين؟ ومن الصليب سُمع صوت مجيباً: نعم.(٦)

---

٤ - سوف يناقش المؤلف هذا الموضوع قريباً فى كتاب "المسيح والغنوسية"

٥- دائرة المعارف الكتابية، جـ١، ص٥٦.

6 - New Testament Apocrypha, vol.1, English Translation edited by R.Mcl. wilson, James Clark Co, Wesminster/ john knoepren, p.225.

وما جاء فى هذا الإنجيل المزيف يؤكد أن هذه العقيدة كانت منتشرة بين الغنوسيين فى القرن الثانى الميلادى.

٢- إنجيل نيقوديموس:

"أطلق اسم نيقوديموس فى القرن الثالث عشر على مؤلف مزدوج من: (أ) أعمال بيلاطس، (ب) نزول المسيح إلى العالم السفلى.

والكتاب نفسه يذكر أنه تُرجم من العبرية إلى اليونانية، وأنه كُتب فى السنة السابعة عشرة للإمبراطور ثيودسيوس والسنة السادسة لفالنتنيان، وتوجد ست صور منه: اثنتان فى اليونانية، وواحدة فى اللاتينية لأعمال بيلاطس، واثنتان فى اللاتينية، وواحدة فى اليونانية لنزول المسيح إلى العالم السفلى.

ويكاد العلماء يجمعون على أنه مؤلف من القرن الخامس، ولو أن تشيندروف- اعتماداً على إشارات فى جستين وترتليان- يرجع به إلى القرن الثانى وهو زمن يكفى لانتشار الأسطورة.

والأرجح أن هناك خلطاً بين التقرير عن الإجراءات التى اتخذت فى محاكمة يسوع وصلبه التى كان يجب- حسب القانون الرومانى- رفعها إلى الإمبراطور، والتقرير المطول عن هذه الإجراءات الوارد فى إنجيل نيقوديموس. وواضح أن الكاتب كان مسيحياً يهودياً، وكتب لهذه الفئة من الناس، وكان متلهفاً على إثبات ما سجله بشهادات من أفواه أعداء يسوع، وبخاصة رجال الدولة الذين كان لهم دور فى الأحداث السابقة واللاحقة لموت المسيح، فبيلاطس بشكل خاص كان فى جانب المسيح كما جاء كثيرون ممن صنع معهم معجزات الشفاء، ليشهدوا فى جانب يسوع، وهذه خطوة طبيعية يذهب إليها أى كاتب متأخر متصوراً ما يمكن أن يجرى فى محاكمة رسمية. ورغم المام الكاتب بالعوائد اليهوية، فإنه أخطأ فى كثير من معلوماته الطبوغرافية عن فلسطين، فمثلاً يقول إن يسوع صُلب فى نفس البستان الذى أُلقى عليه القبض فيه (إصحاح٩)، ويذكر أن جبل مملك أو ملك فى الجليل، بينما هو فى جنوب أورشليم، ويخلط بينه وبين جبل الصعود.

والجزء الثانى من الإنجيل- وهو نزول المسيح إلى العالم السفلى- وهو رواية لتقليد قديم لم يذكر فى الأناجيل القانونية، ولكنهم يبنونه على ما جاء فى ابط٣: ١٩ "ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن". ويروى قديسان ممن قاموا فى قيامته، كيف كانا محبوسين فى الهاديس (مكان الأرواح) عندما ظهر الغالب (المسيح) عند مدخله، فتكسرت الأبواب النحاسية، وأُطلق سراح المسجونين، وأخذ يسوع معه إلى الفردوس نفوس آدم وإشعياء، ويوحنا المعمدان وغيرهم من الرجال القديسين الذين ماتوا قبله.

والكتاب كله مجرد خيال، وكل أهميته تنحصر فى أنه يبين إلى أى مدى كانت هذه العقيدة منتشرة فى القرن الرابع، وأقل من ذلك أهمية ما ظهر من إضافات ملفقة فى العصور المتأخرة، والحقت بإنجيل نيقوديموس، مثل خطاب بيلاطس للإمبراطور طيباريوس، وتقرير بيلاطس الرسمى، وموت بيلاطس- الذى حكم على يسوع- أشنع ميتة، إذ قتل نفسه بيديه، ويطلق الكاتب لخياله العنان فى حديثه عن يوسف الرامى".(٧)

وفيما يلى ترجمة لما جاء فى إنجيل نيقوديموس:

١:١ قال يوسف: إذن لماذا تتعجبوا من قيامة يسوع؟ ليس هذا فقط هو المدهش، لأنه لم يقم لوحده، ولكنه أقام معه عديد من الرجال الموتى الآخرين، الذين ظهروا لكثيرين فى أورشليم، وإذا لم تعرفوا الآخرين، فهناك سمعان الذى حمل يسوع على يديه وأيضاً ابناه الذين أقامهم وأنتم تعرفونهم، لأننا قد دفناهم من فترة قصيرة قد مضت، والآن ها هو قبرهم مفتوحاً وفارغاً ويمكنكم رؤيته، وهم أنفسهم أحياء ويقيمون فى الرامة. ولهذا أرسلوا رجالاً، ووجدوا قبرهم مفتوحاً وفارغاً. قال يوسف: دعونا نذهب إلى الرامة لنراهم.

١: ٢ "عندئذ قام رئيسا الكهنة حنان وقيافا، ويوسف ونيقوديموس وغمالائيل وآخرون معهم وذهبوا إلى الرامة، ووجدوا الرجال الذين تحدث

٧- دائرة المعارف الكتابية، مجلد١، ص٥٩.

عنهم يوسف، وسلّموا بعضهم على بعض وبعد ذلك ذهبوا معهم إلى أورشليم، وأحضروهم إلى السنهدرين، وأغلقوا الأبواب، ووضع رئيس الكهنة كتاب العهد القديم فى الوسط، وقال لهم: نريدكم أن تحلفوا باسم إله إسرائيل بأدوناى، وتقولون الحق، كيف قمتم؟ ومن الذى أقامكم من الموت؟

١: ٣ "وعندما سمع الرجال الذين أُقيموا من الموت هذا، رسموا على وجوههم علامة الصليب، وقالوا لرئيس الكهنة: أعطنا ورقة وريشة وحبر، فأحضروا لهم هذه الأشياء، وجلسوا وكتبوا الآتى:

٢: ١ "أيها الرب يسوع المسيح، قيامة وحياة العالم، أعطنا نعمة، لنخبر عن قيامتك، والمعجزات التى قمت بها فى الهاوية، عندما كنا هناك مع الذين ماتوا منذ بداية العالم، وعن ما حدث فى منتصف الليل عندما أشرق شيء مثل نور الشمس فى الظلام، ووقع علينا جميعاً، ورأينا كل واحد الآخر، وحالاً أبونا إبراهيم مع كل الآباء والأنبياء امتلأوا فرحاً، وقالوا كل واحد للآخر، هذا البريق أتى من نور عظيم. فقال النبى إشعياء- الذى كان موجوداً هناك- :هذا ما قد تنبأت عنه عندما كنت على قيد الحياة "أرض زبولون وأرض نفتاليم، الشعب الجالس فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً" (إش٩: ١-٢).

٢: ٢ "ثم جاء إلى الوسط ناسك من البرية، فسأله الأباء: من أنت؟ فأجاب: أنا يوحنا، أخر الأنبياء، الذى أعد طريقاً مستقيماً أمام ابن الله، وكرز للشعب عن التوبة لغفران الخطايا. وابن الله قد جاء إلىَّ، وعندما رأيته من بعيد قلت للشعب: "هوذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم (يو١: ٢٩)، وبيدى قد عمدته فى نهر الأردن، ورأيت الروح القدس نازلاً عليه مثل حمامة، وسمعت صوت الآب متكلماً إليه قائلاً: "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت٣: ١٦) ولهذا السبب فقد أرسلنى إليكم لأبشر إن ابن الله الوحيد يأتى إلى هنا حتى أن كل من يؤمن به يخلص وكل من لا يؤمن

يهلك. ولهذا أقول لكم جميعاً عندما ترونه اعبدوه هذه هى فرصتكم الوحيدة للتوبة، لأنكم عبدتم الأصنام فى العالم الفانى أعلاه وأخطاتم ولا توجد فرصة أخرى للتوبة".

٣: ١ "وعندما كان يوحنا يعلّم أولئك الذين كانوا فى الهاوية، سمع آدم- أول الأباء- وقال لابنه شيث: يا بنى أريدك أن تخبر الأباء الأولين والأنبياء أين أرسلتك عندما شعرت بمرض الموت، فقال شيث: أيها الأنبياء والأباء اسمعوا، إن أبى آدم المخلوق الأول، عندما شعر بمرض الموت أرسلنى إلى باب الفردوس لأصلى إلى الله حتى يقودنى بواسطة ملاك إلى شجرة الرحمة، لأخذ زيتاً وامسح به أبى ليقوم من مرضه، وهذا ما فعلته، وبعد صلاتى جاء ملاك الرب وسألنى: ماذا تريد يا شيث؟ هل تريد الزيت الذى يشفى من المرض؟ أو الشجرة التى ينبع منها هذا الزيت لشفاء أبيك من مرضه؟ هذا لا يمكن الآن. اذهب وأخبر أباك أنه بعد تمام ٥٥٠٠ سنة من خلق العالم، فإن ابن الله الوحيد سوف يصبح إنساناً، وينزل إلى الأرض، وسوف يمسحه بذلك الزيت، وسيقوم بغسله هو ونسله بالماء والروح القدس. وحينئذ سوف يُشفى من كل مرض، ولكن هذا مستحيل الآن. وعندما سمع الأباء والأنبياء هذا فرحوا فرحاً عظيماً.

٤: ١ "وبينما هم جميعاً فارحين هكذا، جاء الشيطان وارث الظلام وقال لهاديس(*): أيها الطماعين وغير الخالدين اسمعوا لكلماتى: هناك واحد من نسل اليهود اسمه يسوع، الذى يدعو نفسه ابن الله ولكنه هو فقط إنسان، وبتحريض منا صلبه اليهود، وهو الآن ميت. فكونوا جاهزين فربما سوف نحبسه هنا، لأنى أعرف أنه إنسان فقط، فقد سمعته يقول: "نفسى حزينة جداً حتى الموت" (مت٢٦: ٣٨) لقد سبب لى ضرراً كثيراً عندما كان فى العالم

---

* يجب أن نفرق هنا بين الهاديس كمكان، والهاديس حارس الهاوية.

أعلاه يعيش بين الناس الفانيين، فحيثما وجد خدامى طردهم، والذين جعلتهم عُرج أو مقعدين أو برص، أو مثل هذا شفاهم بكلمته فقط وكثيرين من الذى أمتهم وكانوا على وشك أن يُدفنوا، أعادهم أحياء مرة ثانية فقط بكلمته.

٤: ٢ "قال الهاديس: هل هو قوى لدرجة أن يقوم بهذه الأشياء بكلمته فقط؟ ولو كان بمثل هذه القوة فهل أنت قادر على مواجهته؟ ولأنه هو هكذا فإنه يبدو لى أنه ولا واحد يمكنه مواجهته، ولكن رغم قولك أنه كان خائفاً من الموت، فإنه قال هذا ليسخر منك ويضحك عليك، وهو مصمم أن يقبض عليك بيد قوية، ويل، ويل لك إلى الأبد.

أجاب الشيطان: أيها الطماعين وغير الخالدين.

الهاديس: هل خفت جداً عندما سمعت عن عدونا المعروف؟

الشيطان: أنا لم أخف منه، ولكنى أقنعت اليهود، وهم صلبوه، وأعطوه المر والخل ليشرب. فجهز أنت نفسك لتأخذه بحزم فى سلطتك عندما يأتى إليك.

٤: ٣ "أجاب الهاديس: يا وارث الظلام يا ابن الهلاك الأبدى، أيها الشيطان، لقد أخبرتنى حالاً أن كثيرين من الذين أمتّهم وكانوا على وشك أن يدفنوا هو أقامهم مرة ثانية فقط بكلمته، فإذا أطلق الآخرين من القبر فكيف وبأى قوة سوف نتغلب عليه؟ وأنا منذ فترة قصيرة قد مضت ابتلعت رجلاً ميتاً يُسمى لعازر وحالاً واحد من الأحياء انتزعه بقوة من جوفى بكلمة فقط واعتقد أنه هو الشخص الذى تتكلم عنه، ولهذا لو استقبلناه هنا أخاف لئلا نمر فى مخاطرة فقد الآخرين أيضاً ويبدو لى أن لعازر الذى انتزع منى من قبل علامة سيئة، لأنه فر منى لا كإنسان ميت بل كنسر، والأرض لفظته، ولهذا استحلفك بعطاياك وبى أن لا تحضره إلى هنا، لأنى اعتقد أنه سيأتى إلى هنا ليقيم كل الموتى، وأقول لك بحسب الظلام الذى يحيط بنا، لو أحضرته إلى هنا ولا واحد من الموتى سوف يُترك لى.

٥: ١ "بينما الشيطان والهاديس يتحدثان أحدهما إلى الآخر وإذا صوت عالٍ مثل صوت الرعد قائلاً: "ارفعى أيتها الأرتاج رؤوسكن وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد. (مز ٢٤: ٧).

٥: ٢ قال إشعياء: لقد سبق ورأيت هذا بالروح القدس وكتبت: "تحيا أمواتك، تقوم الجثث. استيقظوا. ترنموا يا سكان التراب" إش٢٦: ١٩.

٥: ٣ ومرة ثانية سُمع صوت: ارفعي أبوابك. وعندما سمع الهاديس هذا الصوت أجاب كما لو كان لا يعرف- وقال: من هو ملك المجد؟ فقال الملاك: الرب الجبار. الرب القدير في القتال (مز٢٤: ٨) وعند هذه الإجابة حالاً أبواب النحاس تكسرت إلى قطع، وحواجز الحديد تحطمت، وكل الموتى المقيدين فُكت سلاسل قيودهم، ودخل ملك المجد كإنسان، وكل الأماكن المظلمة في الهاوية أُنيرت.

٦: ١ وفي الحال صرخ الهاديس، لقد هُزمنا، الويل لنا. من أنت؟ ومن أعطاك مثل هذا السلطان والقوة؟ من أنت الذي بلا خطية وقد جئت إلى هنا؟ أنت الذي تبدو صغيراً وتستطيع أن تفعل الأشياء العظيمة، أنت المتواضع والعظيم، العبد والسيد، الجندي والملك، ولك سلطان على الأموات والأحياء. لقد سُمرت على الصليب، ووضُعت في القبر، والآن أصبحت حراً ودمرت كل قوتنا. هل أنت يسوع؟ الذي قال لنا عنك الشيطان أنك من خلال الصليب والموت سوف ترث كل العالم.

٦: ٢ عند ذلك قبض ملك المجد على رئيس الشياطين من رأسه وقال: اربطوه بقيود حديدية من يديه ورجليه وعنقه وفمه، وأعطاه لهاديس وقال: خذوه واربطوه سريعاً حتى مجيئ الثاني.

٧: ١ وأخذ الهاديس الشيطان وقال له: يا بعلزبول، يا وارث النار والعذاب. عدو كل القديسين لماذا دبرت أن ملك المجد يُصلب ويأتي الى هنا ويكشفنا. انظر لم يبق ولا رجل معي في الهاوية إن كل ما حصلت عليه من خلال شجرة المعرفة قد فقدته من خلال خشبة الصليب، كل فرحك تغير إلى حزن لقد رغبت في قتل ملك المجد، ولكنك قتلت نفسك، ومنذ أن تسلمتك أمسكت بك، وسوف تختبر أي الشرور سوف أوقعها عليك يا رئيس الشياطين، يا بداية الموت، يا أصل الخطية، يا قمة الشرور، أي شر قد وجدت في يسوع حتى أردت أن تدمره؟ كيف تجرأت أن ترتكب

مثل هذه الشرور العظيمة؟ كيف كنت مصراً على احضار مثل هذا الإنسان إلى أسفل فى هذه الظلمة، ومن خلاله جردتنا من كل الذين ماتوا منذ البدء.

١:٧ وبينما كان الهاديس يتكلم مع الشيطان، مدَّ ملك المجد يده اليمنى وأخذ أبونا آدم ورفعه، ثم تحول إلى البقية وقال: تعالوا معى يا كل من قاسيتم الموت من خلال الشجرة التى ذاقها هذا الإنسان، وأخرجهم جميعاً خارجاً وأبونا الأول آدم كان يُرى مملوء من الفرح، وقال: شكراً لك أيها الإله العظيم لأنك رفعتنى من أعماق الهاوية، وقال كل القديسين والأنبياء: نقدم لك الشكر أيها المسيح مخلص العالم، لأنك أنقذت حياتنا من الهلاك.

٢:٨ وعندما قالوا هذا، بارك المخلص آدم برسم علامة الصليب على جبهته، وفعل مثل هذا مع كل الأباء والأنبياء والشهداء والأجداد وأخذهم ووثبوا خارج الهاوية، وبينما هو ذاهب الأباء والقديسيين سبحوه وتبعوه قائلين: مبارك الآتى باسم الرب. هللويا (مز١١٨: ٢٦) له مجد كل القديسين.

١:٩ هكذا ذهب إلى الفردوس ممسكاً بيد أبونا الأول آدم. وسلمه مع كل الأبرار إلى رئيس الملائكة ميخائيل وبينما هم داخلون باب الفردوس قابلهم رجلان مسنان فسألهم الأباء القديسون: من أنتما اللذين لم يريا الموت أو ذهبا إلى الهاوية وتقيما فى الفردوس بجسديكما ونفسيكما؟ أجاب أحدهما: أنا أخنوخ الذى أرضى الله ونُقل بواسطته الى هنا، وهذا إيليا التشبى، وسوف نحيا إلى نهاية العالم وسيرسلنا الله لنقاوم ضد المسيح، وسيقتلنا وبعد ثلاثة أيام سنقوم ثانية ونُرفع فى السحاب لمقابلة الرب.

١٠ وبينما يقولون هذا جاء آخر، رجل متواضع، يحمل الصليب فوق كتفه، وسأله الآباء القديسون: من أنت. يا من لك مظهر قاطع طريق؟ وما هذا الصليب الذى تحمله فوق كتفك؟ فأجاب: لقد كنت كما تقولون لص وقاطع طريق فى العالم، ولهذا أخذنى اليهود وأسلمونى للموت على الصليب مع ربنا يسوع المسيح. وعندما عُلق على

الصليب، رأيت العجائب التى حدثت وآمنت به، واستغثت به وقلت: اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك. وفى الحال قال لى: "الحق أقول لك أنك اليوم تكون معى فى الفردوس" (لو٢٣: ٤٣). ولهذا قد أتيت إلى الفردوس حاملاً صليبى، ووجدت رئيس الملائكة ميخائيل وقلت له: ربنا يسوع المسيح الذى صُلب أرسلنى إلى هنا، قدنى إلى باب جنة عدن. وعندما شاهد سيف اللهيب علامة الصليب فتح لى ودخلت. عندئذ قال لى رئيس الملائكة: انتظر برهة، لأن آدم وأباء الجنس البشرى سيأتون مع الأبرار ليدخلوا والآن رأيتكم وأتيت لأقابلكم. وعندما سمع القديسون هذا صرخوا كلهم بصوت عال عظيم هو إلهنا، وعظيمة هى قوته.

"هذا كل ما رأينا وسمعنا نحن الأخوين اللذين أرسلا بواسطة ميخائيل رئيس الملائكة وقد عُينا لنكرز بقيامة الرب ولكن أولاً نذهب إلى الأرض لنُعمد، وقد ذهبنا وعُمدنا مع الموتى الآخرين الذين قاموا، ثم ذهبنا الى أورشليم أيضاً، واحتفلنا بفصح القيامة. والآن نرحل لأننا لا نستطيع أن نستمر هنا. ونعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم" (٢كو١٣: ١٤).

وعندما كتبا هذا وختما المكتوب أعطيا واحد الى رئيس الكهنة، والآخر الى يوسف ونيقوديموس. وفى الحال اختفيا عن النظر. مجداً لربنا يسوع المسيح. أمين.[8]

*من الواضح أن هذا النص ربما يكون مصدر القصة، وبالطبع فإن ما جاء فى هذه الإنجيل وغيره من الكتب المنحولة إضافات أسطورية غير موجودة في الأناجيل القانونية.

8- New Testament Apocrypha, English transtation edited by R.Mcl.Wilson, Jamesclark, cambridge, 1991, Vol.1, pp. 521-526 .

عقيدة الكنيسة
في نزول المسيح إلى الهاوية



أولاً: عقيدة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية:

* كتب القمص ميخائيل مينا: "تعتقد الكنيسة القبطية وسائر الكنائس الرسولية اعتماداً على ما جاء في كلام الوحى الإلهى أن ربنا يسوع المسيح بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة وهى متحدة باللاهوت إلى الجحيم وأخرجت نفس آدم وجميع الأنفس المسجونة بطائلة الخطية الأصلية، وماتوا على الرجاء وأصعدتهم إلى الفردوس" (لو٢٣:٤٣).

إن جميع الأباء والأبرار الصالحين من عهد آدم كانوا يمكثون في الجحيم أو الحبس بعد موتهم معتقلين، إلى أن آتى المسيح مخلصهم وأدخلهم نعيم الفردوس، لأنهم لو كانوا ورثوا هذا النعيم منذ موتهم لما شعروا بفائدة موت المسيح".[١]

* ويقول القمص مرقس عزيز: "تعتقد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وسائر الكنائس الرسولية بناء على كلمات الوحى الإلهى بأن السيد المسيح له المجد بعد موته على الصليب اتجهت روحه الناسوتية وهى متحدة باللاهوت المجيد إلى الجحيم، وأخرجت من هناك نفوس آدم وحواء وجميع الأنفس المسجونة، المائتين على ذلك الرجاء وأصعدتهم إلى الفردوس".

ويذكر أن هذه العقيدة مهمة "لعلاقتها بخلاص النفوس التى انتقلت إلى العالم الآخر ممن رقدوا قبل الصليب وكانوا قد تمموا عبادتهم حسب الطقس اليهودى الذى كان يرمز للعبادة المسيحية ذات الكمال (عب٨:٤-٧ ، ١٠:١)، ومنهم الأنبياء والأبرار الذين ذهبت نفوسهم إلى الجحيم بطائلة الخطية الأصلية. وماتوا على الرجاء بمجئ المخلص المسيح".[٢]

١- علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، مطبعة الأمانة، جـ٣، ١٩٣٨، ص٥١٢-٥١٥.

٢- السيد المسيح هل ذهب إلى الجحيم، القمص مرقس عزيز، ص٤و٥.

وكتب القس شنوده ماهر إسحق تحت عنوان "نزول المسيح إلى الجحيم بموت الصليب" ما يلي:

"ذاق المسيح الموت بالجسد عندما سلّم روحه على الصليب، فانفصلت نفسه عن جسده، ونزلت نفسه إلى الهاوية أو الجحيم، ووضع جسده في القبر، لكن لاهوته لم ينفصل قط لا عن نفسه ولا عن جسده، لأنه بلاهوته يملأ الكل. فقولنا أن المسيح "نزل إلى الجحيم بالصليب" كما في القداس الباسيلى يعنى أن نفسه المتحدة بلاهوته نزلت إلى الهاوية لفداء الأسرى الذين ماتوا على الرجاء، واصطحبتهم صاعدة بهم بقوة اللاهوت، إذ ليس للهاوية صمود أمام سلطان المسيح (قارن أع٢:٢٤-٣١، رو١٠:٧، أف٤:٨-١٠). وهنالك إشارة إلى نزول المسيح إلى الجحيم، وارتعاد بوابى الجحيم أمامه جاءت بصورة غير مباشرة في الترجمة السبعينية لسفر أيوب (١٧:٣٨) في نطاق أسئلة موجهة لأيوب عن أمور تختص بسلطان الله وحده الذى يقول: "هل انفتحت لك بوابات الجحيم من الخوف، أو هل ارتعد بوابو الجحيم عندما رأوك".

نعم. لقد قام المسيح بعمل كرازى لنفوس الأسرى في السجن أى الجحيم (قارن ١بط٣:١٨-٢٠، ٤:٦، إش٤٩:٩، إش٦١:١، زك٩:١١-١٢) (وانظر أيضاً أكليمنضوس الأسكندرى، المنوعات٦:١، أثناسيوس الرسولى الرسالة ٤٩:٥و٦، هيلارى، عن الثالوث١٠:٣٤، عن المجامع٨٥، على مز٥٣: فقرة١٤، كيرلس الأورشليمى، محاضرات للموعظين٤:١١، ١٤:١٨و١٩). ثم نقل نفوس أسرى الرجاء إلى الفردوس الذى فتحه من جديد".[٣]

* كتب الأب متى المسكين في تفسيره لما جاء في (١بط٣:١٩) "الذى فيه ذهب فكرز للأرواح التى في السجن" ما يلى:

"أول ما لفت نظر التلاميذ إلى علاقة المسيح بالموت والقبور والهاوية أو الجحيم هو إقامة لعازر من الموت بعد أن بقى في

٣ – حالة أرواح الراقدين وفائدة الصلاة من أجلهم، القس شنوده ماهر إسحق، ط٣، ٢٠٠٢، ص١٧و١٦.

الموت أربعة أيام. هنا تلاشت قوة الموت والهاوية وسلطان الموت. ولكن أول حادث بنى عليه الرسل فكرهم بهذا الخصوص هو بقاء المسيح في القبر بين الموتى ثلاثة أيام وثلاث ليال، أين كان وماذا كان يعمل؟

يقول القديس بطرس إن المسيح لما مات وأُنزل إلى القبر، فقبل أن يقوم ذهب بلا جسد إنما بروحه للأرواح المماثلة بلا أجساد. هكذا اتفق العلماء الأولون في شرح هذه الآية. على أن لروح الرب قوة ذاتية، قوة من مات وقام. فالمسيح لما صُلب، مات كبار عن الأئمة، ولما ذهب إلى الأرواح التى في السجن ذهب كبار من أجل الأئمة، فهذا كجزء لا يتجزأ من قصد وغرض بذل ذاته على الصليب.

وبحسب القديس أوغسطينوس هؤلاء الذين كانوا في السجن هم الأرواح التى كانت مُقاومة لنوح، وقد أوضحها جداً القديس بطرس مرة أخرى في (١بط٤:٦): "فإنه لأجل هذا بُشر الموتى أيضاً لكى يُدنوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح". وقبل هذه الآية يتضح السبب فيها إذ قال القديس بطرس: "للذى هو على استعداد أن يدين الأحياء والأموات" (١بط٤:٥).

ولكن لماذا يقول القديس بطرس ذلك على أرواح العصاة الذين عصوا نوحاً فقط؟ السبب في اعطاء القديس بطرس هذا النموذج من العصاه هو أن التعاليم اليهودية الربية كانت تنص على أنه لن يكون رجعة أو شفاء للذين عصوا نوحاً، فبطرس الرسول يدحض هذا التعليم بما تعلّمه ووثق به من المسيح، أن موت المسيح الكفارى سيشمل جميع الموتى حتى الذين عصوا نوحاً قديماً. والقديس بطرس يؤكد ذلك في (١بط٤:٦). لأن آلام المسيح التى بلغت الموت علىالصليب، كما أنشأت خلاصاً، هكذا أنشأت دينونة على كافة الأحياء والأموات.

ولكن إلى أى مدى في التاريخ وفي المفهوم اللاهوتى؟ لا نجد رداً، فكأنها محددة بحدود لا نعرفها ولم يقل بها غير بطرس الرسول.

وقد دخلت هذه العقيدة الكنسية في منتصف القرن الثانى، واحتلت في ليتورجيتها وفي قانونها الإيمانى من داخل القداس "نزل إلى الجحيم من قبل الصليب"...

ومنذ العصور الأولى والآباء الرسوليون مشغولون بوصف أصداء الهاوية لاستقبال روح المسيح. وقام الأب المعروف من القرن الثانى ميليتو أسقف ساردس بتأليف أشعار في هذا المضمار، وقد سبقه في ذلك الآباء أغناطيوس وهرماس، ويصف ميليتو أسقف ساردس نزول المسيح إلى الهاوية قائلاً على لسان المسيح: "أنا الذى أبطلت الموت، ووطأت العدو، ودُست الهاوية، وربطت القوى، ورفعت الإنسان إلى أعلى السموات".

ونجد في أسفار العهد الجديد ما يفيد أن المسيح عند موته نزل "في قلب الأرض" (مت١٢:٤٠) بل و "في الهاوية" (أع٢:٢٧)، ولكن لم تُذكر خدمة قام بها المسيح في عالم الموتى إلا في الرسالة الأولى لبطرس الرسول. لذلك، فالذى سجله الرسول بطرس في رسالته الأولى (١بط٤:٦،٣:١٩) هو الشهادة الوحيدة في كل كتابات العهد الجديد القانونية عن هذه الخدمة. ولكن بطرس لم يذكر هذا التسجيل الإنجيلى إلا وهو واثق أنه تقليد رسولى رسمى في الكنيسة. والذى يقوله القديس بطرس هو المعروف عامة في الكنيسة وهو رسولى. ولم يذكر بطرس الرسول شيئاً عن معركة المسيح مع الملائكة الشرار، ولكن اعتمد على درجة المسيح الكهنوتية التى جعلت موته وقيامته ذات تأثير عام شديد المفعول ليُحضر الجميع إلى الله. فالإنجيل كله أُستعلن في هذه اللحظة للأموات لأنها رسالة موت وقيامة تخصهم. ورسالة المسيح كرازية بطبيعة الحال بالنسبة للذين كانوا في انتظاره في العهد القديم حتى وللذين كانوا على بعد، والكل خلص بالنعمة التى انبثقت من موت المسيح لأجل الجميع.

فرسالة بطرس الأولى تشهد لرسالة المسيح الخلاصية الإنجيلية العامة بين الموتى، والمعروف في التقليد القبطى القديم جداً أن هذه الحقيقة دخلت

كعنصر أساسي في صلاة الليتورجيا: "قدوس قدوس أيها الرب إلهنا الذى جبلنا.. وأسلم ذاته فداءً عنا إلى الموت الذى تملك علينا، هذا الذى كنا ممسكين فيه مُباعين من قبل خطايانا نزل إلى الجحيم من قبل الصليب". وهى موجودة منذ القرن الرابع مما يثبت استيعاب الكنيسة لقول القديس بطرس في رسالته الأولى".[٤]

* وفي تفسيره لما جاء في (١بط٤:٦) يقول: "هكذا رحمة الله تعم الإنسان، الجميع قديماً وحديثاً، الأحياء والأموات سواء، فلذلك سبق المسيح فبشر الموتى كى تجوز عليهم الدينونة كالأحياء إن آمنوا أو رفضوا الإيمان بالمسيح. والكل يُدان بالجسد حسب ما عمل شراً كان أو خيراً، ولكن بعد دينونة الجسد تأتى "ليحيوا حسب الله في الروح" أى رحمة الله، لتنجى هؤلاء (الموتى قبل مجئ المسيح) الذين آمنوا به بسبب بشارة المسيح لهم في الجحيم وتهبهم الحياة الأبدية مع الله. فنصيب روح الإنسان بعد الدينونة هو الحياة الأبدية".[٥]

* مما سبق فهو يرى:

١- إن موت المسيح الكفارى سيشمل جميع الموتى حتى أشرهم الذين عصوا في زمن نوح.

٢- إن نزول المسيح إلى الجحيم، كان جزء من غرض بذل ذاته على الصليب.

٣- إن نزول المسيح إلى الجحيم مذكور في أسفار العهد الجديد، ولكن كرازته في عالم الموتى لم تذكر إلا في رسالة بطرس الأولى، وأن هناك فرصة للذين ماتوا قبل مجئ المسيح أن يؤمنوا وينالوا الحياة الأبدية.

٤- شرح الرسالة الأولى للقديس بطرس الرسول، الأب متى المسكين، ط١، ٢٠٠٤ ، ص١٣٥-١٣٨.

٥- المرجع السابق، ص١٥٣.

٤- إن هذه العقيدة دخلت الكنيسة منذ القرن الثانى، ونادى بها الكثير من الآباء.

ثانياً: عقيدة الكنيسة الكاثوليكية:

تؤمن الكنيسة الكاثوليكية بنزول المسيح إلى الجحيم أو ما يسمونه "الليمبس" أو "جحيم الأباء" وسوف نبرهن ذلك بما جاء في كثير من كتب التعليم الكاثوليكية، وكتابات القديس توما الأكوينى ودانتى الليجيرى.

(١) شرح التعليم المسيحى:

س: إلى أين ذهبت نفس يسوع المسيح بعد موته؟

ج: إن نفس يسوع المسيح هبطت بعد موته إلى الجحيم أى الليمبس لتخلص نفوس الأبرار الذين ماتوا قبل مجيئه، ولتدخلها السماء بصحبته.

س: ولماذا لم تكن هذه النفوس في السماء؟

ج: إن هذه النفوس لم تكن في السماء لأن السماء كانت مغلقة في وجه البشر من بعد خطية آدم، فوجب أن يفتحها يسوع المسيح ويدخلها أول الجميع.[٦]

(٢) معجم اللاهوت الكتابى:

"إن يسوع المسيح قد نزل إلى الجحيم مقر الأرواح.. وإن أبواب الجحيم حيث نزل المسيح، قد انفتحت لتترك أسراها يذهبون في حال سبيلهم...

إن نزول المسيح إلى الجحيم هو قضية إيمانية، وهو فعلاً من حقائق العهد الجديد الأكيدة، على أنه إذا كان من الصعب تحديد قيمة بعض النصوص، وما كان مضمون بشارته للأرواح التى في السجن، لهؤلاء الذين رفضوا فيما مضى أن يؤمنوا.. يوم كان نوح يبنى الفلك (١بط٣:١٩ و٢٠). فإنه لمن الأكيد أن نزول يسوع إلى الجحيم هذا يعنى في آن واحد، حقيقة موته كإنسان، وانتصاره على الموت.

---

٦ - شرح التعليم المسيحى، جـ١، ط٢، ١٩٥٩، ص٨١.

فإذا كان الله قد انقذه من أهوال الجحيم (أى من الشئول) (أع٢:٢٤) فذلك لكونه قد زجه فيها أولاً، ولكن دون أن يتركه أبداً لتلك الأهوال (أع٢:٣١)، وإذا كان المسيح في سر الصعود، قد صعد فوق السماوات كلها، فهذا يعنى أنه كان قد نزل إلى أسافل الأرض، وكان لابد من هذا النزول الكئيب لكى يستطيع أن يملأ كل شيء، وأن يملك كسيد على الكون (أف٤:٩و١٠)، ويعترف الإيمان المسيحى بأن يسوع المسيح هو الرب في السماء، بعد أن صعد من بين الأموات (رو١٠:٦-١٠)".(٧)

(3) A Catechism of Christian Doctrine.

"يجب أن نؤمن أنه بينما كان جسد يسوع راقداً في القبر، نزلت روحه إلى الجحيم، لا لتتألم كما تقول بعض الهرطقات، ولكن لتعزية وإراحة كثير من الأباء هناك، وفي المكان الذى يُدعى "ليمبوس" حرر أرواح الأباء المباركين من الأسر وأخذهم معه. وفي اليوم الثالث قام من الموت إلى الحياة، وأظهر نفسه علانية لتلاميذه، وأكل معهم، وتكلم معهم عن ملكوت الله".(٨)

(4) The Dovay Catechism.

- "ما هى المقالة الخامسة؟ (من قانون الإيمان).

نزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من الموت.

- ماذا يعنى "نزل إلى الجحيم"؟

إنه يعنى عندما مات المسيح، نزل إلى "الليمبو" ليطلق سراح الآباء القديسين الموجودين هناك.

- كيف تثبت ذلك؟

---

٧ - مُعجم اللاهوت الكتابى، دار المشرق، بيروت، ط٢، ١٩٨٨، ص٢٢٧-٢٢٩.

8 - A Catechism of Christian Doctrine, Laurence Vaux, The Chatham Society, 1885, Manchester, pp. 13,14.

"وكلمة (catechism) تعني شرح التعليم عن طريق السؤال والجواب"

في (أع٢:٢٤و٢٧) عندما مات المسيح أقامه الله وخلصه من أهوال الجحيم[٩]، كما تنبأ النبي في (مز١٦:١٠) "لأنك لن تترك في مثوى الأموات نفسي ولن تدع صفيك في الهوة".[١٠]

- هل هناك براهين أخرى؟

(أف٤:٧-١٠). "كل واحد منا أعطي نصيبه من النعمة على مقدار ما وهب له المسيح، فقد ورد في الكتاب: "صعد إلى العلى فأخذ أسرى وأوسع على الناس العطايا" وما المراد بقوله "صعد" سوى أنه نزل إلى أسافل الأرض؟ فذاك الذى نزل هو نفسه الذى صعد إلى ما فوق السموات كلها ليملأ كل شيء".

- هل نزل إلى المطهر ليحرر من كانوا هناك؟

من الأكثر احتمالاً أنه فعل...".[١١]

(5) A Complete Catechism of Catholic Religion.

"المقالة الخامسة" "نزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من الأموات".

- ما معنى "نزل إلى الجحيم"؟

إن روح المسيح بعد موته نزلت إلى "الليمبو" أى إلى المكان حيث أرواح الأبرار الذين ماتوا قبل المسيح مأسورة تنتظر إلى وقت فدائها.

- لماذا كانت أرواح الأبرار مأسورة في الليمبو؟

لأن السماء كانت مغلقة بسبب الخطية، وفُتحت لأول مرة بواسطة المسيح (عب٩:٦-٨).

---

٩ - لقد ترجمت النص الكتابي حسب ما جاء في الترجمة الكاثوليكية للعهد الجديد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط٤، ١٩٦٩. وهكذا بقية النصوص.

١٠ - النص كما جاء في كتاب المزامير، طبعة دار الشرق، بيروت، ١٩٨٤.

11 The Dovay Catechism (An abiredgment of the Christian Doctrine), Henry Tuberville, P.J. Kennedy, Excelsior Cathatic Pulilishing, New York, P.15.

- لماذا نزل المسيح إلى الليمبو؟

١. ليريح ويطلق سراح أرواح الأبرار.

٢. ليظهر قوته وسلطانه حتى في الأقسام السفلى (في٢: ١٠).[١٢]

(6) The Catechism of Pope Saint Pius x.

- "ماذا نتعلم من المقالة الخامسة "نزل إلى الجحيم، وفي اليوم الثالث قام من الأموات"؟

المقالة الخامسة من قانون الإيمان تعلمنا أن روح يسوع المسيح وهى منفصلة عن جسده، نزلت إلى ليمبو الأباء القديسين، وفي اليوم الثالث اتحدت بجسده ولم تنفصل عنه مرة ثانية.

- ماذا يقصد هنا بالجحيم؟

الجحيم هنا يعنى ليمبو الأباء القديسين، المكان المحبوسة (المأسورة) فيه أروح الأبرار منتظرة الفداء من خلال يسوع المسيح.

- لماذا لم تدخل أرواح الأباء القديسين السماء قبل موت يسوع المسيح؟

أرواح الأباء القديسين لم تدخل السماء قبل موت المسيح، لأن السماء قد أغلقت بسبب خطية آدم، ولم يكن غير المسيح الذى أعاد فتحها بموته، وهو الذى دخلها أولاً".[١٣]

(7) The Baltimore Catechism(3)

س٦٦- هل الليمبو مثل المطهر؟

---

12 - A Complete Catechism of Catholic Religion, Rev. Joseph Deharbe, translated from German by Rev. John Fander, sixth American Edition, published by Schwartz, Kirwin and Fouss, New York, 1924,PP.119, 120.

13 - TheCatechism of Pope Saint Pius x.

الليمبو ليس مثل المطهر، لأن الأرواح في المطهر تتألم، بينما الأرواح التي في الليمبو لا تتألم.

س٦٧- من الذين كانوا في الليمبو عندما نزل ربنا إليه؟

عندما نزل ربنا إلى الليمبو كانت هناك أرواح كل أحباء الله الذين ماتوا، ولكن لم يستطيعوا دخول السماء حتى صعود ربنا.

س٤٠٣- لماذا نزل المسيح إلى الليمبو؟

لقد نزل المسيح إلى الليمبو ليكرز لأرواح الذين كانوا في السجن، وليعلن لهم الترتيبات المفرحة لفدائهم.

س٤٠٤- أين كان جسد المسيح بينما كانت روحه في الليمبو؟

بينما كانت روح المسيح في الجحيم، كان جسده في القبر المقدس".(١٤)

مما سبق نرى أن الكنيسة الكاثوليكية تؤمن أن بعد موت المسيح، نزلت روحه إلى الليمبو لتحرر وتطلق سراح الأبرار، ويعلن انتصاره هناك.

فما هو المقصود بالليمبو؟

جاء في دائرة المعارف الكاثوليكية: الليمبو في اللاتينية Limbus، ويعنى حاشية أو حافة، وفي الإيطالية lembo، وفي الإنجليزية limb . وفي الاستخدام اللاهوتى يعنى:

١- مكان أو حالة مؤقتة لأرواح الأبرار الذين بالرغم من أنهم تطهروا من خطاياهم فإنهم كانوا محرومين من الرؤيا الطوباوية (beatific

14 - The Baltimore Catechism (3) On Basic Catholic Prayer, the Apostles Greed, Rev. ThomasL. Kinkead, published by TAV Books and Publishers, Inc, Rockford, Illinois, 1921, by Benzinger Brothers and reprinted in 1978,pp. 11,12.

vision) حتى صعود المسيح الانتصارى إلى السماء، وهذا هو "ليمبو الأباء".

٢- مكان أو حالة دائمة للأطفال الذين لم يعمدوا، وللآخرين الذين ماتوا بدون ارتكاب خطايا شخصية فظيعة وحرموا من الرؤيا الطوباوية كجزاء للخطية الأصلية فقط. وهذا هو "ليمبو الأطفال".

إذاً المسيح حسب اعتقاد الكنيسة الكاثوليكية نزل إلى "ليمبو الأباء". وتذكر دائرة المعارف الكاثوليكية: "في العهد الجديد أشار المسيح بعدة أسماء وصور لمكان أو حالة، والتى اتفق الفكر الكاثوليكى أن يدعوها "ليمبوس الأباء"، ففي متى٨:١١ يتحدث عن وليمة "مع إبرهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات"، وفي (متى٢٥:١٠) يتحدث عن حفل زواج دخلت إليه العذارى الحكيمات. وفي مثل الغنى ولعازر يدعوه (حضن إبراهيم) (لو١٦:٢٢)، وفي كلمات المسيح للص التائب في الجلجثة، يستخدم كلمة "فردوس" (لو٢٣:٤٣)، والقديس بولس يعلّم في (أف٤:٩) أن المسيح قبل صعوده إلى السماء نزل إلى أقسام الأرض السفلى، والقديس بطرس يعلّم "فالمسيح نفسه مات مرة من أجل الخطايا. مات بار (قدوس) من أجل فجار ليقربنا إلى الله. أُميت موت الجسد ولكنه أُحيى حياة الروح، فانطلق بهذه الروح يُبشر الأرواح التى في السجن" (١ بط٣:١٨-٢٠).

وهذه التعاليم الكتابية تتفق مع العقيدة العامة لسقوط وفداء البشرية. والتقليد الكاثوليكى دافع عن وجود "ليمبو الأباء" كحالة أو مكان مؤقت للسعادة.. فنتيجة للسقوط أُغلقت السماء أمام الناس، والرؤيا الطوباوية قد أُجلت حتى بالنسبة للذين تطهروا من خطاياهم حتى يتم الفداء تاريخياً بواسطة صعود المسيح المرئى إلى السماء، ومن ثم فإن الأبرار الذين عاشوا تحت الناموس الإلهى والذين ماتوا وأيضاً الذين مروا بفترة التطهير في المطهر وحصلوا على القداسة الحقيقية المطلوبة

لدخول المجد، كل هؤلاء كانوا مضطرين لانتظار مجئ ابن الله في الجسد، واتمام ارساليته الأرضية كاملة، كانوا في "السجن" كما يقول الرسول بطرس، وكما قال المسيح للص التائب، وكما يدل على ذلك بوضوح مثل الغنى ولعازر، لقد كانوا في سعادة، ولكن الغبطة الكاملة مؤجلة وهم كانوا يتطلعون إليها، هذا هو ما يعلم به التقليد الكاثوليكى عن "ليمبو الأباء".(١٥)

* ونرى هذا التعليم الكاثوليكى واضحاً في ما كتبه توما الأكوينى، ودانتى الليجيرى.

(١) القديس توما الأكوينى ونزول المسيح إلى الجحيم

يعتبر القديس توما الأكويني المرجع الأول في اللاهوت الأدبي للكنيسة الكاثوليكية، ربما حتى في عصرنا الحاضر، ومازالت أفكاره تُدرس في المعاهد والكليات.

وُلد القديس توما الأكويني في جنوب إيطاليا، ودرس الآداب في جامعة نابولي، ثم انتظم في رهبنة الدومينيكان في عام ١٢٤٣م، ونال درجة الماجستير في اللاهوت من جامعة باريس في عام ١٢٥٦م، وقام بتدريس العلوم اللاهوتية في جامعة باريس ونابولي. كتب عدة كتب على قمتها كتابه الشهير "الخلاصة اللاهوتية".(١٦) توفي سنة ١٢٧٤م عن عمر يناهز الخمسين سنة.

* في كتابه "الخلاصة اللاهوتية" الجزء الثالث، في السؤال ٥٢ ناقش القديس توما الأكوينى قضية نزول المسيح إلى الجحيم، وقد أوضح في ثمان مقالات على هيئة أسئلة كل ما يتعلق بهذه القضية من وجهة نظره:

المقالة الأولى: هل كان يليق بالمسيح أن ينزل إلى الجحيم؟

15 The Catholic Encyclopedia, vol, 1x, on C.D rom.

١٦ – الأخلاق المسيحية، د.القس فايز فارس، دار الثقافة، جـ٢، ط١، ١٩٩٢، ص٤٤.

المقالة الثانية: إلى أى جحيم نزل المسيح؟

المقالة الثالثة: هل نزل المسيح بكامل شخصه إلى الجحيم؟

المقالة الرابعة: هل مكث المسيح في الجحيم؟

المقالة الخامسة: هل خلّص المسيح الأباء القديسين من الجحيم؟

المقالة السادسة: هل خلّص المسيح الخطاة من الجحيم؟

المقالة السابعة: هل خلّص المسيح الأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية من الجحيم؟

المقالة الثامنة: هل خلّص المسيح الناس من المطهر؟

وفي كل مقالة يبدأ القديس توما الأكوينى بذكر الاعتراضات ثم يذكر رأيه وبعد ذلك يجيب على هذه الاعتراضات التى ذكرها.

المقالة الأولى: هل كان يليق المسيح أن ينزل إلى الجحيم؟

يذكر القديس توما هذه الاعتراضات:

١- الجحيم ليس مكاناً صالحاً ومناسباً لتنزل إليه روح المسيح.

٢- من خصائص الروح واللاهوت السكون وعدم الحركة، فكيف نزل إلى الجحيم؟

٣- المسيح بموته خلصنا من الخطية وعقابها، فما هى الضرورة لنزول المسيح إلى الجحيم؟

ويقول القديس توما: "إن قانون الإيمان يقول (نزل إلى الجحيم)، والرسول بولس يقول: "وأما أنه صعد، فما هو إلا أنه نزل أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى" أى نزل إلى الجحيم، وأنه من المناسب للمسيح أن ينزل إلى الجحيم:

أولاً: لأنه جاء لكى يحمل عقابنا "لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها" (إش٥٣:٤). فخطايا الإنسان كلفت المسيح لا أن يموت جسدياً فقط بل أن ينزل إلى الجحيم وبالتالى كان من المناسب للمسيح أن يموت ليخلصنا من

الموت، وكان من المناسب أيضاً أن ينزل إلى الجحيم ليخلصنا من النزول إليه، لأنه مكتوب "من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلّصهم. أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية" (هو١٣:١٤).

ثانياً: وكان من المناسب أيضاً عند طُرح الشيطان بواسطة آلام المسيح أن يُطلق الأسرى الذين في الجحيم "وأنتِ أيضاً فإني بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء" (زك٩:١١)، وأيضاً "إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه". (كو٢:١٥).

ثالثاً: لأنه كما أظهر المسيح قوته على الأرض بحياته وموته، كان يجب أن يظهر قوته في الجحيم كما هو مكتوب "ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن، وارتفعن أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد" (مز٢٤:٧).. وأيضاً "لكى تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض، ومن تحت الأرض (أى في الجحيم)" (في٢:١٠).

ثم يرد على الاعتراضات التى ذكرها ويقول:

– إن المسيح لم ينزل إلى الجحيم ليحتمل عقاباً عن نفسه، ولكن ليحرر الذين هم به.

– إن آلام المسيح يستفيد منها الأحياء من خلال الأسرار المقدسة، والأموات من خلال نزول المسيح إلى الجحيم.

– وأن نزول المسيح إلى الجحيم لم يكن بنفس نوع الحركة التى تتحرك بها الأجساد، ولكن بنوع الحركة الذى تتحرك به الملائكة.

المقالة الثانية: هل نزل المسيح إلى جحيم الخطاة؟

بدأ القديس توما المقالة الثانية بذكر الاعتراضات التالية:

١– المسيح نزل إلى جحيم الخطاة لأنه "نزل إلى أقسام الأرض السفلى"، وجحيم الخطاة يُحسب بين أقسام الأرض السفلى "وأما الذين هم للتهلكة يطلبون نفسى فيدخلون في أسافل الأرض" (مز٦٣:٩).

٢- يقول الرسول بطرس: "الذى أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكناً أن يُمسك منه" (أع٢:٢٤) ولا يوجد في جحيم الأباء أو الأطفال "أوجاع أو آلام"، لأنهم لا يعاقبون بأى ألم محسوس على أى خطية فعلية، فلابد أن يكون المسيح قد ذهب إلى جحيم الخطاه. وأيضاً إلى المطهر حيث يعاقبون بالألم كجزاء للخطايا الفعلية.

٣- جاء في (١بط٣:١٩): "ذهب فكرز للأرواح التى في السجن"، وكما يقول القديس أثناسيوس "بينما كان جسد المسيح موضوعاً في القبر، ذهب فكرز للأرواح التى في السجن" (Ep.ad Epict) فغير المؤمنين هم الذين في جحيم الخطاة، وإليهم ذهب المسيح.

٤- يقول القديس أوغسطينوس: "لو أن الأناجيل قالت أن المسيح جاء إلى حضن إبراهيم بدون ذكر الجحيم وويلاته كنت أتعجب هل هناك أى شخص يجرؤ ويقرر أن المسيح نزل إلى الجحيم، وحيث أن هناك آلام فالمسيح ذهب إلى هناك ليطلق سراح الناس ويخلصهم من الألم، والألم مكانه جحيم الخطاه، ولهذا فالمسيح نزل إلى جحيم الخطاه. (Ep. Ad Evod, clxiv)

٥- قال القديس أوغسطينوس: المسيح نزل إلى الجحيم وأطلق سراح كل الأبرار الذين كانوا مقيدين بقيود الخطية الأصلية، الذين منهم أيوب الذى قال: "تهبط إلى مغاليق الهاوية"(*) (أى١٧:١٦) أى أن المسيح نزل إلى أعماق الجحيم.

ثم يقول القديس توما: بالنسبة لجحيم الخطاة مكتوب "قبل أن أذهب ولا أعود، إلى أرض ظلمة وظل الموت" (أى١٠:٢١). وحيث أنه لا شركة للنور بالظلمة (٢كو٦:١٤)، وبما أن المسيح هو "نور" إذن فالمسيح لم ينزل إلى جحيم الخطاه.

* الهاوية حسب هذا النص تعني القبر، فأيوب في (١٧:١) "روحي تلفت. أيامي انطفأت. إنما القبور لي". في آية١٤ يقول "وقلت للقبر أنت أبي وللدود أمي وأختي". ثم في آية١٦ "تهبط إلى مغاليق الهاوية إذ نرتاح معاً في التراب".

* يقال أن الشيء يوجد في المكان بطريقتين:

١- من خلال تأثيره، وبهذه الطريقة نزل المسيح إلى كل الجحيم، واختلف التأثير، فالذين في جحيم الخطاة جلب عليهم الخجل والعار لعدم إيمانهم وشرورهم، وبالنسبة للمأسورين في المطهر أعطاهم أمل الحصول على المجد، أما الأباء القديسين الموجودين في جحيم الأباء بسبب الخطية الأصلية فقد أشرق عليهم نور المجد الأبدى.

٢- من خلال وجود مادى، وبهذه الطريقة نزلت روح المسيح إلى جحيم الأباء الأبرار...

فبينما كان المسيح في جزء فقط من الجحيم أمتد تأثيره إلى كل الأجزاء، مثلما كانت آلامه في جزء فقط من الأرض، لكنه خلص كل العالم بآلامه.

* ثم يرد القديس توما عى الاعتراضات التى ذكرها بقوله:

١- المسيح حكمة الله نزل إلى كل أجزاء الأرض السفلى، لكنه لم ينزل إليها بروحه، ولكن بنشر تأثيرات قوته وأنار للأبرار فقط.

٢- للألم مصدرين، الأول هو الذى يحتمله الإنسان بسبب خطاياه الفعلية كما جاء في (مز١٨:٥) "جبال الهاوية حاقت بى"، والألم الآخر يأتى من رجاء المجد المؤجل كما في (أم١٣:١٢) "الرجاء المماطل يُمرض القلب". وهذا هو نوع الألم الذى كان يعانيه الأباء القديسين في الجحيم... وبنزول المسيح إلى الجحيم خلصهم من النوعين.

٣- إن كلمات الرسول بطرس تعنى نزول المسيح إلى الجحيم، وكرازته للذين فيه بروحه.. ويقول يوحنا الدمشقى: "كما كرز للذين على الأرض، هكذا فعل للذين كانوا في الجحيم" (Defide orth iii) لا ليغير غير المؤمنين إلى مؤمنين، ولكن ليخجلهم لعدم الإيمان، لأن الكرازة هى الاظهار العلنى لإلوهية المسيح، والتى أعلنت لهم بنزول المسيح إلى الجحيم...

٤- تعبير "حضن إبراهيم" يمكن أن يؤخذ بمعنيين، الأول: بمعنى الراحة الكاملة من الألم المحسوس، وبهذا المعنى لا يمكن أن يطلق على الجحيم، حيث لا ألم هناك. والمعنى الآخر هو الحرمان من المجد (المجد المؤجل)، وهذا هو أحد صفات الجحيم...

٥- يقول القديس غريغوريوس (Moral xiii): "حتى أعلى أجزاء الجحيم هو يدعوه أعماق الجحيم، وذلك بالمقارنة بارتفاع السموات، ثم بالمقارنة بالأرض التى يقع تحتها فهو في العمق وبمقارنة أجزاء الجحيم معاً فهذا يوضح معنى أعماق الجحيم".

المقالة الثالثة: هل المسيح كله (كامل شخصه) نزل إلى الجحيم؟

يذكر القديس توما الاعتراضات التالية:

١- المسيح لم ينزل بكامل شخصه إلى الجحيم، لأن جسده لم ينزل إلى الجحيم.

٢- لا يمكن أن يُطلق على الشيء كله، عندما تكون أجزاؤه متفرقة، الروح والجسد ينفصلان عند الموت. والمسيح بعد موته نزل إلى الجحيم، ولهذا لم ينزل المسيح بكامل شخصه إلى الجحيم.

٣- يقال عن الشيء أنه موجود في مكان ما، عندما لا يكون أى جزء منه خارج هذا المكان والمسيح كانت أجزاء منه خارج الجحيم، فجسده كان في القبر، ولاهوته في كل مكان ولهذا لم يكن المسيح بكامل شخصه في الجحيم.

* قال أوغسطينوس: كل الابن مع الآب، كل الابن في السماء، وعلى الأرض، وفي رحم العذراء، وعلى الصليب، وفي الجحيم، وفي الفردوس.

.. في موت المسيح بالرغم من أن روحه قد انفصلت عن جسده، فهى لم تنفصل عن شخص ابن الله... في الثلاثة أيام التى ماتها المسيح، كل المسيح كان في القبر لأنه بكامل شخصه كان هناك، وبالمثل كان المسيح بكامل شخصه في الجحيم... والمسيح بكامل شخصه موجود في كل مكان بطبيعته اللاهوتية.

ثم يرد على الاعتراضات السابقة بقوله:

١- الجسد الذى كان في القبر ليس جزء من شخصه غير المخلوق، ولكن طبيعته المخلوقة الظاهرة، وبالتالى فعدم وجود جسد المسيح في الجحيم لا يمنع أن كل شخص المسيح كان هناك...

٢- إن الطبيعة البشرية تتكون من اتحاد الروح والجسد، وليس كذلك بالنسبة لشخص الله. وبالتالى عندما يفصل الموت اتحاد الروح والجسد، يستمر كل المسيح، ولكن لا تستمر كل الطبيعة البشرية.

٣- شخص المسيح بأكمله في كل مكان، لأنه لا يحده أى مكان. وفي الحقيقة كل الأماكن معاً لا تحتوى عظمته. وبالنسبة للأشياء المادية، لو أن شيئاً منها بأكمله في مكان ما ، عندئذ لا توجد أجزاء منه خارج هذا المكان، ولكن ليس كذلك بالنسبة لله...

المقالة الرابعة: هل مكث المسيح في الجحيم؟

يذكر القديس توما الأكوينى الاعتراضات التالية:

١- إن المسيح لم يمكث في الجحيم، لأنه نزل إلى هناك لينقذ الناس، وقد أتم هذا العمل في الحال...

٢- يقول أوغسطينوس في عظته عن آلام المسيح (CLX): فجأة عند مناداة ربنا ومخلصنا.. مصاريع الحديد تحطمت (إش٤٥:٢) وقال الملائكة المصاحبين للمسيح "ارتفعن أيتها الأبواب الدهريات، فيدخل ملك المجد" (مز ٢٤:٧و٩). فالمسيح نزل إلى هناك ليحطم أبواب الجحيم، ولم يمكث هناك.

٣- فى (لو٢٣:٤٣) بينما كان إلهنا معلقاً على الصليب، قال للص "اليوم تكون معى في الفردوس" ومن هذا يتبرهن أن المسيح كان في الفردوس في هذا اليوم، ولكنه لم يكن هناك بجسده الذى كان في القبر بل كان هناك بروحه التى نزلت إلى الجحيم، وبالتالى فهو لم يمكث في الجحيم.

* ثم يقول القديس توما الأكويني:

يقول الرسول بطرس: "لأن الله أقامه ناقضاً أوجاع الموت، إذ لم يكن مُمكناً أن يُمسك منه" (أع٢:٢٤) وهذا يدل على أن المسيح استمر في الجحيم حتى قيامته.

إن المسيح لكي يأخذ عقابنا على نفسه، أراد لجسده أن يوضع في القبر، وأيضاً أراد لروحه أن تنزل إلى الجحيم، ومكث الجسد في القبر يوم وليلتين، ليؤكد حقيقة موته، وروحه كانت في الجحيم لتعود في آن واحد مع جسده من القبر عند قيامته.

* ثم يرد القديس توما على الاعتراضات التى ذكرها:

١- عندما نزل المسيح إلى الجحيم خلّص القديسين الذين كانوا هناك، ليس بقيادتهم في الحال، ولكن أنارهم بنور مجده في الجحيم، وكان من المناسب أن روحه تمكث في الجحيم طالما كان جسده موجوداً في القبر.

٢- بتعبير "مصاريع الجحيم" نفهم أنها العوائق التى كانت تحفظ الأباء القديسين من مغادرة الجحيم بسبب ذنب خطية أبوينا الأولين، وهذه المصاريع حطمها المسيح بقوة آلامه عندما نزل إلى الجحيم، وهو قد اختار أن يمكث في الجحيم لبعض الوقت.

٣- إن تعبيرات ربنا لا يمكن فهمها بالمفاهيم الأرضية المادية ولكن روحياً، والفردوس أحد هذه التعبيرات، والذى يعنى التمتع بالمجد الإلهى، واللص طبقاً لهذا نزل مع المسيح إلى الجحيم، لأن المسيح قال له: اليوم تكون معى في الفردوس، وهو حتى الآن يكافأ بوجوده في الفردوس. لأنه يستمتع بألوهية المسيح، كما يفعل سائر القديسين.

المقالة الخامسة: هل نزل المسيح إلى الجحيم ليخلص الآباء القديسين من هناك؟

* ويبدأ المقالة بذكر الاعتراضات التالية:

١- إن نزول المسيح إلى الجحيم لم ينقذ الآباء القديسين من هناك، لأن أوغسطينوس يقول: "لم اكتشف بعد ماذا وهب نزول المسيح إلى الجحيم لهؤلاء الأبرار الذين كانوا في حضن إبراهيم..".

٢- لم يحبس شخص في الجحيم إلا كعقاب للخطية، والآباء القديسين قد تبرروا من خطاياهم أثناء حياتهم، بالإيمان بالمسيح، وبالتالى فهم ليسوا بحاجة أن يخلصوا من الجحيم بواسطة نزول المسيح إلى هناك.

٣- لو زال السبب زالت النتيجة، فالمسيح نزل إلى الجحيم بسبب الخطية، والتى أُزيلت بموته، وبالتالى الأباء لم يخلّصوا بنزول المسيح إلى الجحيم.

ثم يقول القديس توما الأكوينى:

الإنسان يعاقب بسببين:

الأول: بسبب الخطايا الفعلية التى يرتكبها شخصياً.

الثاني: بسبب الخطية الأصلية، والتى ورثناها من أبوينا الأولين، كما ذُكر في رسالة رومية.

إن عقوبة الخطية هى الموت والحرمان من المجد (تك٢و٣)، لأن الله طرد الإنسان من السماء بعد أن أخطأ، وعندما نزل المسيح إلى الجحيم أنقذ بواسطة آلامه القديسين من العقاب والحرمان من حياة المجد...

إن الآباء القديسين حبسوا في الجحيم بسبب خطية أبوينا الأولين، ومنعوا من الدخول إلى حياة المجد، وعندما نزل المسيح إلى الجحيم حرر الأباء القديسين من هناك، وهذا ما كُتب في سفر زكريا "وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء" (زك٩:١١) ، وفي (كو٢:١٥) "إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم" بمعنى أنه أخذ إسحق ويعقوب والأرواح الأخرى البارة بعيداً عن مملكة الظلمة إلى السماء.

ثم يرد القديس توما على الاعتراضات قائلاً:

١- إن أوغسطينوس يتكلم عن الزعم بأن الأبرار كانوا موضوعين تحت ألم عقابى قبل نزول المسيح إلى الجحيم، فهو قبل هذا الجزء المقتبس بقليل يقول: "البعض قد أضاف أن هذه الفائدة قد وُهبت للمؤمنين في الماضى بمجئ ربنا إلى الجحيم فقد حُرروا من آلامهم، ولكنى فشلت أن أرى كيف أن إبراهيم الذى استقبل الرجل الفقير في حضنه كان في مثل هذا الألم". وعندما يضيف بعد ذلك أنه لم يكتشف بعد ماذا جلب نزول المسيح للأبرار، فهذا يجب أن يُفهم أنه يعنى الخلاص من الألم العقابى ولكن المسيح خلصهم من ألم انتظار المجد المؤجل "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى" (يو٨:٥٦)... أنهم كانوا سعداء في الرجاء، ولكن لم تكن سعادتهم كاملة.

٢- إن الأباء القديسين بينما كانوا أحياء خلصوا من خطاياهم الأصلية والفعلية بالإيمان بالمسيح. وخلصوا أيضاً من عقاب خطاياهم الفعلية بالمعمودية، ولكنهم لم يخلصوا من عقاب الخطية الأصلية وهو الحرمان من المجد لحين موت الجسد، لأنهم أحياء في الروح، ولكن أموات في الجسد كما جاء في رومية "الجسد ميت بسبب الخطية، وأما الروح فحياة بسبب البر" (رو٨:١٠).

٣- مباشرة بعد موت المسيح، نزلت روحه إلى الجحيم، ومنحت ثمار آلامه للقديسين المحبوسين هناك، وهم لم يخرجوا من هناك طالما كان المسيح معهم لأن حضوره هو جزء من كمال مجدهم.

المقالة السادسة: هل خلّص المسيح بعض الخطاه من الجحيم؟

* يبدأ القديس توما المقالة – كعادته – بإثارة الاعتراضات التالية:

١- يبدو أن المسيح انقذ بعض الخطاه من الجحيم، لأنه مكتوب "ويُجمعون جمعاً كأسارى في سجن ويغلق عليهم في حبس، ثم بعد أيام كثيرة يتعهدون" (إش٢٤:٢٢)، وهو هنا يتحدث عن الخطاه الذين أحبوا الله كما جاء في تفسير جيروم. وبالتالى فالمسيح عندما نزل إلى الجحيم افتقد الخطاه وخلّصهم.

٢- جاء في سفر زكريا: "وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب الذى ليس فيه ماء" (زك٩:١١)، والمفسرون يرون: أنت قد أطلقت سراح الذين كانوا مقيدين في السجن، حيث لا رحمة تريحهم، أو كما طلب الغني قطرة ماء تبرد لسانه، ولهذا فالمسيح قد خلّص بعض الخطاه من الجحيم.

٣- إن قوة المسيح في الجحيم ليست أقل من قوته في العالم، وفي هذا العالم يعمل المسيح بقوة لاهوته في كل مكان ويخلّص بعض الأشخاص، وبالتالى فهو قد خلّص البعض من الجحيم.

ثم يقول القديس توما:

كما أوضّحت في المقالة الخامسة عندما نزل المسيح إلى الجحيم عمل بقوة آلامه، وأنقذ فقط الذين اتحدوا بآلامه بالإيمان الذى أحياه بمحبته فغفرت خطاياهم، أما الذين في الجحيم فهم غير مؤمنين بآلام المسيح أو رافضين لاحسان آلامه، فهم لم يتطهروا من خطاياهم ويعاقبون في الجحيم، ولذلك فنزول المسيح إلى الجحيم لم يخلّصهم.

* ثم يجيب على الاعتراضات السابقة بقوله:

١- عندما نزل المسيح إلى الجحيم، افتقد كل الذين فيه، البعض لتعزيتهم وإنقاذهم، والآخرين أى الخطاة لتوبيخهم وتخجيلهم، كما هو مكتوب "ويخجل القمر وتخزى الشمس" (إش٢٤:٢٢)...

٢- عندما يقول المفسرون "حيث لا رحمة تريحهم" فهذا يعنى أن الراحة بإنقاذهم، والأباء القديسين لم يكن ممكناً أن يُنقذوا من الجحيم قبل مجيء المسيح.

٣- ليس لأى نقص في قوة المسيح، لم يخلص البعض من الجحيم، كما يخلّص الناس في هذا العالم، ولكن هذا يرجع إلى الاختلاف التام في حالة كليهما، لأنه طالما الناس أحياء هنا على الأرض يمكنهم أن يتغيروا لأنهم غير ثابتين في الشر أو الخير، أما بعد الرحيل من هذه الحياة فهم ثابتين.

المقالة السابعة: هل الأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية خلّصهم المسيح من الجحيم؟

* يذكر القديس توما الأكوينى هذه الاعتراضات:

١- إن الأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية أُنقذوا من الجحيم بنزول المسيح إلى هناك، لأنهم مثل الأباء القديسين الذين كانوا هناك بسبب الخطية الأصلية، والأباء قد خلصهم المسيح من الجحيم وبالمثل الأطفال أيضاً.

٢- يقول الرسول في (رو٥:١٥) "لأنه إن كان بخطية واحدة مات الكثيرون، فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالنعمة التى بالإنسان الواحد يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين". فالأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية محبوسين في الجحيم بسبب خطية أبوينا الأولين، ولهذا فقد أُنقذوا من الهاوية من خلال نعمة المسيح.

٣- تعمل فاعلية آلام المسيح من خلال المعمودية، ومن خلال نزوله إلى الجحيم، فكما يخلص الأطفال من الخطية الأصلية والجحيم بواسطة المعمودية، كذلك يخلصون بنزول المسيح إلى الجحيم.

ثم يقول القديس توما: كما ذكرت سابقاً (مقالة٦) إن نزول المسيح إلى الجحيم له فاعلية الخلاص فقط للذين من خلال الإيمان والمحبة اتحدوا بآلام المسيح... والأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية لم يتحدوا بآلام المسيح لأنهم لا يمتلكون حرية الإرادة، فهم لا يقدرون أن يؤمنوا بأنفسهم، ولم يتطهروا من الخطية الأصلية سواء بواسطة إيمان والديهم أو بممارسة الأسرار المقدسة، وبالتالى فنزول المسيح إلى الجحيم لم يخلص الأطفال منه. ثم أن الآباء القديسين خلصوا من الجحيم بدخولهم إلى مجد رؤية الله، والذى لا يستطيع أن يأتى إليه أى شخص بدون النعمة، كما جاء في (رو ٦:٢٣) "أما هبة الله فهى حياة أبدية"، وحيث أن الأطفال قد ماتوا في الخطية الأصلية بدون النعمة، لذلك فهم لم يُنقذوا من الجحيم.

ثم يجيب توما الأكوينى على الاعتراضات السابقة بقوله:

١- رغم أن الأباء القديسين مازالوا مقيدين بدين الخطية الأصلية... إلا أنهم خلصوا من كل وصمة الخطية بالإيمان بالمسيح وبالتالى أمكن انقاذهم بنزول المسيح إلى الجحيم، وهذا لم يكن ممكناً بالنسبة للأطفال.

٢- عندما يقول الرسول بولس إن النعمة قد ازدادت للكثيرين، فإن كلمة كثيرين لا تعنى أن كثيرين قد خلصوا بنعمة المسيح أكثر من الذين هلكوا بخطية آدم، ولكن تعنى أن نعمة يسوع الواحدة وفيرة للكثيرين. وكما أن خطية آدم ارتبطت باللذين انحدروا منه وراثياً بالجسد، هكذا نعمة المسيح تصل فقط لهؤلاء الذين أصبحوا أعضاءه بالولادة الروحية، وهذا لا ينطبق على الأطفال الذين ماتوا في الخطية الأصلية.

٣- يمارس الناس المعمودية في هذه الحياة، التى يمكن أن تتغير فيها حالة الإنسان من الخطية إلى النعمة، ونزول المسيح إلى الجحيم مُنح للأرواح بعد الانتقال من هذه الحياة، حيث لا توجد امكانية للتغيير، وبالتالى الأطفال قد خلصوا من الخطية الأصلية ومن الجحيم بواسطة المعمودية، وليس بنزول المسيح إلى الجحيم.

المقالة الثامنة: هل خلّص المسيح الأرواح التى في المطهر بنزوله إلى الجحيم؟

يذكر أولاً القديس توما هذه الاعتراضات:

١- إن المسيح بنزوله إلى الجحيم خلص أرواح من المطهر، لأن القديس أوغسطينوس يقول: "لأن شهادات واضحة تتحدث عن الجحيم وآلامه، فلا يوجد سبب يمنع من الاعتقاد أن المخلص جاء إلى هناك ليخلص الناس من هذه الآلام. وأنا مازلت أرغب في معرفة هل كل الذين وجدهم هناك أم بعضهم كانوا مستحقين لهذا الخلاص وأنا لا أشك أن المسيح نزل إلى هناك ومنح هذا الإحسان للذين كانوا يعانون من آلام الجحيم".(Ep. Ad Evod clxiv) ولكن كما أوضحنا في المقالة السادسة هو لم يمنح هذا الإحسان للخطاة وليس هناك ألم قصاصى إلا للذين هم في المطهر وبالتالى لم يخلص المسيح أرواح الذين هم في المطهر.

٢- إن وجود روح المسيح له تأثير ليس أقل من الأسرار المقدسة، والأرواح تنقذ من المطهر بواسطة الأسرار المقدسة خاصة القربان المقدس، ولهذا أنقذت الأرواح من المطهر بنزول المسيح للجحيم.

٣- يقول القديس أوغسطينوس: (De Poenit, ix) الذين شفاهم المسيح في هذه الحياة شفاهم كاملاً. ويقول ربنا: "لأنى شفيت إنساناً كله في السبت" (يو٧:٢٣). فالمسيح خلّص هؤلاء الذين كانوا في المطهر من عقاب ألم الهلاك الذى به كانوا محرومين من المجد، ولهذا هو خلّصهم أيضاً من عقاب المطهر.

ويذكر القديس توما قول غريغوريوس (Moral xiii): "عندما اخترق خالقنا وفادينا قضبان الجحيم أخرج منه أرواح المختارين، ولم يسمح لنا بالذهاب إلى حيث نزل وأطلق سراح الآخرين سابقاً". ولكنه سمح لنا بالذهاب إلى المطهر، ولذلك بنزوله إلى الجحيم لم يخلّص أرواح من المطهر!

لقد ذكرنا أكثر من مرة (مقالات٤،٥،٦،٧) إن الخلاص بنزول المسيح إلى الجحيم، هو واحد من فاعلية آلامه، وآلام المسيح لها فاعلية ليست مؤقتة أو زائلة بل أبدية كما جاء في (عب١٠:١٤) "لأنه بقربان واحد قد أكمل إلى الأبد المقديسين". ومن الواضح أن آلام المسيح لم يكن لها فاعلية حينئذ أكثر مما لها الآن، والذين كانوا في المطهر هم مثل الذين في المطهر الآن. فإذا كان قد أطلق سراح الذين كانوا في المطهر عند نزول المسيح إلى الجحيم، فليس هناك مانع أن يطلق سراح الذين في المطهر الآن بنزول المسيح إلى الجحيم.

ثم يجيب على الاعتراضات السابقة بقوله:

١- من عبارة أوغسطينوس لا نستطيع أن نستنتج أن كل الذين كانوا في المطهر، خلصوا منه، ولكن مثل هذه الهبه مُنحت لبعض الأشخاص،

أى مُنحت للذين تطهروا بالكامل سابقاً أثناء حياتهم على الأرض بواسطة إيمانهم بموت المسيح، ولهذا استحقوا الخلاص من العذاب المؤقت في المطهر عندما نزل إليهم المسيح.

٢- تعمل قوة المسيح من خلال الأسرار المقدسة... وبالتالى فسر القربان المقدس يخلص الناس من المطهر لأنه ذبيحة كافية من أجل الخطية. أما نزول المسيح فهو غير كاف رغم أنه يعمل من خلال فاعلية آلام المسيح وهى كافية، لأنه يعمل في كل فرد بطريقة شخصية، وبالتالى لا يتبع هذا بالضرورة أن كل الذين كانوا في المطهر خلصوا بنزول المسيح إلى الجحيم.

٣- إن الأخطاء التى خلص المسيح منها الناس في هذا العالم هى شخصية بحتة تتعلق بالفرد، بينما الحرمان من مجد الله فهذا يتعلق بالبشرية عامة، ولا يوجد شيء يمنع هؤلاء المأسورين في المطهر من أن يخلصوا بواسطة المسيح من الحرمان من مجد الله، ولكن ليس من دين العقاب في المطهر والذى يتعلق بالخطأ الشخصى. وهكذا الأباء القديسين قبل مجئ المسيح خلصوا من خطاياهم الشخصية، ولكن ليس من الخطأ الذى يتعلق بالبشرية وهو الحرمان من المجد.[١٧]

الخلاصة:

القديس توما الأكوينى ممثلاً لوجهة نظر الكنيسة الكاثوليكية يرى:

١- المسيح نزل إلى جحيم الأباء، بكامل شخصه، ومكث هناك فترة من الزمن، وخلّص الأباء القديسين الذين تبرروا من خطاياهم في أثناء حياتهم على الأرض، ولكنهم ذهبوا للجحيم بسبب الخطية الأصلية.

١٧- هذا هو رأى القديس توما الأكوينى كما سجله في كتابه "الخلاصة اللاهوتية"

The Summa Theologica, Saint Thomas Aquinas, Benziger Boss. edition, 1947, translated by Fathers of the English Dominican Province. (3rd part, Questions2, Articles 1-8). C.D rom.

٢- المسيح لم ينزل إلى جحيم الأشرار، ولم يخلص أحد منهم، وإن كان تأثير نزوله قد شملهم موبخاً لهم بسبب شرورهم.

٣- المسيح لم ينزل إلى جحيم الأطفال، ولا المطهر، ولم يخلِّص أحد منهما.

٤- هناك كثير من الأمور التي ذكرها القديس توما لا نوافق عليها ولكن ذكرناها كما هي.

(٢) دانتى ونزول المسيح إلى الجحيم

كتب دانتى في القرن الرابع عشر "الكوميديا الإلهية" في ثلاثة مجلدات وهى الجحيم، المطهر، الفردوس، وهو عبارة عن رحلة تخيلية في مرافقة الشاعر "فرجيل"، و"باترشيا" وقد جاء فيها معتقدات عصره الكاثوليكية.

جاء في "الكوميديا الإلهية" عن "نزول المسيح إلى الجحيم" ما يأتى:

"أفاق دانتى من نومه على صوت رعد قاصف، فأخذ يدور ببصره فيما حوله لكى يعرف أين هو. وجد دانتى نفسه على حافة وادى العذاب السحيق، وحال الظلام دون أن يرى أعماقه. دخل الشاعران الحلقة الأولى من حلقات الجحيم، وسمع دانتى تنهدات المعذبين التى ارتعد لها الهواء فرقاً ورعباً، وكان ذلك هو الليمبو، مقر عظماء العالم القديم الذين ماتوا قبل ظهور المسيحية، ومقر من ماتوا ولم ينالوا التعميد المسيحى، وعذابهم أن يعيشوا تحدوهم الرغبة في الخلاص دون أمل في الحصول عليه. تساءل دانتى عن احتمال خروج بعض هذه النفوس من الليمبو، فأخبره فرجيليو أن المسيح كان قد هبط هنا لانقاذ بعض المفديين مثل آدم وموسى وداود وراحيل وأدخلهم زمرة السعداء.

"دعنا نذهب لأن الطريق الطويل يدفعنا إلى ذلك. هكذا دخل وجعلنى أدخل إلى الحلقة الأولى التى تحيط بالهاوية.

لم يكن هناك بكاء حسبما يُسمع، ولكن كانت تنهدات، جعلت الهواء الأبدى يرتعد منها. وصدر هذا عن ألم بغير تعذيب، نالته حشود كانت كثيرة وكبيرة من الأطفال والنساء والرجال.

قال أستاذى الطيب: إنك لا تسأل أية أرواح هذه التى تراها؟ الآن أريد أن تعرف، وقبل أن توغل في المسير.

إنهم لم يأثموا، وإذا كانت لهم فضائل، فهى لا تكفى، لأنهم لم ينالوا التعميد، الذى هو باب للعقيدة التى تؤمن بها.

وإذا كانوا قد عاشوا قبل المسيحية، فإنهم لم يعبدوا الله كما ينبغى، وأنا نفسى واحد من بين هؤلاء.

بمثل هذه العيوب أصبحنا من الهالكين، لا بخطيئة أخرى، وعذابنا الوحيد أننا نعيش في شوق لا يحدوه أمل.

أخذ بقلبى أسى مرير حينما سمعته، لأنى عرفت أن قوماً ذوى قدرٍ عظيم، كانوا معلقين في اللمبو.

بدأت وأنا راغب في الوثوق من ذلك الإيمان الذى يغلب كل خطأ: قل لي يا سيدى. خبرنى يا أستاذى.

ألم يخرج أحد من هنا أبداً، بجدارته أو بفضل غيره، فأصبح بعد سعيداً؟ وذلك الذى فهم كلامى الخفى.

أجاب: كنت جديداً على هذه الحال، حينما رأيت قادراً يأتى إلى هنا، متوجاً بعلامة النصر. وانتزع منا شبح أبينا الأول، وشبح ابنه قابيل، وشبح نوح وموسى المشرع المطيع، والبطريق إبراهيم، والملك داود، وإسرائيل ومعه والده وأولاده وراحيل، التى فعل إسرائيل من أجلها الكثير.

وكثيرون غيرهم، وجعلهم سعداء، وأريد أن تعلم أنه لم تُنقذ من قبلهم أرواح بشرية". (١٨)

---

١٨ - الكوميديا الإلهية، الجحيم، دانتى الليجييرى، ترجمة د.حسن عثمان، دار المعارف، ط٤، ٢٠٠١ أنشودة٤:٢٢-٦٣ ، ص١١٣-١١٥.

* ونرى تأثيراً واضحاً لهذه العقيدة على الفن:

فقد رسم أندريا دى بونايوتو (١٣٤٣ – ١٣٧٧م) صورة لنزول المسيح إلى اللمبو وهي في مصلى الأسبان في كنيسة سانت ماريا نوفيلا في فلورنسا.

ورسم يوجين ديلاكروا (١٧٩٨ – ١٨٦٣) صورة اللمبو في جحيم دانتى، ويظهر فيها فرجيليو وهو يقدم دانتى إلى هوميروس ورفاقه، والصورة في قبة المكتبة بقصر اللكسمبورج في الحى اللاتينى في باريس.

وألف أنتونيو ساليرى (١٧٥٠ – ١٨٢٥م) ألحان أوراتوريو عن نزول المسيح إلى اللمبو.[١٩]

ثالثاً: عقيدة الكنيسة البروتستانتية:

عندما بدأ الإصلاح في القرن السادس عشر واجهت هذه القضية زعماء الإصلاح، واعتقد أنها كانت قضية ثانوية بالنسبة للقضايا الكبرى التي واجهتهم، ورغم ذلك نجد أنهم لم يهملوها بل ناقشوها، ولكن آراءهم قد اختلفت، وفيما يلى سوف نذكر ما قاله مارتن لوثر، وجون كلفن.

١- المصلح مارتن لوثر (والكنيسة اللوثرية): يرى أن المسيح نزل حرفياً إلى الهاوية، ولكنه يختلف مع الكنيسة الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية في سبب النزول، فهو يرى أنه نزل لا ليطلق سراح مؤمنى العهد القديم بل ليعلن انتصاره على الشيطان وقوى الشر في الهاوية ويؤيد هذا الرأى – كما أوضحنا – آخرين مثل بونيفاس، بترسن سميث، صموئيل مشرقى.

٢- المصلح جون كلفن (وكل الكنائس الإنجيلية المشيخية) يرى أن نزول المسيح إلى الهاوية لا يُفسر حرفياً بل مجازياً، والهاوية لا تعنى مكان الانتظار المؤقت في تفسيره.

---

١٩ – المرجع السابق، ص١٢٠ – ١٢١ تعليقات للمترجم.

أولاً: مارتن لوثر والكنيسة اللوثرية:

فكرة عن مارتن لوثر:

* نحن ندين لمارتن لوثر بالكثير جداً في قيامه بحركة الاصلاح.

* وُلد مارتن لوثر في العاشر من نوفمبر سنة (١٤٨٢-١٤٨٥م). - فهناك اختلاف حول سنة ميلاده - من أبوين كاثوليكين محافظين.

- أنهي لوثر دراسته الجامعية بتفوق وحصل على بكالوريوس في الآداب سنة ١٥٠٣م. ثم دكتوراه في الفلسفة بعد سنتين.

- اجتاز لوثر ولسنوات طويلة في صراع رهيب متمثلاً في الخوف من الله -فقد كان يرى الله كما لو كان قاضياً مخيفاً- والخوف من الخطية، وكيفية الحصول على التبرير، مما دفعه إلى أن يقدم استقالته للجامعة، ويذهب إلى دير القديس أوغسطينوس. وبعد فترة اختبار، دُعي باسم الراهب أوغسطينوس، ثم رُسم كاهن في ١٥٠٧/٤/٤م.

- تقابل لوثر مع ستوبيتز نائب عام الأديرة الأوغسطينية في المانيا الذي كان رجلاً تقياً عميق الإيمان، مطلع على الكتب المقدسة وأقوال الأباء، واستطاع ستوبيتز أن يُدخل السلام إلى قلبه، ولو جزئياً، ولعب دوراً هاماً في حياته. ويذكر لوثر أنه مدين له بالعقيدة الإنجيلية، وبميلاده الثاني.

- كان ستوبيتز عميداً لكلية اللاهوت في فيتمبرج، ورشح مارتن لوثر للتدريس فيها، وأيضاً ليتابع دراسته اللاهوتية.

- أُرسل مارتن لوثر سنة ١٥١٠م إلى روما لحل مشكلة تتعلق بالدير، واغتنم الفرصة لزيارة الكنائس وذخائر القديسين للحصول على الغفرانات، ولكنه رجع حزيناً وبائساً، وبدأ الصراع من جديد للحصول على الخلاص، وكيفية ارضاء الله.

- بعد رجوعه من روما حل مكان ستوبيتز في تدريس الكتاب المقدس، وحصل على الدكتوراه في العلوم اللاهوتية، وعُين أستاذ وواعظ

في جامعة فيتمبرج سنة ١٥١١م، وفي أثناء بحثه ودراسته اكتشف عقيدة التبرير بالإيمان.

- في ٣١ اكتوبر ١٥١٧م، علق لوثر على باب كاتدرائية جامعة فيتمبرج خمسة وتسعين احتجاجاً ضد صكوك الغفران، وبدأت ثورة البابا والكنيسة ضده، وفي٣ يناير ١٥٢١م أصدر البابا ليون العاشر قرار حرمان لوثر وأتباعه واعتبارهم هراطقة. وهكذا خرج لوثر واستقل عن الكنيسة الكاثوليكية وقاد حركة الإصلاح في المانيا، وواجه كثير من الصعوبات والاضطهادات.

- ترجم لوثر الكتاب المقدس من اليونانية إلى الألمانية، وألف كثير من الكتب منها: إلى الأمة المسيحية الالمانية النبيلة، الأسر البابلي للكنيسة، الحرية المسيحية، السلطة الزمنية، ضد الأنبياء السمائيين، أصول الإيمان المفصل، أصول الإيمان المختصر... وغيرها.

- كان المصلح الألماني أميناً لله، واضعاً نصب عينيه هدفاً وشعاراً واحداً لله وحده المجد والكرامة.

- انطلق إلى المجد في ١٨ فبراير ١٥٤٦م. "وإن مات يتكلم بعد".[٢٠]

* إن عبارة "نزل إلى الجحيم" مذكورة في قانون الإيمان الموجود في كتاب الترانيم المُستخدم في الكنيسة اللوثرية أى أن الكنيسة اللوثرية – حتى اليوم – تؤمن بنزول المسيح إلى الهاوية.

* ويتضح موقف لوثر من هذه العقيدة مما جاء في:

---

٢٠ – المصلح مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، د.القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٣.

ولمزيد من الدراسة ارجع إلى:

أ. موجز تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، جـ٢، مكتبة الإخوة.

ب. تاريخ الإصلاح في القرن السادس عشر، ميرل دوبينيه، مكتبة المشعل. بيروت، ط ٣، ١٩٨٢.

١- اعتراف أوجسبرج (١٥٣٠م).
٢- عظة ألقاها في ترجو (١٥٣٣م).
٣- دستور الاتحاد (١٥٧٧م).

أولاً: اعتراف أوجسبرج: (٢١)

نتيجة للإصلاح حدث صراع بين الكاثوليك والبروتستانت، وأراد الإمبراطور شارل أن يجمع شمل البلاد ويعيد السلام لالمانيا، ولذلك أرسل في يناير سنة ١٥٣٠م رسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى عقد مؤتمر للبت في الاختلافات وإعادة السلام إلى الكنيسة، وذلك أبتداءً من ٨ إبريل سنة ١٥٣٠م، وقبل المؤتمر طلب الأمير يوحنا (أمير سكسونيا وأحد الأمراء الذين كانوا يؤيدون الاصلاح) طلب من لوثر وصحبه أن يعدوا صيغة اعتراف تبين مبادئ حركة الإصلاح. فقام لوثر وملانكثون وآخرون بمراجعة السبع عشرة مادة التى كان الحزب اللوثرى قد أقرها في شوباك سنة ١٥٢٩م وقدموها للأمير في أثناء وجوده في "ترجو" حتى أصبحت تعرف باسم (مواد ترجو). وعلى أساس هذا المواد أعد لوثر إقرار الإيمان الذى قُدم في المؤتمر وعُهد إلى فيليب ملانكثون أن يقوم بمراجعته وتنقيحه.

ولما كان غرض الإمبراطور من عقد المؤتمر هو الوصول إلى الاتفاق والوئام الدينى كان من الضرورى أن يصاغ الاعتراف بأسلوب لا يسئ إلي الكاثوليك، وفي الوقت نفسه لا يتعارض مع الأمانة لله

٢١ - لدراسة هذا الموضوع بالتفصيل يمكن الرجوع إلى:

١. مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، جـ٢، طبعة ثانية منقحة، ١٩٧٢، مكتبة الإخوة، ص٣٠٩-٣٥٢.

٢. المصلح مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، د.القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٣. ص١٥٣-١٥٥.

٣. تاريخ الاصلاح في القرن السادس عشر، ميرل دوبينيه، ترجمة وتلخيص الشيخ إبراهيم الحورانى، مكتبة المشعل، بيروت. ط٣، ١٩٨٢. ص٦٩٠ - ٧٨٣.

ولحقه، لذلك بينما كان هذا الاعتراف الشهير معلناً للحق كما يؤمن البروتستانت كان في الوقت نفسه أقل ما يتمسكون به حباً في السلام، وليس أسمى ما كان ممكناً أن يقدموه على أساس كلمة الله وسلطانها.

لم يحضر مارتن لوثر هذا المؤتمر بسبب قرار الحرمان البابوى، ولكنه كان في مكان قريب، ورأس وفد المصلحين فيليب ملانكثون وكثير من الأمراء مؤيدى الاصلاح، وكان ملانكثون والوفد المرافق له في أوجسبرج يرسلون إلى لوثر بأى تغيير يحدث في النص أو أى اقتراح جديد لكى يستشيروه.

وفي يوم ٢٥ يونيه سنة ١٥٣٠م وقف رؤساء البروتستانت أمام الأمبراطور وقرأ خرستوفر ماير مستشار الأمير يوحنا الاعتراف باللغة الألمانية. ويعتبر اعتراف أو اقرار إيمان أوجسبرج هو أشهر وثيقة في تاريخ الإصلاح وتتمسك به الكنيسة اللوثرية حتى اليوم وهو يتكون من ثمانية وعشرين مادة.

مواد قانون الإيمان:

التثليث، الخطية الأصلية، شخص المسيح وعمله، التبرير، الروح القدس وكلمة الله، الأعمال: ضرورتها وقبولها، الكنيسة، الأعضاء غير المستحقين، المعمودية، عشاء الرب، التوبة، الاعتراف، الأسرار المقدسة، خدمة الكلمة في الكنيسة، المراسم، المعاهدة المدنية، الدينونة والحالة المستقبلية، الإرادة الحرة، مسببات الخطية، الإيمان والأعمال الصالحة، الصلاة وشفاعة القديسين.

المواد المختلف فيها مع كنيسة روما:

القداس، الاشتراك بنوعيه، الاعتراف الجهارى، الأطعمة والتقاليد، زواج القسوس، الرهبنة، سلطة الكنيسة.

وعندما بدأت مناقشة البنود بالتفاصيل ظهرت الخلافات، ورفض الكاثوليك إقرار الإيمان الذى قدمه المصلحون.

* وفيما يتعلق بنزول المسيح إلى الهاوية، فقد كان هناك نقاش حول متى وما هى الطريقة التى نزل بها المسيح إلى الهاوية؟ وهل حدث هذا قبل موته أم بعده؟ هل نزل بالروح أم بالروح والجسد معاً؟ هل هذا النزول يختص بآلام المسيح أم بانتصاره؟

ولكنهم اتفقوا على أن المسيح نزل إلى الهاوية لا ليخلّص الذين ماتوا قبل مجيئه بل ليعلن انتصاره ويظهر قوته.

ثانياً: عظة مارتن لوثر في ترجو:

في سنة ١٥٣٣م ألقى مارتن لوثر عظة في ترجو، يتضح منها فكره في هذه القضية، لقد أعلن مارتن لوثر أن هذه العقيدة لا يمكن أن ندركها بالعقل، ولكن يجب أن نؤمن بها ونعلّم بها، وقال إنه يكفى أن نعرف أن المسيح نزل إلى الهاوية وفدى المؤمنين من قوة الموت والشر وعقاب العذاب الأبدى فيها، كيف حدث هذا؟ لنترك هذا للعالم الآتى حيث سوف نعرف لا هذا الموضوع فقط بل مواضيع أخرى نؤمن بها هنا رغم أننا لا نستطيع أن ندركها بعقولنا القاصرة، وسوف تُكشف لنا هناك.

لقد أعلن لوثر في عظته أن المسيح، الله الإنسان، الجسد والروح، نزل إلى الهاوية كمنتصر على الشيطان وجيشه وذلك لكى يفند هرطقة شخص يدعى "أيبنيوس Aepinius" الذى نادى بأن المسيح نزل بروحه إلى الهاوية، بينما كان جسده في القبر وهدف هذا النزول هو أن تتألم روح المسيح ارضاءً للعدل الإلهى واكمال عمل الفداء ودفع التعويض كاملاً. لذلك ركز مارتن لوثر على حقيقة نزول المسيح إلى الهاوية كشخص كامل، الله والإنسان بجسده وبروحه غير منفصلين ليعلن انتصاره.[٢٢]

٢٢- Martin Luther s Torgau Sermon on Christ s descent into hell, The Historical introduction to the Book of Concord in the Concordia Triglotto, sums up the Torgau Sermon.

ثالثاً: دستور الاتحاد: Formula of Concord

كُتب سنة ١٥٧٧م وهو يتضمن بيان التعليم اللوثرى بكيفية واضحة ودقيقة [٢٣] وجاء الحديث فيه عن نزول المسيح إلى الهاوية في المقالة التاسعة، في ثلاث فقرات مختصرة (٣٥ سطراً) وفيها أُعلن بوضوح أن المسيح كشخص كامل، الله والإنسان بعد موته ودفنه نزل إلى الهاوية وغلب الشيطان وحطم الهاوية وخلّص المؤمنين من سلطان الشيطان ومن الهاوية، ومن الدينونة الأبدية. وناقشت التعليم الخاطئ الذى نادى به جون إيبنيوس (تلميذ لوثر وقسيس في همبورج) الذى علم بأن نزول المسيح إلى الهاوية كان آخر مرحلة من آلام المسيح، فقد نزل إلى الهاوية (المكان الذى أعده العدل الإلهى لعقاب الشيطان والأشرار) ليتألم ليفى العدل الإلهى حقه.

وللرد على فكر جون كلفن والكنيسة المصلحة عموماً والتى تفسر نزول المسيح إلى الهاوية بأنه تعبير مجازى عن آلام المسيح (خاصة بروحه) على الصليب كجزء من العقاب الذى دفعه لأجل الخطية.[٢٤]

أى أن لوثر والكنيسة اللوثرية، والتى أظهرت الاحصائيات التى أجريت سنة ١٩٨٢ أنها تضم حوالى سبعين ونصف مليون لوثرى،

---

٢٣ – علم اللاهوت النظامى، القس جيمس أنس، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص١٨٢.

24 - Robert Kolbed, ed., The Book of Concord: The Confession of the Evangelical Lutheran Church, Minneapolis: Fortess Press, 2000, p.22.

- Triglot Concordia: The Symbolical Books of the Ev. Lutheran Church (st. Louis: Concordia publishing Hous, 1921) P.192.

- Paul Althaus, The Theology of Martin Luther, Philadelphia: Fortress press, 1966 p.207.

- The Descent into Hell: Exinanition or Exaltation? by Brett Naumawn.(Article from theinternrt).

وقد اتحدت معظم هذه الكنائس وكونت الاتحاد اللوثرى العالمى ومركزه في جينيف [٢٥] تؤمن:

١- إن المسيح نزل إلى الهاوية.

٢- إنه نزل بروحه وجسده.

٣- هدف نزوله هو إعلان انتصاره على الشيطان وأتباعه وليس إطلاق سراح مؤمنى العهد القديم أو الكرازة بالإنجيل لمن لم يسمعوا هنا على الأرض بهذه الرسالة.

٤- إن وقت النزول كان بعد قيامته من الموت.

ثانياً: جون كلفن والكنيسة المشيخية:

*** من هو جون كلفن؟**

- وُلد جون كلفن - المصلح الفرنسي الشهير - في "نويون" بفرنسا في ١٠ يوليو ١٥٠٩م. وبدأ دراسته في مسقط رأسه، ثم في باريس، ونال درجة الماجستير في الآداب، ثم درس القانون واللغات اليونانية والعبرية والسريانية.

- في اليوم الأول من نوفمبر ١٥٣٣م، ألقي نيقولا كوب - ابن الطبيب الخاص لملك فرنسا وقسيس وعميد الجامعة - عظة في جامعة باريس. هاجم فيها العنف الذي تقوم به الكنيسة الكاثوليكية ضد اللوثريين. وقال إنه لا يجوز إثبات الحق بالسيف بل بكلمة الله، ودعا إلى حوار بين الكنيسة والخارجين عليها. وقد أثارت عليه هذه العظة عاصفة هوجاء، وأُتهم بالهرطقة، فهرب إلى بازل، وتبعه كلفن إلى هناك، وكانت تهمته أنه صديق لنيقولا.

- اجتاز كلفن في صراع فكري عميق وذلك بتأثيرات عديدة مثل دراسته للأسفار المقدسة، وكتابات أباء الكنيسة، وقوة حجج مارتن لوثر، وشجاعة أتباعه في تحملهم الآلام من أجل إيمانهم، وأيضاً بتأثير ابن عمه

---

٢٥ - المصلح مارتن لوثر، حياته وتعاليمه، د. حنا جرجس الخضرى، ص١٦٠.

الذي ترجم الكتاب المقدس إلى الفرنسية. بسبب كل هذا ترك كلفن الكنيسة الكاثوليكية وصار بروتستانتياً وذلك في الحادي والعشرين من مايو ١٥٣٤م.

- في "بازل" نشر كتاب "المبادئ" مدافعاً فيه عن الافتراءات الظالمة ضد المؤمنين البروتستانت، ومقدماً فيه الحقائق المسيحية في صورة بسيطة مبنية على أسس كتابية.

- ذهب إلى "جنيف" وخدم مع "وليم فاريل" زعيم الاصلاح هناك، ثم ذهب إلى "ستراسبورج" في النمسا، وتقابل مع "مارتن بوسر" زعيم الاصلاح هناك، وتولي رعاية كنيسة اللاجئين الفرنسيين الذين هربوا من الاضطهاد في فرنسا، واستمر هناك لمدة ثلاث سنوات (١٥٣٨ - ١٥٤١م).

- عاد إلى "جنيف" مرة أخري في سبتمبر ١٥٤١م، وهناك تولي قيادة حركة الاصلاح، وأقام بها حتى أخر أيام حياته. وبها عمل:

- واعظاً: جمع أصحابه أكثر من ألفي عظة كاملة.
- مفسراً: قدم تفسيراً لكل أسفار العهد الجديد، ومعظم أسفار العهد القديم.
- راعياً: في الكرازة والرعاية وتنظيم العبادة.

أصدر جون كلفن مجموعة من المؤلفات بلغت في أخر طبعاتها خمسة وأربعين مجلداً من الشروحات الكتابية وثلاث مجلدات من المواعظ، ومجلدين "للمبادئ" وعدداً لا حصر له من النبذ والرسائل والمقالات.

- بعد حياة حافلة بالكرازة والتعليم والجهاد انتقل كلفن إلى المجد في السابع والعشرين من مايو عام ١٥٦٤.[٢٦]

---

٢٦ - لمزيد من الدراسة حول جون كلفن يمكن الرجوع إلى:

١. مصلح في المنفي (جون كلفن)، د.هاري ايبرتس، ترجمة وليم وهبه بباوي، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢.

* رأي جون كلفن:

لقد ذكر جون كلفن في كتابه "مبادئ الديانة المسيحية" ما يلي:

١- يجب ألا نهمل موضوع نزول المسيح إلى الهاوية، فهو أمر في غاية الأهمية في اتمام فدائنا.

٢- إن هذا التعليم يعكس العقيدة العامة لكل المؤمنين، لأنه لا يوجد واحد من الأباء لم يذكر في كتاباته عن نزول المسيح إلى الهاوية، رغم اختلاف تفسيراتهم.

٣- إن تفسير نزول المسيح إلى الهاوية بأنه نزول إلى القبر غير صحيح، لأنه من المنطقي عندما نستخدم تعبيرات لنفس الشيء، أن يكون الثاني شرح للسابق، فكيف نقول في قانون الإيمان "دفن" تعني "نزل إلى الهاوية" أي كيف نفسر الواضح بعبارة غامضة غير واضحة.

٤- إن القول بأن المسيح نزل إلى أرواح الأباء الذين ماتوا تحت الناموس ليعلن عن الفداء الذي تم ويطلق سراحهم من السجن المأسورين فيه غير صحيح، لأن مؤمني العهد القديم قد شاركوا معنا نفس النعمة، والرسول بطرس في (١بط٣:١٩) يمجد قوة موت المسيح في فاعليتها حتى للأموات، وأن الشعوب التي عاشت في العهد القديم كانت تعرف المسيح، فلم تكن في حاجة إلى تبليغها رسالة الخلاص في هذه الفترة الانتقالية.

٥- إن نزول المسيح إلى الهاوية هو تعبير عن الألم الروحي الذي قاساه المسيح لأجلنا. فالمسيح قد تحمل دينونة الله العادلة بموته بدلاً عنا،

---

٢. حديث مع جون كلفن، القس لبيب مشرقي، ط١، ١٩٨٥.

٣. جون كلفن، دراسة تاريخية عقائدية، د.القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٨٩.

٤. مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو ملر، جـ٢، ط٢، مكتبة الإخوة، القاهرة، ١٩٧٢، ص٥٨٦ – ٦٠٢.

وكانت هناك آلام مرئية، وأخرى غير مرئية اجتاز فيها المسيح جسداً وروحاً، مجروحاً لأجل معاصينا مسحوقاً لأجل آثامنا (إش٥٣:٥). فالمسيح قد تألم بكل آلام الهاوية التي كان يجب أن نجتاز فيها (هنا على الأرض في الصليب).[٢٧]

وقد ظهر موقف كلفن في تمسكه بالتفسير المجازي لعقيدة نزول المسيح إلى الهاوية فيما حدث مع سبنستان كاستليو الذي كان أستاذاً للعلوم الإنسانية، وانجذب إلى كلفن بقوة حتى هاجر إلى جنيف مختاراً وهناك أصبح مسئولاً عن المدرسة اللاهوتية التي أنشأها كلفن، وقد سعي فيما بعد لتعيينه راعياً. ورغم أنه كانت له المؤهلات العلمية اللازمة للتعيين، ورغم أنه أظهر الشجاعة الأدبية اللازمة (فقد تطوع بعمل خادم زائر للمستشفي في وقت انتشار الطاعون سنة ١٥٤٣م عندما لم يُسمح لكلفن بدخول المستشفي)، كما توافرت فيه كل المواصفات اللازمة للخدمة، إلا أن المجمع – برياسة كلفن – رفضه لسببين: فقد استنكر تفسير كلفن المجازي لموضوع النزول إلى الجحيم، كما رفض الاعتراف بوحي سفر نشيد الإنشاد في العهد القديم.[٢٨]

وبعد مرور حوالي تسعين عاماً من موت جون كلفن، وبالضبط في ١٢ يونيو ١٦٤٣م انعقد مجمع وستمنستر بأمر من المجلس الكبير الإنجليزي، واستمرت جلساته من ١ يوليو ١٦٤٣م – ٢٢ فبراير ١٦٤٩م. وفي النهاية صدر عنه "اقرار الإيمان الوستمنستري" وأيضاً "التعليم

27 - John Calvin s Institutes of the Christian Religion, edited by John T.McNeill, translated and indexed by Ford Lewis Battles as published on CD-Rom by Ages Software.

٢٨ – مصلح في المنفي (جون كلفن)، د.هاري ايبرتس، ترجمة وليم وهبه، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢، ص٥٩.

المسيحي المطول" و "التعليم المسيحي المختصر". وهذه التعاليم قبلت كالقانون التعليمي لكل الكنائس المشيخية في كل العالم.(٢٩)

فماذا جاء بها بخصوص نزول المسيح إلى الهاوية؟

أولاً: اقرار الإيمان الوستمنستري:

جاء في إقرار الإيمان الوستمنستري الفصل الثامن في الفقرة الرابعة ".. واحتمل أشد عذاب في نفسه، وأقسى آلام في جسده. فَصلب ومات ودفن. وبقي تحت سلطان الموت. ولكن لم ير جسده فساداً. وفي اليوم الثالث قام من بين الأموات...". (٣٠)

ثانياً: التعليم المسيحي المختصر، والذي تُرجم إلى العربية "أصول الإيمان":

وقد جاء فيه: السؤال السابع والعشرون:

"س: بماذا يقوم اتضاع المسيح؟

ج: إن اتضاع المسيح يقوم بولادته، وذلك في حال دنئ، وتحت الناموس، وبحمله مشقات هذه الحياة وغضب الله ولعنة موت الصليب، وبدفنه ومكثه تحت سلطان الموت إلى حين".

* وفي شرحه لهذا كتب د.أندراوس واطسون:

"لا يوجد في الكتاب المقدس برهان ما على نزوله – أي المسيح – إلى الجحيم، بل لم يكن لزوم لنزوله إلى هناك ليخلّص شعبه الذين ماتوا قبل صلبه، لأنهم عند موتهم انتقلوا إلى النعيم كما يظهر من التجلي، ومن قصة لعازر والغني (لو١٦: ١٩ إلخ، مر٩: ٢-٨).. ولا يراد من قول بطرس الرسول في (١بط٣: ١٩-٢١) أن المسيح نزل إلى الجحيم ليخلص شعبه، إذ

---

٢٩ – علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص١٨٤.

٣٠ – إقرار الإيمان الوستمنستري، دار الثقافة، ط١، ١٩٧٨، ص٣٥.

قيل إن "ثماني أنفس" فقط خلُصت بل يُراد به أن المسيح الذي مات بالجسد، بل تقوى بالروح يُبشر الآن بهذا الروح، للأرواح التي في سجن الخطية".[٣١]

* وقال القس ج.أ.وليمسن.. في شرحه لنفس السؤال:

"عندما يقول قانون الإيمان أنه "نزل إلى الجحيم" فلا يجب أنْ نظن أن المسيح ذهب إلى الجحيم كما يذهب الخطاة الهالكون بعد الموت. والتفسير الصحيح لهذه العبارة في قانون الإيمان هو أن المسيح احتمل آلام الجحيم بموته على الصليب، ومكث تحت سلطان الموت إلى حين".[٣٢]

ثالثاً: علم اللاهوت النظامي:

* س: ما المراد بمكث المسيح تحت سلطان الموت إلى حين؟

جـ: إنه وضع نفسه حتى الموت وبقي زماناً تحت سلطانه. والمراد بعبارة أصول الإيمان "وبدفنه ومكثه تحت سلطان الموت إلى حين" هو كل ما يراد بما قيل في قوانين الإيمان القديمة من أنه "نزل إلى الهاوية" (أو الجحيم). وقيل في كتاب أصول الإيمان المطول "يقوم اتضاعُ المسيح بدفنه ومكثه في حال الأموات وتحت سلطة الموت إلى اليوم الثالث وهو نفس المراد بالقول أنه نزل إلى الهاوية".

وهذه العبارة (أي نزل إلى الهاوية) لم توجد أصلاً في القوانين القديمة للإيمان ولكن أدخلت فيها نحو القرن الخامس، وقد اشتهر لها أربعة معان:

١- نزوله إلى القبر، ولكن هذا مردود لكون نفسه لم تنزل إلى القبر.

---

٣١ - شرح أصول الإيمان، د.القس أندراوس واطسون، د.القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٨، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٥

٣٢ - تفسير أصول الإيمان، جـ١، ج.أ.وليمسن ترجمة فايز فضيل، دار الثقافة، القاهرة، ط، ١٩٧٧، ص١٠٦و١٠٧.

٢- إنه هبط إلى لمبوس الأباء بحسب اعتقاد الكاثوليك فإنهم يعتقدون أن القديسين في العهد القديم بقوا تحت الحفظ بعد موتهم في مكان خاص بهم منتظرين انقاذ المسيح إياهم عند مجيئه واتمامه عمل الفداء على الصليب، فتكون الغاية من نزول المسيح إلى الهاوية انقاذ أولئك الأفاضل من ذلك السجن.. وهذا المذهب فاسد لا إثبات له في الإعلانات الإلهية لأن الذبيحة التي قدمها المسيح وفائدتها في الخلاص كانت لقديسي العهد القديم كما للمؤمنين في العهد الجديد.

٣- إن المسيح ذهب إلى جهنم مكان العذاب ليظهر سلطته على الهالكين، ويظهر ظفره أمام عيونهم فعلي ذلك يكون النزول إلى الهاوية جزءاً من ارتفاع المسيح لا اتضاعه وهذا الرأي لا يعول عليه (لو٢٣:٤٣).

٤- إنها إشارة إلى عالم الأرواح أي العالم غير المنظور الذي دخلته نفوس الموتي بقطع النظر عن جهنم أو السماء وعلى ذلك لا يراد بالعبارة إلا أنه "مكث تحت سلطان الموت إلى حين" كما قيل في أصول الإيمان، أو أنه ذهب إلى عالم النفوس المنتقلة وليس المراد بها إلا أن المسيح بعد موته دُفن باعتبار جسده في القبر ومكث باعتبار نفسه في عالم الأرواح إلى حين قيامته.

وترجع صحة هذا المذهب في مسألة نزول المسيح إلى الهاوية من ثلاثة أمور:

الأول: إن المراد بالهاوية العالم غير المنظور. وأصلها في العبرية "شئول" ومعناها دار الموتي أو حالهم. فإن جميع الموتي الأبرار والأشرار ينتقلون جميعاً إلى العالم غير المنظور. وعلى هذا يكون النزول إلى القبر والنزول إلى الهاوية عبارتين مترادفتين في الكتاب المقدس. قال يعقوب: "إني أنزل إلى الهاوية" (تك٣٧:٣٥)، وقال داود: "أصعدت من الهاوية نفسي" وفسر معناه في العبارة التابعة بقوله: "أحييتني من بين الهابطين في الجب" (مز٣٠:٣). فالنزول إلى الهاوية في الكتاب ليس سوي النزول إلى محل الأموات أي العبور من العالم المنظور إلى العالم غير المنظور كما يحدث لجميع البشر متى ماتوا ودفنوا.

الثاني: إن تلك العبارة لم تكن في قانون الإيمان الرسولي من أول الأمر، وإنما أضيفت إليه في نحو القرن الخامس لا عقيدة ممتازة بل تفسيراً لما سبقها من لفظتي مات ودفن. وترادف العبارتين يتضح من ورود أحدهما في بعض النسخ والأخري في غيرها، والاثنتين معاً في غيرهما، والمعني المقصود من كل منهما واحد.

الثالث: إن الآيات التي يوردونها لإثبات نزول المسيح إلى الهاوية، لا تفيد أنه نزل إلى جهنم، وهي أربع: (أذكر منها ثلاثة فقط)

١- قول المرنم "لأنك لم تترك نفسي في الهاوية. لن تدع تقيك يرى فساداً" (مز١٦: ١٠) وهو ليس سوى عبارة عن ثقة المتكلم بأن الله لا يتركه تحت سلطان الموت فكأنه قال إنك لا تسلمني إلى سلطة الهاوية ولا تتركني أرى فساداً. وقد فسر بطرس وبولس هذه العبارة بهذا المعنى (انظر أع٢: ٢٧-٣١، ١٣: ٣٤و٣٥). فإنهما اقتبساها شاهداً على قيامة الأموات بمعنى أن داود تُرك في حال الموتي ورأى جسده الفساد، وأما المسيح فأنقذ من القبر قبل حلول الفساد في جسده الطاهر.

٢- قول الرسول بولس "وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولاً إلى أقسام الأرض السفلي" (أف٤: ٦)، فقالوا إن المراد بأقسام الأرض السفلى التي أسفل الأرض. ودفع ذلك بثلاثة وجوه: أنه لا موجب لهذا التفسير لاحتمال أنه لا يراد بتلك الأقسام سوى الأرض نفسها كما ورد في آيات كثيرة، ومنها قول النبي: "ترنمي أيتها السموات اهتفي يا أسافل الأرض". (إش٤٤: ٢٣)، وأنه لا يظهر من قرينة الكلام في هذه الآية ولا في مز٦٨ الذي اقتبسها الرسول منه شيء من المقابلة إلا بين السماء والأرض، فكأنه قال إن الذي صعد إلى السماء هو الذي نزل أولاً إلى الأرض. وأن غاية كلام الرسول لا تستلزم ولا ترجح شيئاً من الإشارة إلى ما حدث بعد موت المسيح بل كل ما قاله هو أن موضوع المزمور

المذكور هو انتصار المسيح ضرورة، لأنه ذكر الصعود إلى السماء الذي يستفاد منه النزول إلى الأرض أولاً.

٣- قول بطرس "مماتاً في الجسد ولكن مُحيىً في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" (١بط٣:١٨و١٩).. إن تفسير هذه العبارة متعلق بمعنى قوله "مُحيىً في الروح". ذهب جمهور المفسرين إلى أنه يشير إلى طبيعة المسيح الإلهية، وأن قوله "مماتاً في الجسد" يشير إلى طبيعته البشرية... فإذا صح هذا القول ثبت أن ذهاب المسيح وكرازته للأرواح التي في السجن إنما كان في طبيعته الإلهية. ولا موجب لأن تكون الكرازة المذكورة بعد موته، فيحتمل أنه كان في زمن نوح، فلا يستدل من عبارة الرسول ضرورة أن المسيح ذهب بعد موته وكرز للأرواح التي هلكت في الطوفان، ولذلك كان الأولى حمل المعنى على ذهاب المسيح في الطبيعة الإلهية وكرزٍ للأشرار في أيام نوح. وأما القول أن هذه الأرواح كانت في السجن فلا يفيد لزوماً أن المسيح ذهب إلى السجن وكرز للأرواح هناك. وإنما هو وصف حالتهم التي كانوا فيها في زمن موت المسيح، والزمن الذي كتب بطرس رسالته فيه".(٣٣)

* توضيح ختامي:

في عظة ألقاها القس شارلس تيربسترا أوضح الموقف الإنجيلي المشيخي بقوله:

* إن كلمة الهاوية في الكتاب المقدس لا تعني دائماً مكان العذاب الأبدي، فقد تشير أحياناً إلى القبر، ويمكن أن تشير إلى حالة الموتي بعد موتهم، بدون تمييز هل ذهبت أرواحهم إلى السماء أم إلى الجحيم، هم فقط دخلوا إلى الهاوية.

---

٣٣ – علم اللاهوت النظامي، دار الثقافة، ط١، ١٩٧١، ص٩٠٤-٩٠٨.

ومن المحتمل أن الكنيسة الأولى لم تعتقد في النزول الحرفي إلى الهاوية بل قالت ببساطة أن يسوع صُلب ومات، ودخل إلى حالة المــوتي

the full state of the dead

لقد وضع المسيح نفسه حتى نزل إلى حالة الموت التى سوف يدخل فيها شعبه، وقبل قيامته كان جسد يسوع وروحه في حالة الموت، فهو قد اجتاز موتنا بالكامل.

ما هو المقصود بنزول المسيح إلى الهاوية؟

إن نزول المسيح إلى الهاوية يعني نزول روحي إلى العذاب في الهاوية، وهذا ما علّم به كلفن في كتابه "المبادئ". إن المسيح اجتاز آلام الهاوية بالجسد والروح أثناء حياته خاصة على الصليب.

إن المسيح كان لابد أن يختبر ويقاسي حقيقة آلام الهاوية في حياته وعلى الصليب، لأن الهاوية هي مكان العذاب الأبدي، الذي خصصه الله للخطاة الأشرار، وخطئيتنا تستحق ذلك، ليس عقاب مؤقت بل عقاب أبدي في الجسد والروح، لأننا أخطانا ضد الإله العظيم الأبدي. ولذلك إن كان يسوع المسيح لم يقاسِ آلام الهاوية، إذن فهو ليس مخلصاً كاملاً، ورجاؤنا في الخلاص الكامل قد تحطم، ويجب أن نقاسي نحن آلام الهاوية.

إن المسيح لم يأت إلى العقاب الأبدي الذي كان يجب أن نأتي إليه بالنزول الحرفي إلى الهاوية، ولكنه احتمل آلام الهاوية أثناء كل حياته وخاصة على الصليب. ففي نهاية حياته على الأرض ذهب المسيح إلى بستان جثسيماني (مت٢٦:٢٦-٣٦) حيث نرى لمحة من آلامه، لقد كانت نفس المسيح مكتئبة وحزينة جداً ومتألمة، لأنه نزل إلى هاوية ألم عقابنا الأزلي، لقد أصبح قريباً من النقطة حيث يكون وحيداً مع الله على الصليب، وظلال ظلام الهاوية قد أحاطت به بشدة، كان يعرف ما سوف

يأتي عليه، لقد شعر بهول خطايانا، وعذاب الهاوية ضغط على نفسه.. وعلى الصليب ذهب المسيح إلى أعماق الهاوية وذلك في أثناء ساعات الظلمة الثلاث، عندما كان وحيداً مع أبيه كديان، كل أثقال خطايانا نزلت على روحه وجسده، وكل الانتقام الإلهي العادل وُضع على المسيح في هذه الساعات الثلاث، وتألم المسيح، وهذا هو معنى النزول إلى الهاوية، وبهذا خلّصنا وأنقذنا من الهاوية وعذابها.(٣٤)

* هذا هو رأي وعقيدة الكنيسة الإنجيلية المشيخية ممثلاً فيما كتبه جون كلفن والمراجع الرئيسية للعقيدة الإنجيلية في قضية نزول المسيح إلى الهاوية.

٣٤ – ملخص عظة ألقاها القس شارلس تيربسترا في ١٩/١٢/١٩٩٩ في هولندا.
Believing in the Jesus who descended. Into Hell
www.prca.org/sermons/id

تذييل

للمهندس أميل رمزى

هل نزل المسيح إلي مكان يُدعى الهاوية أو الجحيم؟

سؤال هام وشائك، حيث كثرت فيه الآراء على مر التاريخ. وكم أشكر الله كثيراً من أجل أخي الفاضل فريز الذي أهتم منذ فترة طويلة بدراسة مثل هذه المواضيع الشائكة ولا سيما التي يحاول عدو الخير استخدامها لابعاد الكثيرين عن الطريق الصحيح لمعرفة الله. وقد سبق وأنبأ الرسول بطرس عن ذلك بالقول "الأمور التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرّفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضاً لهلاك أنفسهم" (٢بط٣:١٦). وأود هنا في كلمات قليلة توجيه نظر القارئ إلى بعض الحقائق الرئيسية التى ركز عليها مؤلف هذا الكتاب في الإجابة على هذا السؤال الشائك موضوع الكتاب:

١- إن كلمة الله - الكتاب المقدس - هو المرجع الرئيسي الوحيد المعصوم، والذي يجب أن تُمتحن عليه أي كتابات أخرى مهما كان مصدرها أو كاتبها. وقد أكد القمص ميخائيل مينا هذا في كتابه "علم اللاهوت"، إذ وضع الشرط الأول لصحة التقليد الكنسي وقبوله كنسياً هو أن يكون موافقاً للكتاب المقدس. وهذا ما أكده قديماً النبى إشعياء بقوله: "إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" (إش٨:٢٠).

٢- إن كان الأبرار والأشرار الذين ماتوا منذ بداية الخليقة وحتى موت المسيح، مغلقاً عليهم في سجن يُسمى الهاوية أو الجحيم. وعندما مات المسيح نزل إلى هناك بروحه ليتمم الفداء والخلاص النهائي على إبليس

ومملكته، ثم يحرر أرواح الأبرار ويطلقهم من سجنهم ويأخذهم إلى الفردوس السماوي. فماذا نقول أمام الحوادث والأقوال الآتية:

أ- مشهد التجلي: (مت١٧: ١-٨، لو٩: ٢٨-٣٦).

عندما كان الرب يسوع مع تلاميذه الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا على الجبل وتغيرت هيئته، وصار بمجد، وإذا بموسى وإيليا يظهرا معه بمجد، ويتكلما معه عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم (لو ٩: ٢٨-٣٦). وهنا نتسأل من أين جاء موسى وإيليا؟ هل من سجن الأرواح؟ كيف وهو تحت سلطان إبليس كما يقولون؟ وهل بعد أن ظهرا بمجد مع الرب وتكلما معه عن ما سوف يتممه في أورشليم يُرسلهما بعد ذلك للسجن في حالة الحرمان والقيود؟

ب- قصة الغني ولعازر (لو١٦: ١٩-٣١).

يقول الرب أنه عندما مات لعازر "حملته الملائكة إلى حضن إبراهيم" فهل حملته لتدخله إلي سجن الحرمان والقيود؟ وماذا عن قول أبينا إبراهيم للغني: "هو يتعزى وأنت تتعذب". هل من المنطق واللائق بالله أن يترك جميع المؤمنين به - الذين عاشوا في علاقة شركة كاملة معه ابتداءً من هابيل، وحتى مجئ المسيح وموته - داخل سجن مغلق عليهم محرومين من التعامل معه أو التمتع بالشركة معه.

جـ- اللص التائب على الصليب (لو٢٣: ٣٩-٤٣).

عندما انفتحت عيني اللص وعرف أن المصلوب هو المسيح ابن الله، صرخ بالقول: "اذكرني يارب متى جئت في ملكوتك". بماذا أجابه الرب؟ بالقول: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس"، لنلاحظ أنه لم يقل له: اليوم تكون معي في الهاوية، ولم يقل له: بعد ثلاثة أيام تكون معي في الفردوس، بل قال له: اليوم تكون معي في الفردوس.

* أما من جهة ذهاب الرب إلى الهاوية أو الجحيم لإتمام عمل الكفارة والانتصار النهائي على إبليس، واعطاء فرصة أخرى للأموات في العهد القديم. دعونا نتأمل بتدقيق في الآيات الكتابية الخاصة بهذا الأمر:

أ- إن أخر عبارة نطق بها الرب على الصليب هي "قد أكمل" ولذلك بعدها انشق حجاب الهيكل من فوق إلى أسفل ليعلن الله تمام العمل، وأن الطريق إليه قد فُتح تماماً. فماذا بقيّ إذن ليفعله يسوع في الهاوية؟

ب- ماذا كان رد أبينا إبراهيم على الغني في قصة الغني ولعازر عندما صرخ الغني قائلاً: "يا أبي إبراهيم ارحمنى". قال له: "الآن هو يتعزى وأنت تتعذب... الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا".

جـ- ما كتبه الرسول بطرس: "مماتاً في الجسد ولكن مُحييّ في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن إذ عصت قديماً حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يُبني الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء" (١بط٣:١٨-٢٠).

هل هذا الكلام يعني أن المسيح بعد موته على الصليب ذهب إلى مكان يُدعى الهاوية حيث الأرواح ليكرز لهم؟ لنلاحظ أن القول هنا مختص بالأرواح التي عصت قديماً أيام نوح. فهل هذه هي كل الأرواح التي كانت موجودة؟ ألا يوجد أرواح لملايين البشر غيرهم في هذا الوقت؟ فما سبب التمييز هذا؟

ومن الجهة الأخرى نقرأ القول: "ذهب فكرز للأرواح التي في السجن" وليس "ذهب إلي السجن فكرز للأرواح هناك". إذن هنا يركز على أن الأرواح التي هي في السجن الآن هي التي عصت أيام نوح عندما كان روح المسيح الذي هو الروح القدس يكرز عن طريق نوح، ورفضوا كرازته، لذلك أغرقهم الطوفان، وذهبت أرواحهم إلى هاوية العذاب، وهو

يشير لهذه الحادثة هنا بالذات لكي ينتقل إلى مفهوم المعمودية المسيحية في الوقت الحاضر.

أصلي أن يستخدم الله هذه الدراسة التفصيلية لإنارة الأذهان بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد. وأصلي أن يكون القارئ مثل أهل مدينة بيرية قديماً "كان هؤلاء أشرف من الذين في تسالونيكي، فقبلوا الكلمة بكل نشاط فاحصين الكتب كل يوم. هل هذه الأمور هكذا" (أع١٧:١١).

كما أصلي أن يستخدم الرب أخي العزيز فريز على الدوام لإنارة الأذهان لمعرفة الحق الصحيح الذي يحرر.

ملحق (١)
هل هناك فرصة ثانية بعد الموت؟

قال البعض إن المسيح عندما نزل إلى الهاوية كرز للخطاة، وكانت لهم فرصة ثانية للتوبة، وتطرف البعض وقالوا إن الرسل والتلاميذ والمؤمنين سوف يكرزون في الهاوية.

وسوف نذكر أمثله لما قالوه:

(١) آباء الكنيسة:

كما سبق وأوضحنا فإن بعض آباء الكنيسة نادوا بهذا التعليم مثل:

أ- هرماس:

جاء في كتاب "الراعي" في المثل التاسع: " الرسل والمعلمون بعد أن بشروا بابن الله وبالإيمان به ورقدوا، بالإيمان بابن الله وبقوته بشروا أيضاً به أولئك الذين سبقوهم إلى القبر وأعطوهم ختم البشارة، نزلوا معهم إلى الماء وصعدوا معهم".[١]

فهرماس هنا يتحدث عن عمل تبشيري يقوم به الرسل والمعلمون، والذين يؤمنون سوف يُعمدون.

ب- القديس أكليمنضوس الإسكندري:

يتحدث عن نزول المسيح إلى الهاوية في كتابه "المتنوعات" الكتاب الثاني الفصل التاسع، ويلجأ أكليمنضوس إلى التقليد القديم الذي عرفه من

١ - الآباء الرسوليون، ص٢٤٨.

كتاب الراعي لهرماس ومؤداه أن الرسل كرزوا في العالم الآخر لغير المؤمنين. ويبدأ أكليمنضوس حديثه بنص إشعياء٤٩:٩ "قولوا للأسرى اخرجوا وللذين في الظلمة تقدموا" ، "الأسرى هم اليهود والذين في الظلمة هم الأمم... فأكليمنضوس يقتبس من هرماس ليؤيد خلاص الأبرار من اليهود والوثنيين على حد سواء.(٢)

* يقول القمص تادرس يعقوب عن القديس أكليمنضوس الإسكندري: "له رأى غريب اعتمد فيه على قول أيوب (٢٤:٢٨) أن الله يبشر (ينظر) إلى أقاصي الأرض، فإنه نزل وبشر ليس فقط للذين ترجوا خلاصه بل الأمم الذين في جهل سلكوا كأبرار حسب ناموسهم".(٣)

جـ- العلامة أوريجانوس: في كتابه "ضد كلسوس":

أعاد أوريجانوس تأكيد ما علَّم به سلفه القديس أكليمنضوس عن عمل الرسل والأنبياء في إعداد الراقدين لقبول المسيح.. المسيح نزل إلى هنا ليس كعبد للقوات التي هناك، ولكن كسيد جاء لكي يصارع هذه القوات. لقد نزل لكي يخلِّص.. وأوريجانوس لا يحصر الخلاص في أنبياء وقديسي العهد القديم بل كل الإنسانية كانت مدعوة للخلاص ولذلك يقول: " عندما نزل المسيح إلي الجحيم لم يكن في استطاعة كل الموتى أن يبصروه. لقد أبصره أولاً الذين كانوا ينتظرونه من الأنبياء ثم الأبرار ثم بعد ذلك الخطاة مثلنا فالأمم". ذلك أن الذين استعدوا لقبول البشارة قبل أن تحدث هؤلاء على علم بمن سيأتي لكن غيرهم في المرتبة التالية. هؤلاء الخطاة والأمم يقول عنهم أوريجانوس أن المسيح نزل إلى الجحيم "لكي يغير ويجدد منهم من أراد أو من الذين رأى فيهم أشياء معروفة جعلته يقبلهم".(٤)

٢- مجلة مرقس، أغسطس ١٩٧٣، نزول المسيح إلى الجحيم، د.جورج حبيب بباوى، ص٣١و٣٢.

٣- رسالة بطرس الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطى، ٢٠٠٠، ص ١٤٩.

٤ - مجلة مرقس، أغسطس ١٩٧٣، نزول المسيح إلى الجحيم، ص٣١.

(٢) هراطقة:

ونذكر مثال لذلك ما قاله:

ماركيون (مارسيون):

حتى نستطيع أن نفهم ما قاله مارسيون سوف نعطى فكرة عنه وعن هرطقته.

ولد ماركيون في حوالي سنة ١٢٠م في مدينة سينوب التي تقع على شاطئ البحر الأسود، ويقال أنه نشأ وتربى في جو مسيحي، فقد كان أبوه أسقفاً بمدينة سينوب، وبالرغم من ذلك انحرف وعلّم تعاليم لا تتفق مع الكتب المقدسة، وكان الخلاف العقائدي بين الأسقف وابنه خطيراً لدرجة أن الأسقف حرم ابنه، وعلى أثر ذلك ترك ماركيون بيت أبيه إلى روما حوالي سنة ١٤٠م، وهناك انضم إلى كنيسة وأظهر غيرة وحماس في التعليم والعمل. ولكن مجلس هذه الكنيسة لاحظ انحراف عقيدته، خاصة فيما يتعلق بالمسيح، ولذلك طلبوا منه أن يقدم إقرار إيمان بما يؤمن به، وكانت النتيجة حرمانه من عضوية هذه الكنيسة في يوليو ١٤٤م.

لم يقف ماركيون مكتوف اليدين إزاء قرار الحرمان هذا، بل استعمل معرفته الكتابية ودراسته وحماسته وماله في نشر تعاليمه، وأسس كنيسته الخاصة، وانضم إليها عدد كبير جداً، وانتشرت كنيسته في أنحاء العالم واستمرت حتى القرن الخامس.

تعاليم ماركيون:

١- لقد علم ماركيون بوجود إلهين:

- الإله المحب السامي العظيم، وهو الذي تجسد في يسوع المسيح في وقت عماده (أثناء المعمودية).

- إله اليهود العادل المنتقم، وهو الذي قام بعملية الخلق، واختار من خلقه الشعب اليهودي وأعطاهم الناموس.

٢- لقد كان الهدف من التجسد هو أن يحرر البشر من ناموس إله اليهود ويقودهم إلى الخلاص، ولهذا السبب فقد غضب إله اليهود وأثار

اليهود ضد يسوع المسيح فقبضوا عليه، ثم حكموا عليه بالموت، وبعد الموت ذهب المسيح مباشرة إلى الهاوية لإعلان الإنجيل للوثنيين وإلى أسرى الإله اليهودي، وبعد أن قام بهذه المهمة التبشيرية صعد إلى السماء دون قيامة على الأرض، وفي اليوم الأخير سيحكم على إله اليهود وسيطرحه في الهاوية.

٣- موقفه من الكتاب المقدس:

لقد رفض ماركيون رفضاً كلياً كل العهد القديم لأنه كتاب الإله الذي يحب الانتقام، أما بالنسبة للعهد الجديد فقد تمسك بإنجيل لوقا وعشرة رسائل لبولس بعد حذف كثير من النصوص منهما.

٤- علم ماركيون أنه لا خلاص خارج كنيسته وتعاليمه.

وقد رد عليه بعض الآباء، مثل القديس إيريناوس والقديس ترتليانوس،[٥] وإليهم يرجع الفضل في معرفتنا لبعض عقائده.

إذاً فماركيون كان يؤمن بنزول المسيح إلى الهاوية وإعلان الإنجيل لأسرى الإله اليهودي والوثنيين، ومادام هناك إنجيل يُعلن، فلابد أن يكون هناك خلاص لمن يسمعون، أي أن هناك فرصة ثانية للتوبة في الهاوية.

(٣) أحد الدارسين:

ليس هدفنا أن نتتبع بالتفصيل ما يقال ولكن نعطى مثالاً، فقد انتشر وخاصة في الغرب رأى بأنه لابد من الكرازة لأرواح الذين لم يتمتعوا من قبل بسماع البشارة عن المسيح فمثلاً أيد فرانسوا بونيفاس (أحد أساتذة علم

---

٥ - تاريخ الفكر المسيحى، جـ١، د. القس حنا جرجس الخضرى، دار الثقافة، ط١، ١٩٨١، ص ٤٧٨- ٤٨٨. لمزيد من الدراسة يمكن الرجوع إلى تاريخ الكنيسة، يوسابيوس، ترجمة القمص مرقس داود، المدخل إلى العهد الجديد، د.القس فهيم عزيز، ص١٥٢و١٥٣، تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، جـ١.. وغيرها من الكتب التي تناولت تاريخ الكنيسة.

العقائد الإنجيلية الفرنسية في القرن التاسع عشر) عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم، وهو يرجع في تأييده لهذه العقيدة إلى مارجع إليه الآخرون أى النصوص الكتابية، وأقوال الآباء، وقوانين الإيمان.

لقد نادى بونيفاس في تعليمه بنفس العقيدة، التى نادى بها هرماس وأكليمنضوس، وذهب إلى أبعد منهما. فإن هرماس وأكليمنضوس قد علّما بأن الرسل قد بشروا بالمسيح في أثناء أقامتهم في الهاوية وعمدوا الذين قبلوا رسالة الخلاص وأحضروهم معهم إلى الفردوس، أما فرانسوا فقد علّم بأن المؤمنين الذين يرقدون الآن في المسيح سيواصلون عملهم التبشيرى في العالم الآخر، لكى يوصلوا رسالة الخلاص إلى كل الذين لم يسمعوا بهذه الرسالة، وأن بوق الله الأخير لن يبوق إلا بعد أن تصل رسالة الخلاص إلى كل مخلوق حياً أو ميتاً، فإن الذين لم تتح لهم الفرصة لسماع إنجيل المسيح، ستتاح لهم الفرصة بعد الموت. إن هذه الفرصة التبشيرية ستتاح فقط للذين لم يسمعوا قط عن المسيح، أما الذين سمعوا به وغلظوا قلوبهم وسدوا آذانهم فلن تجدد لهم هذه الفرصة في العالم الآخر. بما أنه لا خلاص بعيداً عن المسيح بحسب قول الرسول: "ليس بأحد غيره الخلاص، لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أُعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص" (أع٤:١٢)، وبما أن مسرة قلب الله الآب هى خلاص كل البشر "الذى يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (١تى٢:٤). إذاً فلابد أن رسالة الخلاص بالمسيح تصل إلى كل الناس في حياتهم هنا على الأرض أو في الحياة الأخرى للذين لم يسمعوا في حياتهم على الأرض. وإلا فكيف يحاكم الله العادل القدوس الناس الذين لم يسمعوا بهذه البشرى العظيمة؟

يعتقد فرانسوا بونيفاس بأنه محبة الله وعدله يدفعانه إلى إيجاد طريقة لكى يعلن بها رسالة الخلاص للأموات الذين لم يسمعوا بهذه الرسالة، ويقول فكما ذهب المسيح قديماً وبشر الأرواح التى كانت في السجن، فإنه يستعمل الآن قديسيه الذين يرقدون لنشر رسالة الخلاص بين الراقدين.[٦]

---

٦ - تاريخ الفكر المسيحى، د.القس حنا الخضرى، مجلد١، ص٣٦٧-٣٧٠.

الرد على هذه النظرية:

إن الكتاب المقدس كان واضحاً وقاطعاً وأعلن أنه:

١- ليس هناك فرصة للتوبة والإيمان بالمسيح بعد الموت، فالإنسان يتوب ويؤمن هنا في هذه الحياة قبل الموت، وبعد الموت الدينونة "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب٩:٢٧).

٢- الإنسان سيجازى حسب أعماله، والعمل يتم هنا أثناء الحياة على الأرض. "ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضباً في يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة، الذي سيجازى كل واحد حسب أعماله" (رو٢:٥و٦). "لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد. بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً" (٢كو ٥:١٠). فما نعمله بالجسد هنا على الأرض هو ما سوف نجازى عليه، ولا فرصة لأي عمل بعد الموت.

٣- في مثل الغنى ولعازر أوضح المسيح أن نصيب الغنى بعد الموت كان مبنياً على ما جرى في حياته. وأنه ليس هناك امكانية لانتقال أرواح الأشرار لتكون مع أرواح الأبرار: "بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا" (لو١٦:٢٦).

٤- إن خلاص الله من خلال موت المسيح الفدائى مقدم للجميع، ومع ذلك فهناك الكثيرون الذين يرفضون وبالتالى لا يخلصون، ومحبة الله وعدله لا يجبران أحد على قبول الخلاص، والذين لم يسمعوا برسالة الخلاص لا يُحكم عليهم بسبب رفضهم. ونحن نترك أمر دينونتهم لحكم الله العادل.

ملحق (٢)

التجديف على الروح القدس

لقد جاءت النصوص التى تتعلق بقضية التجديف على الروح القدس في ثلاثة مواضع:

١- "لذلك أقول لكم كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يُغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى" (متى١٢: ٣١و ٣٢).

٢- "الحق أقول لكم إن جميع الخطايا تُغفر لبنى البشر والتجاديف التى يجدفونها. ولكن من جدَّف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" (مر٣: ٢٨و ٢٩).

٣- "وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا يُغفر له" (لو١٢: ١٠).

وقد رأى البعض كون أن التجديف على الروح القدس لا يغفر في الآتى، فهذا معناه أن الخطايا الأخرى يمكن غفرانها، وبُنى على هذا التفسير امكانية وجود بشارة وغفران خطايا بعد الموت. وفي الكنيسة الكاثوليكية قامت على هذا النص (ونصوص أخرى) عقيدة المطهر (ونحن هنا لا نناقش عقيدة المطهر)، ولأن النص به أيضاً صعوبات أخرى، لذلك سوف نناقشها في هذا الملحق:

أولاً: ما هو المقصود بالتجديف؟

تأتى كلمة "جدَّف" ومشتقاتها في العهد الجديد عن كلمة يونانية واحدة هى "بلاسفيمو" ومشتقاتها، وهى تعنى الشتم والإهانة والكلام غير اللائق، وقد يكون ذلك:

١- بمعنى المذمة عموماً أو الاستهزاء، كما قيل عن اليهود أنهم كانوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدِّفين (أع١٣: ٤٥ ، ١٨: ٦) انظر أيضاً (مت١٥: ١٩ ، مر٧: ٢٢ ، رؤ٢: ٩). ولعل المقصود بكلمة "يجدفا" التى ذكرها الرسول بولس عن هيميناس والأسكندر (١تى ١: ٢٠) هو أنهما كان يجدفان أى يهينان الرب بسلوكهما غير اللائق كمسيحيين.

٢- بمعنى يهين أو يحتقر الأصنام كما قال الكاتب للأفسسيين: "لأنكم أتيتم بهذين الرجلين – غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقى بولس في السفر – وهما ليسا سارقى هياكل ولا مجدفين على إلهتكم" (أع١٩: ٣٧).

٣- التجديف على الله بأقوال شريرة (رؤ١٣: ١و٥و٦ ، ١٦: ٩و١١و ٢١ ، ١٧: ٣)، أو بالسلوك غير اللائق من اليهود بين الأمم (رو٢: ٢٤)، كما من المسيحيين (١تى٦: ١).

٤- التجديف على الرب يسوع نفسه بأنه اغتصب لنفسه مكانة الله (مت٩: ٣ ، مر٢: ٧ ؛ لو٥: ٢١) على أساس ادعائه بأنه المسيا ابن الله (مت ٢٦: ٦٥ ، مر١٤: ٦٤) أو بأنه جعل نفسه الله (يو١٠: ٣٣و٣٦). وكان شاول يحاول أن يضطر المؤمنين بالمسيح "إلى التجديف" (أع٢٦: ١١)، كما قال بولس عن نفسه أنه كان قبلاً "مجدّفاً ومضطهداً ومفترياً" (١تى١: ١٣ ، وانظر أيضاً يع٢: ٧).

٥- التجديف على الروح القدس (مت١٢: ٣١و٣٢ ، مر٣: ٢٨و٢٩ ، لو١٢: ١٠). وكما كانت عقوبة من "يعمل بيد رفيعة" (أى عن قصد وتعمد) (عدد١٥: ٣٠)، أو من يجدف على اسم الله (لا٢٤: ١١و١٦) القتل رجماً. هكذا خطية التجديف على الروح القدس لا غفران لها.[٧]

ثانياً: ماذا يعنى التجديف على الروح القدس؟

"لكى نفهم تماماً ما قصده السيد المسيح بقوله "التجديف على الروح القدس" يتحتم علينا أن ندرك ماذا كان يسوع يقصد "بالروح القدس"؟

٧- دائرة المعارف الكتابية، دار الثقافة، القاهرة، جـ٢، ط١، ١٩٩٠، ص٥١٤.

كان يسوع يتحدث إلى جماعة من الكتبة والفريسيين، وطبيعي أنه لا يحدثهم هنا عن الروح القدس بالمفهوم المسيحى الذى نفهمه حالياً، خاصة وأن الروح القدس بصورته الخمسينية لم يكن قد حلّ بعد على المؤمنين المسيحيين، وطبيعى أنه كان يحدثهم عن المفهوم اليهودى للروح القدس أو لروح الله، وحسب المفهوم اليهودى كان لروح الله عملان أساسيان، فهو الذى يقدّم الله للبشر، وهو واسطة الإعلان أو الوحى، كما أنه يعاون الناس أن يتبينوا ويفهموا الحق عندما يُعلن لهم. فالروح القدس هو الذى ينير أفهام الناس، وحسب اعتقاد اليهود يحتاج الإنسان إلى الروح القدس ليقبل الحق ويميزه. ولكن بعض الناس إذ يرفضون قبول عمل هذا الروح، يفقدون قدرتهم على قبول الحق الإلهى وتمييزه... لقد كانت هذه هى حالة جماعة الكتبة والفريسيين، لأنهم أغلقوا عيونهم وآذانهم أمام صوت الله ودعوة روحه، أصروا على أسلوبهم وطريقهم زمناً طويلاً، لذلك لم يستطيعوا أن يميزوا الصلاح عندما جاء إليهم متجسداً واعتبروا ابن الله متحالفاً مع الشيطان".[٨]

وكما يوضح إنجيل مرقس أن جماعة منهم جاءوا من أورشليم وعندما رأوا أن المسيح يخرج الشياطين "فقالوا إن معه بعلزبول. وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين" (مر٣:٢٢)، فأجابهم يسوع بأنه لا "يقدر شيطان أن يخرج شيطاناً (مر٣:٢٣ ، وانظر أيضاً مت١٢:٢٤ ، لو١١:١٥) وأنه بروح الله أخرج الشياطين (مت١٢:٢٨). فالتجديف على الروح القدس هنا هو أنهم نسبوا أعمال المسيح التى كان يعملها بروح الله للشيطان ولذلك يرى البعض أن التجديف على الروح القدس لا يمكن إلا في ظروف خاصة كما في أيام المسيح لما كان الروح يجرى أعمالاً عجيبة لم تدع مجالاً للشك في أن القوى العاملة هى فوق قوة البشر حتى اضطر المقاومون أن يعترفوا بذلك، ولكنهم نسبوها للشيطان رغم أنها كانت عاملة لخير الإنسان[٩]، أى أن ارتكاب هذه الخطية يفترض وجود المسيح شخصياً وقيامه بعمل المعجزات

٨- تفسير العهد الجديد، د.وليم باركلى، دار الثقافة، القاهرة، مجلد١، ط١، ١٩٩٣، ص٢٥٨

٩- تفسير إنجيل متى، بنيامين بنكرتن، مكتبة الإخوة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣، ص٢٠٤و٢٠٥

والقول بأن أعمال المسيح صادرة عن الشيطان، بينما المسيح كان ممسوحاً بالروح القدس والقوة (لو٤:١و١٤ ، أع١٠:٣٨).[١٠]

ولكن معظم المفسرين يرون أن التجديف ضد الروح القدس الآن ليس مجرد كلمات تقال في موقف معين ولكن هو الرفض المتعمد للاعتراف بقوة الله، وهذا هو الشر بعينيه، وهو يماثل ما جاء في (إش ٥:٢٠) "القائلين للشر خيراً وللخير شراً".[١١] أو هو رفض قبول عمل الروح القدس وإذ يرفض بعض الناس قبول عمل الروح القدس، يفقدون القدرة على قبول الحق الإلهى وتمييزه.. فالإنسان إذا أغلق عينيه وأذنيه تجاه صوت الله، وطريق الله، واستمر زمناً طويلاً يرفض الخضوع لإرشاد الله، فإنه بعد وقت يفقد قدرته على تمييز صوت الله، وحق الله.. وبذلك يصل إلى درجة يبدو له فيها الباطل في صورة الحق، والشر في صورة الخير، لأنه يفقد الوعى والادراك الروحى. فالخطية ضد الروح القدس هى خطية رفض مشيئة الله والاستمرار في ذلك حتى أن الإنسان في النهاية يفقد قدرته على تمييز مشيئة الله، عندما تأتيه في أوضح الصور.[١٢]

أو بمعنى آخر فالتجديف على الروح القدس هو الاسترسال في المكابرة (والعناد) رغم معرفة الإنسان الصواب، بل هو زيادة التحقير للصواب حتى يعتاد على العمى الروحي فلا يقتنع لأنه لا يريد الاقتناع.[١٣]

ثالثاً: لماذا لا يغفر التجديف على الروح القدس؟

"إنه لأمر مذهل أن نستمع إلى كلمات عن خطية لا تغفر تخرج من فم يسوع مخلّص البشر، وقد كان هذا مذهلاً حتى أن بعض دارسى الكتاب

١٠- دائرة المعارف الكتابية، مجلد٤، ط١، ١٩٩٢، ص١٤٨.

١١- تفسير إنجيل متى (تفسير حديث)، ر.ت، فرانس، تعريب أدبية شكرى، دار الثقافة، ط١، ١٩٩٠، ص٢٣١.

١٢ - تفسير العهد الجديد، وليم باركلى، مجلد١، ص٢٥٨.

١٣ - الكنز الجليل، د.وليم إدى، بيروت، ج١، ١٩٧٣، ص١٩٥.

المقدس حاولوا أن يخففوا شيئاً من حدة وتصميم التعبير الذى ذكره يسوع، بالقول أن الأسلوب المبالغ فيه أمر عادى في حديث أهل الشرق، وأن المقصود بهذا القول هو التعبير عن مدى جسامة هذه الخطية لا غير. وأصحاب هذا الرأى يقولون إن هناك عبارات مماثلة في الكتاب المقدس، لا يُقصد بها المعنى الظاهر حرفياً، مثل قول المسيح "إن كان أحد يأتى إليّ ولا يُبغض أباه أو أمه أو امرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً" (لو١٤:٢٦). فالمقصود هنا هو تفضيل المسيح على جميع الأهل، وليس الكراهية بالمعنى الفظيع الذى نفهمه حرفياً.. ولكننا عندما نعاود قراءة ما ذكره المسيح، نرى أن حديثه عن الخطية التى لا تغفر حديث قاطع. لماذا تبقى هذه الخطية دون غفران؟ وما الذى يجعلها تختلف عن سائر الخطايا؟[١٤]

إن الغفران متاح لكل نوع من الخطايا أو كل شكل من أشكال التجديف أو الافتراء إذا تاب الإنسان عنها، ولكن خطية التجديف على الروح القدس لا تغفر، لا لأن رحمة الله أضيق من أن تسع من يقع في هذه الخطية بل لأن الذى يقع في هذه الخطية، يبلغ درجة من العناد والقسوة والفجور، يصعب عليه معها طلب الغفران، فيموت في خطيته، محكوماً عليه من نفسه، إن من يخطئ... يبكته روح الله، لكن من يجدف على الروح القدس، فمن يبكته على هذه الخطية[١٥].إن المقاومة العنيدة الراسخة المستمرة لتأثيرات الروح القدس، والتفضيل الاختيارى المتعمد للظلمة على النور، تجعل التوبة أمراً مستحيلاً، ومن ثم يصبح لا مجال مطلقاً للغفران.[١٦]

إذاً فسبب عدم غفران هذه الخطية هو أن مرتكبها لا يمكن أن يتوب عنها ويطلب المغفرة، لأن الذى يأتى بالخاطئ إلى التوبة هو الروح

١٤- تفسير العهد الجديد، وليم باركلى، مجلد١، ص٢٥٦.

١٥- شرح بشارة لوقا، د.القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٦، ص٣٣٧

١٦- دائرة المعارف الكتابية، مجلد٢، ص٥١٤.

القدس، وعندما يُجدف على الروح القدس فهذا معناه أن الإنسان يحرم نفسه من التوبة والغفران، فهو الذى يحرم نفسه وليس الله.

رابعاً: هل التجديف على ابن الإنسان أقل شأناً من التجديف على الروح القدس؟

قال المسيح: "من قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يُغفر له" (مت١٢: ٣١و٣٢). وهنا رأيان بخصوص من هو ابن الإنسان:

١- إن عبارة "ابن الإنسان" بلغة يسوع (الأرامية) تعنى "الإنسان" فالسياق وحده يمكن أن يبين متى قصد يسوع أن يكون للعبارة معنى خاص تفيده الترجمة الأوسع "ابن الإنسان". أضف إلى ذلك أن "ال" التعريف في كلمة "الإنسان" يمكن أن تشير أحياناً إلى اسم الجنس، أى إلى الإنسان عامة، وليس إلى إنسان بعينه (مثال ذلك: "الإنسان مولود للمشقة، كما أن الجوارح لارتفاع الجناح")، فربما يكون يسوع قد قصد "من قال كلمة على إنسان (ما) يغفر له، وأما من قال كلمة على الروح فليس له مغفرة".

٢- من الواضح من النص أن يسوع كان يشير إلى نفسه على وجه الخصوص، وإلا لقال: "كل من قال كلمة على إنسان ما" وليس (وهذا ما قاله) "كل من قال كلمة على ابن الإنسان". فلماذا يكون الافتراء على الروح القدس أشد خطورة من الافتراء على ابن الإنسان؟ ربما لأنه هوية ابن الإنسان كانت محتجبة بانسانيته، ومن السهل على الناس أن يفشلوا في التعرف على حقيقته.[١٧] إن ابن الإنسان الذى كان ظاهراً في صورة عبد متواضع كان معرضاً للرفض وسوء المعاملة.

إذاً ليس المراد بهذا القول إن الروح القدس أعظم من المسيح، بل المراد أن من يتفوه بكلمة تحقير على المسيح فإن خطيته تغفر لأنه فعل ذلك بجهل في عدم إيمان، لكن التجديف على الروح القدس هو إساءة إلى

١٧- أقوال يسوع الصعبة، ف.ف.بروس ترجمة نجيب جرجور، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٩٧، ص٩٣و٩٤..

نور روح الله الذى سكبه في قلب الإنسان. إن الإساءة إلى ابن الإنسان في اتضاعه، هى إساءة من الإنسان إلى شخص خارج عن نفسه، وقد تلتمس الرحمة للإنسان عذراً في الكلمة التى قيلت عن ابن الإنسان الذى ستره ثوب التجسد عن عيون الناظرين، فلم يروا فيه إلا إنساناً، لكن الإساءة إلى الروح القدس هي إساءة إلى النور الباطن الحال في قلب الإنسان نفسه، فهي إذاً حكم من الإنسان على نفسه.(١٨)

خامساً: هل هناك غفران للخطايا في الدهر الآتى؟

"أما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتى" (مت١٢: ٣٢).

هل هذا القول يعنى أن هناك خطايا أخرى - غير التجديف على الروح القدس - يمكن أن تُغفر في الآتى؟

ليس في قول المسيح ما يحمل على الزعم بأن بعض الخطايا يمكن أن تغفر في العالم الآتى، بل بالحرى يؤكد أن المصير الأبدى يتقرر هنا والآن(١٩) "ولكن من جدَّف على الروح القدس فليس له مغفرة إلى الأبد بل هو مستوجب دينونة أبدية" (مر٣: ٢٩).

ولكى نفهم هذا الأمر بوضوح، نحتاج أن نعرف ما هو المقصود "بهذا الدهر والآتى":

وقد ذكر المفسرون رأيين:

الرأى الأول: "قد قسم اليهود الدهر إلى قسمين عبَّروا عن أحدهما بالقول: "هاعولام هزة" أى هذا الدهر أو هذا العالم، وعبَّروا عن الثانى بالقول "هاعولام هبا" أى الدهر الآتى أو العالم الآتى، وكلا التعبيرين ورد في قول المسيح (مت ١٢: ٣٢) "وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم (الدهر)

١٨- شرح بشارة لوقا، إبراهيم سعيد، ص٣٣٦و٣٣٧.

١٩- دائرة المعارف الكتابية، مجلد٤، ص١٤٨.

ولا في الآتي" ويقصد العلماء "بهذا العالم" أو "هذا الدهر" قبل مجيء المسيا، و "العالم الآتى" أو "الدهر الآتي" زمان المسيا.(٢٠)

وهو نفس زمن "الأيام الأخيرة" التي فيها كلمنا الله في ابنه (عب١:٢)، فالأيام الأخيرة هي زمن المسيا كما جاء في (إش٢:٢ ، مي٤:١ ، هو٣:٥)، وهو أيضاً العالم العتيد (عب٢:٥).

ويقول بهذا الرأى بنيامين بنكرتن: "هذا التجديف على الروح القدس لا يمكن أن يُغفر للناس لا في هذا العالم ولا في الآتي" يعنى لا في الدهر الحاضر أي دهر اليهود قبل إقامة ملك المسيح، ولا في الآتي "دهر الملك". انظر قول الرسول بولس: "فإنه لملائكة لم يُخضع العالم العتيد الذى نتكلم عنه" (عب٢:٥).

كان اليهود يحسبون الوقت قبل مجيء المسيح "دهر الناموس" وما يليه "دهر المسيح" أو العالم العتيد، فلا دخل لهذا القول في حالة البشر بعد الموت، ولا يعني مطلقاً أن غفران بعض الخطايا ممكن للناس بعد مفارقتهم أجسادهم".(٢١)

الرأي الثاني: "إن اليهود قسموا الزمن إلى عصرين، وهما العصر الحاضر، والعصر الآتي، والعصر الحاضر هو العصر المليء بالشرور، الغارق في الخطية. أما العصر الآتي فسيكون كله خيراً وسيكون بأكمله لله.

وفي يوم ما سيأتي الله فجأة ويتدخل بسلطانه في كل شيء وسيأتي الخراب الساحق، والدينونة الرهيبة عند مجيء يوم الرب، وعندئذ سينتهي هذا العصر الحاضر ويبدأ الدهر الآتي".(٢٢)

وقد قال بهذا الرأي د.وليم إدى: "قد قسم اليهود الزمان إلى قسمين عظيمين: هما الحاضر والمستقبل وعبروا عن الأول بهذا العالم، وعن

٢٠- شرح الرسالة إلى العبرانيين، د.ق غبريال رزق الله. دار الثقافة. القاهرة ١٩٨٤، ص٢٤٩.

٢١- تفسير إنجيل متى، بنيامين بنكرين، مكتبة الإخوة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣،ص٢٠٥.

٢٢- تفسير الرسالة إلى العبرانيين، وليم باركلي، دار الثقافة. القاهرة ط٢، ١٩٨٧، ص٢٢.

الثاني بالعالم الآتي. فقرن الرسول متى نفي المغفرة بهذين القسمين قاصداً أن الذنب لا يُغفر، فكما أن الذي يُغفر يُغفر إلى الأبد كذلك الذي لا يغفر لن يغفر إلى الأبد. وعلى ذلك لا صحة لما زعم بعضهم من أن معنى العبارة أن من الخطايا ما يُغفر في العالم الآتي وإن لم تُغفر هنا".(٢٣)

وبهذا الرأي قال د.القس فهيم عزيز: "إن اليهود قد "قسموا الزمن إلى قسمين: الأيام التي يعيشون فيها، ثم أخر الأيام التى فيها يأتي المسيح ويرجع بقوة إلى شعبه وبمجده. وعندما ندخل العهد الجديد نجد أن المسيحيين يتمسكون بهذا التقسيم الزمني بشدة مثلهم في ذلك مثل اليهود، ولكن مع فارق واحد وهو أنهم اعتقدوا بأنهم في أخر الأيام، لأن الرب رجع إلى شعبه وأرسل مسيحه ليقدسه. وهذا المسيح هو يسوع الناصرى. ويظهر هذا في كل إعلانات العهد الجديد، فيسوع نفسه يبدأ كرازته بالقول: "قد كمل الزمان" (مر ١:١٥)، والكنيسة تعلن أنها في الأيام الأخيرة أو أخر الأيام (أع٢:١٧، عب١:٢).. فالمسيحيون إذاً قد أعلنوا أن هذا الوقت الذى يعيشون فيه هو آخر الأيام أو الأيام الأخيرة، لقد عرفوا الخلاص الذى مازال اليهود يتطلعون إليه....

يجب أن نفرق في دراستنا للكتاب المقدس بين التعبيرين "أخر الأيام" و "الدهر الآتي" فاليهود لا يعرفون سوي "أخر الأيام"، وهى بالنسبة لهم لم تأت بعد. أما المسيحيون فيعرفون الاثنين معاً: "أخر الأيام" وهو الذي يعيشون فيه، و "الدهر الآتي" وهو الوقت الذي سيكمل الرب لهم فيه كل البركات... في المستقبل".(٢٤)

إذاً سواء كان الدهر الآتي هو زمن المسيا، أو الحياة بعد الموت، فليس هناك غفران بعد الموت. وأن عدم غفران الخطية في هذا الزمان يعني عدم غفرانها بعد ذلك.

٢٣- الكنز الجليل، وليم إدى، ج١، بيروت، ١٩٧٣، ص١٩٦.

٢٤- الروح القدس، د.القس فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، ط١، ١٩٨٢، ص٤٨و٢٩

المحتويات

للمؤلف

١- موت المسيح حقيقة أم افتراء؟

٢- موت أم اغماء؟

٣- قيامة المسيح حقيقة أم خدعة؟

٤- من هو المصلوب؟

٥- السنوات المجهولة من حياة المسيح.

٦- إنجيل برنابا بين المؤيدين والرافضين.

٧- قبر المسيح في كشمير.

٨- هاروني أم داودي؟

٩- ابن الإنسان.

١٠- دعوة المسيح هل كانت عنصرية.

١١- المسيح في الهاوية.

١٢- السبتيون في ضوء كلمة الله (تحت الطبع).

* حوار مع الشباب:

١- تحريف الإنجيل.

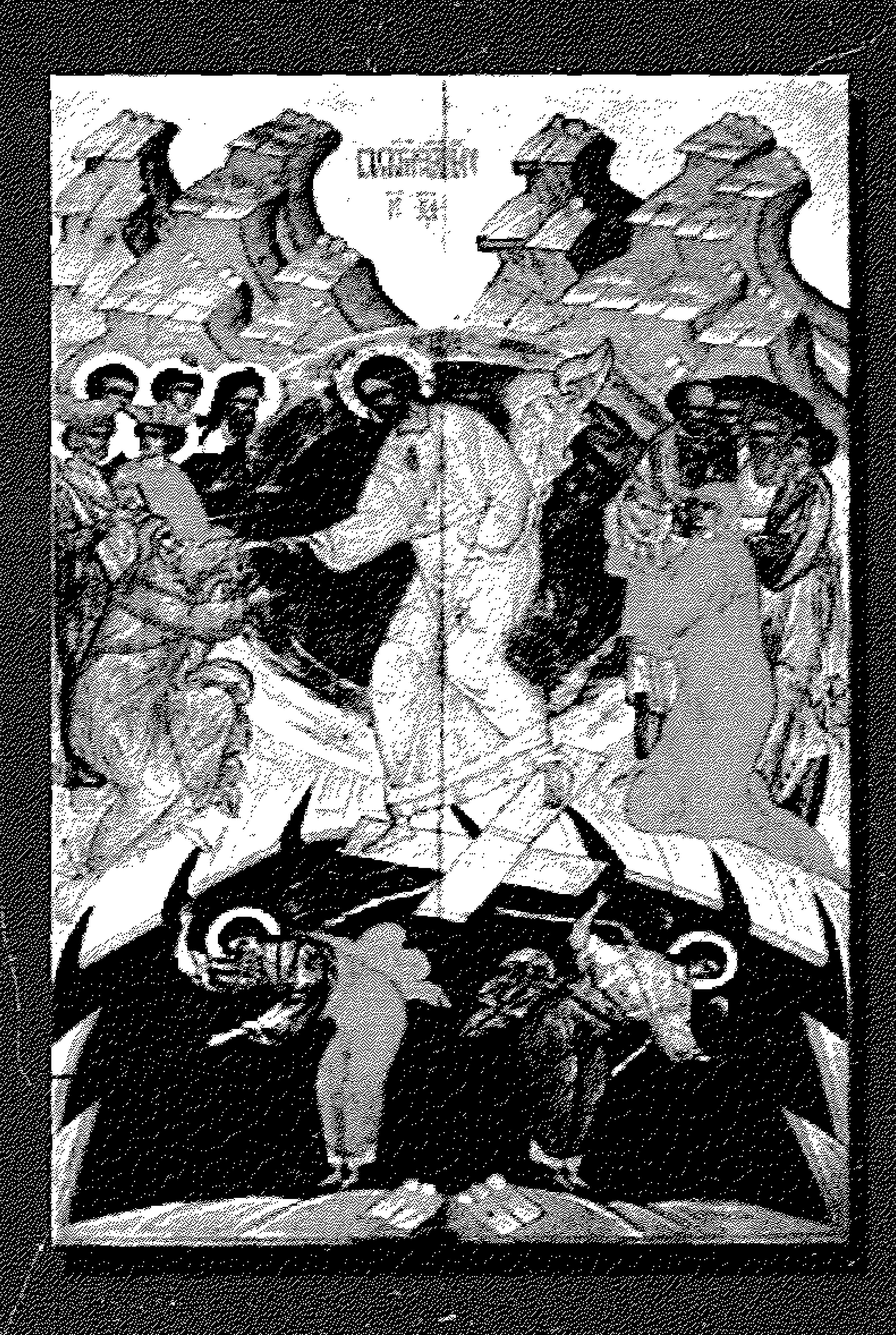
٢- الكتاب الفريد والدفاع المجيد.

٣- أكذوبة إنجيل برنابا.

٤- صليب المسيح. هل هو حدث يقيني؟

٥- قيامة المسيح بين المنطق والخيال.





أيقونة من القرن ١٥ تمثل
المسيح وهو ينقذ أرواح
الأباء من الهاوية

هل نزل المسيح إلى الهاوية؟
قضية شائكة، اختلفت فيها الآراء.
وفي هذا الكتاب نناقش أدلة المؤيدين التي تقوم
على البرهان الكتابي وقوانين الإيمان وأقوا
أباء الكنيسة.
ونعرض آراء الطوائف المسيحية في هذ
القضية بحيدة تامة.

The way